مؤلفة الكتب الأكثر مبيعاً وفقاً لـ «نيويورك تايمز»

جولي جاروود

الاحتراق البطيء

Twitter: @alqareah
10.4.2015

@ketab_n

مؤلفة الكتب الأكثر مبيعاً وفقاً لنيويورك تايمز

جولي جاروود

الاحتراق البطيء

رواية

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ... ليست مجرد مكتبة

Twitter: @alqareah

الاحتراق البطيء

Twitter: @alqareah

SLOW BURN

A NOVEL

JULIE GARWOOD

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
– not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

المركز الرئيسي (المملكة العربية السعودية)				
ص. ب ٣١٩٦	تليفون	٤٦٢٦٠٠٠	١	+٩٦٦
الرياض ١١٤٧١	فاكس	٤٦٥٦٣٦٣	١	+٩٦٦
المعارض: الرياض (المملكة العربية السعودية)				
شارع العليا	تليفون	٤٦٢٦٠٠٠	١	+٩٦٦
شارع الأحساء	تليفون	٤٧٧٣١٤٠	١	+٩٦٦
طريق الملك عبدالله	تليفون	٢٦٤٥٨٠٢	١	+٩٦٦
طريق الملك عبدالله (حي الحمرا)	تليفون	٢٧٨٨٤١١	١	+٩٦٦
الدائري الشمالي (مخرج ٥/٦)	تليفون	٢٧٥٤٧١٠	١	+٩٦٦
القصيم (المملكة العربية السعودية)				
شارع عثمان بن عفان	تليفون	٣٨١٠٠٢٦	٦	+٩٦٦
الخبر (المملكة العربية السعودية)				
شارع الكورنيش	تليفون	٨٩٤٣٣١١	٣	+٩٦٦
مجمع الراشد	تليفون	٨٩٨٢٤٩١	٣	+٩٦٦
الدمام (المملكة العربية السعودية)				
الشارع الأول	تليفون	٨٠٩٠٤٤١	٣	+٩٦٦
الاحساء (المملكة العربية السعودية)				
المبرز طريق الظهران	تليفون	٥٣١١٥٠١	٣	+٩٦٦
جدة (المملكة العربية السعودية)				
شارع صاري	تليفون	٦٨٢٧٦٦٦	٢	+٩٦٦
شارع فلسطين	تليفون	٦٧٣٢٧٢٧	٢	+٩٦٦
شارع التحلية	تليفون	٦٧١١١٦٧	٢	+٩٦٦
شارع الأمير سلطان	تليفون	٢٣٨٢٠٥٥	٢	+٩٦٦
شارع عبدالله السليمان (جامعة بلازا)	تليفون	٦٨٧٢٧٤٣	٢	+٩٦٦
مكة المكرمة (المملكة العربية السعودية)				
أسواق الحجاز	تليفون	٥٦٠٦١١٦	٢	+٩٦٦
المدينة المنورة (المملكة العربية السعودية)				
جوار مسجد القبلتين	تليفون	٨٤٦٦٧٦١	٤	+٩٦٦
الدوحة (دولة قطر)				
طريق سلوى – تقاطع رمادا	تليفون	٤٤٤٠٢١٢		+٩٧٤
أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة)				
مركز الميناء	تليفون	٦٧٣٣٩٩٩	٢	+٩٧١
الكويت (دولة الكويت)				
الحولي – شارع تونس	تليفون	٢٦١٠١١١		+٩٦٥

موقعنا على الإنترنت www.jarirbookstore.com

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على :

jbpublications@jarirbookstore.com

الطبعة الأولى ٢٠٠٧

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

Copyright © 2005 by Julie Garwood.
All rights reserved.

ARABIC language edition published by JARIR BOOKSTORE. Copyright © 2006.
All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronical or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage retrieval system without permission.

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الأول

كان الرجل العجوز ، ذو المظهر القاسي ، سوف يتسبب في ضجة هائلة بما سيفعله ، وكل ما كان يؤسفه هو أنه لن يكون موجوداً ليشهد ما سيحدث .

كان على وشك أن يسحب السجادة من تحت أقدام أقاربه عديمي القيمة ، وكم ستكون السقطة هائلة ، لكن كان ذلك هو الوقت المناسب حتى يصحح أحدهم الأوضاع الخاطئة . نعم ، إنه الوقت المناسب حقاً .

وبينما كان ينتظر تجهيز معدات التصوير أزاح بيده الأشياء المصطفة على مكتبه ثم بدأ يدق بأصابعه بنعومة على الخشب الأملس كأنما يداعب حبيبته . كان المكتب الخشبي قديماً وبالياً مثله تماماً . لقد صنع ثروته كلها في هذه الغرفة ، وكثيراً ما كان يتحدث لساعات طويلة على الهاتف مجرياً صفقة رابحة تلو الأخرى . ترى كم من الشركات اشترى في الثلاثين عاماً الماضية ؟ وكم دمر من الشركات ؟

منع نفسه من الاسترسال في أحلام اليقظة الخاصة بانتصاراته ، فلم يكن ذلك هو الوقت الملائم . ثم عبر الغرفة ليصب لنفسه بعض المياه من الإناء الزجاجي الكبير الذى أهداه له أحد شركاء العمل منذ سنين عديدة ، وبعد أن ارتشف بعض الماء حمل الكوب الزجاجي واتجه عائداً نحو المكتب ووضعه على المائدة الصغيرة الموجودة في أحد الأركان ثم نظر نحو المكتبة ذات الألواح

Twitter: @alqareah

الخشبية ، وهنا أدرك أن الإضاءة غير كافية لآلات التصوير ومن ثم أسرع بإضاءة جميع الأنوار الموجودة .

سأل فى صوت نافد الصبر : " هل كل شىء جاهز ؟ " ثم سحب الكرسى ، وجلس ، ومر بيده على شعره وعدّل من وضع سترته حتى تظل ياقة السترة فى مكانها ثم أحكم وضع رابطة العنق كما لو كان هذا سيساعده على إراحة حلقه المتصلب . ثم قال لنفسه بصوت خشن ناتج عن سنوات طويلة من الصراخ بالأوامر وتدخين سيجاره الكوبى المحبوب : " سأجهز أفكارى الآن " .

كم كان بحاجة لتدخين السيجار الآن ، لكن لم يكن هناك أى سيجار فى المنزل ، فقد توقف عن تلك العادة منذ عشر سنين ؛ لكنه يشتاق من حين لآخر لتدخين السيجار كلما كان عصبياً .

وفى هذه اللحظة لم يكن متوتراً فحسب ، بل كان يشعر بالخوف وهو الشعور الذى كان غير معتاد عليه ، وقد كان مصمماً على فعل الشىء السليم قبل وفاته ، والتى ستحدث قريباً ، قريباً جداً . وقد كان مديناً بالكثير لاسم عائلة ماكينا .

كانت كاميرا الفيديو العتيقة ـ وداخلها شريط الفيديو ـ موضوعة فى مواجهته على حاملها الثلاثى ، وخلفها مباشرة كانت هناك الكاميرا الرقمية الحديثة موجهة كذلك عليه .

نظر خلف الكاميرا وقال موضحاً : " أعرف أنكم تعتقدون أن الكاميرا الرقمية كافية ، وقد تكونون على حق ، ولكنى لازلت أفضل شرائط الفيديو القديمة ، فأنا لا أثق بأقراص الكمبيوتر ، وسيكون شريط الفيديو بمثابة النسخة الاحتياطية . حسناً ، عندما يتم تشغيل كل الكاميرات سأبدأ فى الحديث " .

ثم مد يده وتناول الكوب ليرشف منه بعض الماء ثم وضعه ثانية ، فقد كانت تلك الحبوب التى فرضها عليه الأطباء القساة تجعل حلقه جافاً دائماً .

وبعد ثوان معدودة كان كل شىء جاهزاً ، وبدأ عندئذٍ فى الحديث :

" اسمى كومبتون توماس ماكينا ، وهذه ليست وصيتى الأخيرة ؛ لأنى سجلتها بالفعل مسبقاً ، وقد قمت بتغيير وصيتى منذ وقت قصير ، والنسخة الأصلية موضوعة فى خزانة الإيداع وتوجد نسخة منها فى الملف الخاص بى

Twitter: @alqareah

لدى الشركة التى تتولى إدارة شئونى القانونية ، كما توجد أيضاً نسخة أخرى ، والتى لن تظهر إلا إذا ضاعت أو دمرت النسختان الأصليتان " .

وأنا لم أخبر أياً منكم عن وصيتى الجديدة ، أو عن التغييرات التى أجريتها ؛ لأننى لم أرد أن أقضى شهورى الأخيرة فى لوم أو مضايقة ، ولكن الآن وبعد أن أكد الأطباء أن نهايتى وشيكة وأنه لم يتبق لى الكثير ، فأنا أرغب ... " ثم صحح نفسه قائلاً : " كلا ، بل أريد أن أوضح سبب ما فعلت ، على الرغم من أننى غير متأكد إن كنتم ستفهمون أو تهتمون بذلك " .

واستطرد : " سأبدأ شرحى للأمور بالنظر سريعاً إلى تاريخ عائلة ماكينا . فقد ولد والداى وعاشا وماتا فى هايلاندز فى اسكتلندا . وكان والدى يملك قطعة من الأرض ، قطعة معقولة من الأرض " ، ثم توقف ليريح صوته ويشرب بعضًا من الماء قبل أن يكمل كلامه ويقول : " وعندما مات ورثت أنا وأخى الأكبر روبرت دنكان الثانى الأرض مناصفة . ثم سافرت أنا وروبرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال تعليمنا وقررنا البقاء هناك . وبعد عدة سنوات قرر روبرت أن يبيع نصيبه من الأرض . وبعد أن باع نصيبه من الأرض ، والذى جعل منه رجلاً غنياً ، أصبحت أنا الوريث الوحيد لمنزل والدى فى اسكتلندا والمدعو جلين ماكينا .

لم أتزوج مطلقاً ، فلم يكن لدىّ الوقت ولا حتى الرغبة فى ذلك ، ولكن تزوج روبرت من امرأة ، ولم أكن مرحباً بهذا الزواج ، إلا إننى لم أهدد بمقاطعته ؛ لأنه تزوج بامرأة لا تعجبنى ، كان اسمها هو كارولين ... وكانت من النوع المتسلق ، ومن الواضح أنها تزوجت روبرت من أجل أمواله فقط ، وبكل تأكيد لم تكن تحبه ، لكنها أدت دورها على الوجه الأكمل وأنجبت منه ولدين هما : روبرت دنكان الثالث وكونال توماس .

والآن لندخل فى قلب تاريخ الأسرة . عندما قرر ابن أخى كونال أن يتزوج من امرأة من طبقة اجتماعية متدنية ، جرده والده من حقه فى الميراث . أما روبرت فقد اختار امرأة أخرى من أسرة مرموقة ذات نفوذ ، وكان الأب حانقاً لأن ابنه الأصغر تجاهل رغبته ، أما عن زوجة كونال والمدعوة ليا فلم تكن أفضل حالاً من الشحاذين ، لكن لم يكن كونال يبالى بالمال الذى سيفقده " ، ثم

Twitter: @alqareah

أخرج زفرة ازدراء وأردف قائلاً : " وهكذا لم يترك روبرت إلا ابنه الأول ، الذى كان ابناً طيعاً يفعل كل ما يؤمر به . وعلى مر السنين فقدت أثر كونال " ، وأضاف بلهجة تحمل التبرير : " كنت مشغولاً للغاية . وكل ما علمته هو أنه انتقل للعيش فى سيلفر سبرينج بالقرب من شارلستون ، ثم تنامى إلى مسامعى أنه قتل فى حادث سيارة ، وكنت أعلم أن أخى لن يذهب إلى الجنازة .... لكنى ذهبت . وأعترف بأننى لم أفعل هذا مدفوعاً بإحساس بالواجب تجاهه ، بل أعتقد أننى كنت شغوفاً بمعرفة ما حدث لـ " كونال " ، وكيف سارت حياته . ولم أخبر زوجته ليا أو أى شخص آخر إننى كنت هناك ، وكنت أقف على مسافة ، وكان المكان يمتلئ بالمشيعين ، بل إننى ذهبت إلى المدفن ورأيت ليا وبناتها الثلاث الصغار ولم تكن أصغرهن إلا مجرد طفلة رضيعة " . ثم توقف وكأنما يرى الموقف أمامه ، ثم أشاح بوجهه بعيداً عن الكاميرات ؛ لأنه لم يكن يرغب فى أن يبدو أدنى قدر من التأثير على خلجاته ، ثم شد قامته فى كرسيه وأكمل قائلاً : " ولقد رأيت بالفعل ما ذهبت لرؤيته . فسلالة ماكينا مستمرة عبر ذرية كونال ..... حتى وإن لم يكن له أى أطفال ذكور " .

أما بخصوص ابن أخى الآخر .... روبرت الثالث .... فقد أفسد تربيته بالتدليل ..... وعلمه كيف يكون عديم الفائدة . فلم يسمح له والده بأن يكون طموحاً ، ونتيجة لهذا عاش أخى حتى رأى ابنه يسرف فى الشراب حتى الموت .

ويبدو أن خطيئة الإسراف امتدت إلى الجيل التالى فلقد شاهدت أحفاد روبرت يبددون المال الذين ورثوه ، والأسوأ من ذلك أنهم دنسوا اسم عائلة ماكينا . فالابن الأكبر برايس يتبع خطى والده ، وقد تزوج امرأة جميلة اسمها فانيسا ؛ لكنها لم تستطع إنقاذه من الشرور ، وسقط فى خطيئة الشراب مثل والده ، فباع كل أسهمه وممتلكاته ، وأنفق كل ما يملك على الشراب والنساء وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله .

وهناك أيضاً روجر والذى كان كثيراً ما يختفى لأسابيع طويلة ؛ لكن سرعان ما تمكنت عن طريق مصادرى الخاصة من العثور عليه ومعرفة ما يفعل ، ويبدو

Twitter: @alqareah

أن روجر قد وجد متعته فى لعب القمار . وطبقاً للتقارير التى وصلتنى عنه فقد خسر ما يزيد على أربعمائة ألف دولار " . هز العجوز رأسه وكرر ما قال وكأنما للكلمات مرارة فى فمه : " أربعمائة ألف دولار ، والأسوأ من ذلك هو أنه كان يتعامل مع رجال العصابات أمثال جونى جاكمان ، لذا فإن مجرد معرفة أن يرتبط اسم عائلة ماكينا بمجرم مثل جاكمان يجعلنى أشعر بالغثيان " .

أما إيوان الأصغر سناً فهو لا يستطيع التحكم في أعصابه ، ولولا محاميه الماهر ذو الأجر المرتفع لكان الآن خلف قضبان السجن ؛ ذلك أنه قام بضرب رجل حتى الموت منذ عامين تقريباً .

إننى أشعر بالاشمئزاز منهم جميعاً ، فما هم إلا رجال عديمو القيمة ، ولم يفعلوا شيئاً واحداً مفيداً لعالمهم " . ثم سحب الرجل العجوز منديلاً ومسح به برفق على حاجبيه وأكمل قائلاً :

" وعندما أخبرنى هؤلاء الأطباء عديمو القيمة أنه لم يتبق أمامى إلا عدة شهور فقد قررت أن أقوم بشىء مهم " ، ثم استدار وفتح خزانة جانبية وأخرج منها ملفاً أسود سميكاً . ووضعه على منتصف سطح المكتب وفتحه ، ثم وضع يده عليه بقوة وقال : " لقد استعنت ببعض المحققين ليفحصوا بعض الأمور ، فقد كنت راغباً فى معرفة ما آل إليه حال أطفال كونال الثلاثة ، ولابد أن أعترف بأننى لم أكن أتوقع لهم الكثير . فقد افترضت أنه بعد وفاة كونال ستعيش ليا حياة فقيرة .

كما افترضت إنه لن تتجاوز أية من الفتيات الثلاث مرحلة الدراسة الثانوية ... هذا إذا وصلن لها من الأساس ، ولقد أخطأت فى كلا الافتراضين ، فبعد وفاة كونال حصلت زوجته على تعويض مناسب من شركة التأمين ، مما مكّن ليا من أن تظل فى نفس المنزل مع بناتها . وبعد ذلك اتخذت ليا وظيفة إدارية بإحدى مدارس تعليم الفتيات بأجر ليس كبيراً ، لكن هذا مكنها من إلحاق بناتها بالمدرسة ، حيث حضرن بها كل مراحل تعليمهن ، مما أمن لهن التعليم الجيد " . ثم أومأ برأسه علامة على الاستحسان وقال : " يبدو أن كونال علّم زوجته أن تقدر قيمة التعليم المناسب " .

Twitter: @alqareah

ثم نظر إلى التقرير الموضوع داخل الملف وقال : " يبدو أن الفتيات الثلاث مجتهدات ، فلم تفشل منهن واحدة ." وأضاف مؤكداً كلامه : " فالابنة الكبرى كيرا تلقت منحة دراسية من إحدى الجامعات الجيدة وتخرجت فيها بتقدير مرتفع ، ثم تلقت منحة أخرى لدراسة الطب ، وهى تبلى فيها بلاء حسناً ، أما الابنة الوسطى كيت فهى الأكثر اجتهاداً فى الأسرة ، فلقد تلقت أيضاً منحة تعليمية فى إحدى أرقى الجامعات الشرقية وتخرجت فيها بامتياز . ولقد بدأت عملها الخاص أثناء دراستها واليوم تنمو شركتها وتتوسع بكل نجاح " . ثم نظر نحو الكاميرا وأضاف : " يبدو أنها أكثرهن شبهاً بى " .

" أما عن الابنة الصغرى إيزابيل ، فهى ذكية كذلك للغاية ، لكن موهبتها الحقيقية فى صوتها . وأعتقد أنها موهوبة للغاية . " ثم دق على التقرير بأصابعه وأضاف : " وتخطط إيزابيل لدراسة الموسيقى والتاريخ فى الجامعة ، فهى راغبة بشدة فى الذهاب إلى اسكتلندا ومقابلة أقاربها " ، ثم أومأ برأسه وقال : " وهذا يسعدنى للغاية . والآن ، لندخل فى التعديلات التى سأجريها على الوصية " . وظهرت ابتسامة خفيفة على فمه والتى سرعان ما اختفت عندما أكمل قائلاً : " سيتلقى كل من برايس وروجر وإيوان مائة ألف دولار لكل منهم فوراً ، وآمل أن يستخدموا هذا المبلغ لإصلاح ما أفسدوه ، وإن كنت أشك فى هذا ، كما ستتلقى فانيسا أيضاً مبلغ مائة ألف دولار وكذلك ستحصل على هذا المنزل . فهى تستحق هذا لتحملها العيش مع برايس طوال السنين الماضية . كما أنها جلبت الفخر والتقدير لاسم عائلة ماكينا عبر عملها فى العديد من المؤسسات الخيرية ، ولا يوجد سبب لأن أعاقبها لمجرد أنها أساءت اختيار زوجها .

والآن وبالنسبة للفرع الآخر من عائلة ماكينا ، فلقد منحت كل المستندات المالية إلى كيرا ، والمواعيد المحددة للتسليم مذكورة فى الوصية . كما ستحصل إيزابيل المغرمة بتاريخ الأسرة مثلى على منزل جلين ماكينا الموجود فى اسكتلندا . وهناك اشتراطات لتنظيم ذلك بالطبع ، وسيتم إطلاعها على تلك الاشتراطات فى الوقت المناسب . وهذا هو كل ما سوف تتلقيانه منى ، وأعتقد أننى كنت كريماً بما يكفى " .

Twitter: @alqareah

ثم أخذ يتنفس بصعوبة ، وأخذ رشفة من الماء مفرغاً الكوب مما كان فيه واستطرد قائلاً : " وأخيراً وبالنسبة للجزء الأساسى والأكبر من ثروتى ، والتى تقدر بثمانين مليون دولار ، والذى يمثل حصيلة عملى طوال حياتى ، والذى يجب أن يتم توريثه إلى أقاربى وورثتى ، فإننى ومع ذلك سأكون مخطئاً إذا سلمت كل هذا القدر إلى أى من أبناء أخى الفاسدين ، ولهذا سوف ترث كيت ماكينا كل هذا القدر ، فهى أعقل من فى الأسرة كلها ، كما أنها مثلى تماماً ، تدرك قيمة المال ، فإن قبلت الإرث ، سيكون كله ملكاً لها . وأنا أثق أنها لن تضيِّعه هباءً " .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الثانى

كانت حمالة الصدر الضيقة التى ترتديها كيت هى السبب فى إنقاذ حياتها ذلك اليوم .

فبعد أن ارتدتها بخمس دقائق شعرت أنها لا تحتملها وأرادت أن تخلعها . لم يكن ينبغى لها أن تسمح لأختها كيرا بأن تقنعها بارتدائها . نعم ، من الصحيح أنها تجعلها تبدو أجمل و أكثر جاذبية ، لكن هل كان هذا ما تريده الليلة ؟ فهى سيدة أعمال ، وليست نجمة إغراء . كما أنها تبدو جميلة بالفعل بدون ارتداء هذه الملابس الضيقة.

لماذا كانت كيرا حريصة هكذا على أن تبدو مثيرة لهذه الدرجة ؟ هل حياة كيت الاجتماعية راكدة إلى هذا الحد ؟ من الواضح أن أختها تظن ذلك .

كانت كيرا هى أكبر الأخوات الثلاث وأكثرهن سيطرة ، ولقد أقسمت أن تجعل كيت ترتدى هذا الرداء الأسود الضيق بأية صورة . وقد أيدتها إيزابيل الأخت الصغرى مثلما تفعل دائماً ، وفى النهاية استسلمت كيت وارتدت الرداء الحريرى الأسود ، لتمنعها من الاستمرار فى الإلحاح عليها . فعندما تتكتل كلتاهما ضدها تصبحان قوة لا يستهان بها على الإطلاق .

وقفت كيت أمام المرآة الموجودة فى البهو تعدل الرداء بشتى الطرق الممكنة حتى لا تجعله يضغط بشدة على ضلوعها ، لكن جهودها كانت فاشلة .

Twitter: @alqareah

ثم نظرت إلى الساعة و قررت أنه لا يزال أمامها وقت لاستبدال الرداء إذا ما أسرعت . لكن عندما استدارت لتتجه إلي غرفتها وجدت كيرا أمامها تهبط السلالم .

قالت كيرا وهى تلقى نظرة على أختها : " إنك تبدين رائعة " .

قالت كيت : " وأنت تبدين متعَبة " ، وهو ما كان واضحاً بالفعل ، حيث كانت هناك هالات داكنة حول عينى كيرا بالفعل ، والتى كانت خارجة لتوها من الحمام ، وكان شعرها الذهبى المبتل يتدلى على كتفيها . ولم تهتم كيرا بتجفيفه جيداً . ولم تكن أختها تضع أية مساحيق تجميل ، لكنها كانت تبدو جميلة للغاية . كان جمالها طبيعياً ، تماماً مثلما كانت أمها .

" بالطبع ، فأنا أدرس الطب . ويجب أن أبدو متعبة طوال الوقت ، فهذا أحد متطلبات دراسة الطب ، وأخشى أن يطردونى لو بدا علىّ الراحة " .

وبالرغم من مضايقة الأختين لها ، إلا أن كيت كانت سعيدة بالتواجد معهما مجدداً ، حتي وإن كان هذا لمدة أسبوعين فقط . فقد قضت الفتيات الثلاث وقتاً قليلاً معاً منذ وفاة والدتهن ، حيث عادت كيت إلى بوسطن للانتهاء من دراستها الجامعية ، وعادت كيرا إلى كلية الطب فى ديوك ، بينما ظلت إيزابيل فى المنزل تصحبها خالتها نورا . وقد عادت كيت إلى المنزل بصورة نهائية ، لكن سرعان ما عادت كيرا بعد أسبوعين إلى ديوك مرة أخرى وبدأت إيزابيل أولى سنوات دراستها الجامعية . كانت تلك التغيرات حتمية ، وكانت كيت تتفهم الأمر ، فالحياة يجب أن تمضى .

قالت كيت : بما أنكما الآن فى المنزل ، فإنه يمكنكما الذهاب للشاطئ بصحبة إيزابيل والاسترخاء قليلاً " .

ضحكت كيرا وقالت : " محاولة جيدة ، لكنك لن تستطيعى أن تحمليني مسئوليتها ، حتى ليوم واحد . حيث سينبغى علىّ قضاء اليوم بطوله وأنا أبعد عنها الشباب الذين يتجمعون حولها . كلا ، أشكرك . يكفينى ما أعانيه من مكالمات الهاتف ، فهناك ذلك الشخص المدعو ريس والذى يعتقد أنه صديق إيزابيل الحميم . وقالت إيزابيل إنها ذهبت معه إلى إحدى الحفلات مرتين وخرجا معاً لبضع مرات أخرى ، ولكنها توقفت عن مقابلته عندما بدا لها أنه

Twitter: @alqareah

يرغب فى أكثر من مجرد الصداقة . والآن يقوم ذلك الفتى بالاتصال هنا بصورة مستمرة طالباً التحدث معها . وكلما رفضت إيزابيل الرد عليه ازداد إلحاحاً . وأنا أحب إيزابيل بشدة ، ولكن أحياناً أشعر بأنها تصّعب الأمور على من حولها ، لهذا أشكرك على اقتراحك الخاص بالذهاب للشاطىء ولكننى أرفض تماماً " .

استمرت كيت فى محاولة تعديل وضع ردائها المحكم حول جسدها.

قالت كيرا : " آه ، إنه يبدو رائعاً " .

" لكنه ضيق بصورة قاتلة ، إننى لا يمكننى التنفس " .

ردت عليها أختها محاولة إغاظتها : " لكنك تبدين رائعة هكذا ، أليس هذا مهماً أكثر من التنفس ؟ فقط عليك أن تتحمليه ، فالهدف يستحق هذا " .

" وما هو هذا الهدف ؟ " .

" أنت هدفى ، وهدف إيزابيل أيضاً . فنحن مصممتان على أن نجعل حياتك أكثر مرحاً ، فأنت جادة أكثر مما يلزم خاصة فى مثل عمرك الصغير . وأنا عن نفسى أعتقد أنك تعانين من عقدة الطفل الأوسط . فكما تعلمين ، أنت مليئة بالمخاوف وعدم الأمان وبحاجة دائمة لإثبات نفسك ! " .

قررت كيت تجاهلها تماماً ، فوضعت حقيبتها على المائدة ، واتجهت نحو خزانة الملابس .

أكملت كيرا قائلة : " أنت تلقائية ومملة " .

" شىء جميل " .

" أنت لا تستمعين لما أقول ، أليس كذلك ؟ "

وهنا أنقذ جرس الهاتف كيت من الإجابة ، حيث أسرعت كيرا لترد عليه ، ففتحت كيت خزانة الملابس وبحثت عن معطف المطر . وكان صوت التلفاز العالى آتياً من المطبخ ، حيث كان بإمكانها سماع صوت رجل الأرصاد الجوية ، وهو يذكر المشاهدين بأن مدينتهم شارلستون لا تزال عرضة لأقصى موجة حارة أصابتها خلال ثلاثين عاماً ، وأنه إذا استمرت معدلات الحرارة بهذا الارتفاع ليومين آخرين ، فسيكون هذا رقماً قياسياً جديداً . وكان هذا هو ما جعل صوته مليئاً بالإثارة .

Twitter: @alqareah

لكن ما كان قاتلاً حقاً هو الرطوبة ، فقد كان الهواء ساكناً وثقيلاً ولزجاً مثل الغراء . وكان البخار يتصاعد من جانب الرصيف مختلطاً بالتلوث المتصاعد من المدينة جاثماً على الأنفاس . وكان من الممكن أن تساعد هبة أى رياح أو حتى هطول أمطار فى القريب . وإذا لم يكن المرء متأقلماً على مثل هذا الجو فسيجد صعوبة بالغة في التقاط أنفاسه . وقد تسبب هذا الجو الخانق فى إنهاك الكبار والصغار ومسبباً للجميع الكسل والبلادة . ولم يجد الناس فى أنفسهم القدرة على إبعاد بعوضة عنهم .

وعلى الرغم من الحرارة الشديدة إلا أن الحفل الذى كانت كيت ستحضره كان مقاماً فى الخلاء على أرض تتبع أحد المعارض الفنية الخاصة . فقد تم التخطيط لهذا الحدث منذ أسابيع عديدة ، وتم نصب الخيمة البيضاء الضخمة قبل ذلك التحول السيئ فى أحوال الطقس . ولم يكن هناك إلا جناح واحد مكتمل من المعرض المنشأ حديثاً ، وكانت كيت تعلم أنه لم يكن بالحجم الكافى ليسع كل الحاضرين المتوقع قدومهم .

ولم يكن هناك وسيلة لتتهرب من الحضور . فقد كان المالك كارل بيرتولى أحد أصدقائها ، وكانت تعلم أنها ستجرح مشاعره إذا لم تحضر . ويستغرق منها الأمر قرابة الساعة حتى تقود سيارتها من سيلفر سبرينج حيث تعيش إلى الجانب الآخر من مدينة شارلستون ، لكنها لم تخطط للبقاء كثيراً ، فسوف تذهب لتساعد فى أى المهام العاجلة ، ثم تنسحب بمجرد أن يمتلئ الحفل بالمدعوين ، حيث سيكون كارل مشغولاً بحيث لن يلاحظ رحيلها .

وكان من المفترض أن يعرض المعرض لوحات لفنانة من هيوستن يثار حولها الكثير من الجدل ، وكان هناك بالفعل الكثير من الاعتراضات والاحتجاجات بل والتهديدات عبر المكالمات الهاتفية ، وكان كارل سعيداً للغاية بهذا الأمر . فقد كان يعتقد أن أية دعاية سواء كانت جيدة أو سيئة ستكون مفيدة لعمله ، أما عن الفنانة التى ستعرض أعمالها فقد كانت تطلق على نفسها اسم سينامون ، وكانت شخصية مثيرة للجدل طوال حياتها. ولم تفهم كيت سببا لكل هذا . فبالنسبة لقدراتها الفنية كانت سينامون تملك قدراً معقولاً من الموهبة الفنية ، إلا أنها كانت خبيرة فى جذب الأضواء نحوها ، وستفعل أى شىء

Twitter: @alqareah

حتى ينتبه لها الجميع . وهى حالياً تميل نحو الفوضوية . ففى الأوقات التى لا تكون فيها منشغلة بالرسم ، كانت تقوم بانتقاد الحكومة . وكانت سينامون تؤمن بالحرية فى الحب والتعبير ، وكذلك بحريتها فى الحصول على أى شيء فى الحياة . وكانت لوحاتها غالية بصورة مبالغ فيها .

عادت كيرا إلى البهو قائلة : " كان هذا ريس كالمعتاد . لقد بدأت أصاب بالغثيان منه " . ثم توقفت عندما رأت كيت وقالت : " لكن ليس من المنتظر أن تمطر السماء الليلة ، فلماذا إذن ترتدين معطف المطر هذا ؟ الجو حار للغاية بالخارج" .

" لابد أن يكون المرء حريصاً ، وأنا لا أرغب فى أن يبتل ردائى " .

ضحكت كيرا وقالت : " أنا أعلم لماذا تفعلين هذا ، أنت لا تريدين خالتنا نورا أن تراكِ فى هذا الرداء ، اعترفى بهذا يا كاتى ، أنت تخافين منها " .

" أنا لست خائفة منها لكنى أحاول تجنب محاضرة طويلة " .

" لكن الرداء ليس فاضحاً إلى هذه الدرجة " .

قالت كيت وهى تسحب المعطف من فوق كتفيها : " لكنها ستعتقد ذلك " .

" ستكون الأمور سيئة إذا لم تكن هى موجودة هنا لتوجهنا ، كم سأفتقدها بشدة " .

أجابتها كيت : " وأنا أعتقد ذلك " .

كانت " نورا " عائدة إلى سانت لويس ، فقد جاءت إلى سيلفر سبرينج عندما مرضت أختها ، وظلت بعد ذلك للحفاظ على شئون المنزل حتى تتخرج إيزابيل فى مدرستها الثانوية . والآن وبعد عودة كيت ودخول إيزابيل الجامعة ، تستعد نورا للرجوع إلى منزلها فقد كانت تفتقد ابنتها وأحفادها بشدة .

كانت نورا هبة من عند الله ، وقد اعتنت بهن جميعاً بأفضل صورة ؛ خاصة فى الأوقات التى كن يحتجنها فيها بشدة . ومع ذلك فقد كان رأيها متصلباً فى بعض الأمور ، وحسب رأى أختيها كان هناك شيء واحد يشغل تفكيرها ألا وهو الجنس الآخر . فبعد وفاة أختها عينت نفسها حارساً وحامياً لأخلاق بنات

Twitter: @alqareah

أختها . وحسب رأى نورا كان كل رجل يسعى فقط وراء النيل منهن ، وكانت مهمتها أن تمنعهم من تحقيق أهدافهم مع بنات أختها .

نظرت كيت حول الركن خلسة ، ولحسن الحظ لم تكن الخالة نورا فى المطبخ . وهكذا قامت كيت بإغلاق التلفاز وخلعت معطف المطر ووضعته على أحد الكراسى . ثم أمسكت مفاتيحها وأسرعت نحو المرآب . وإذا ظل الحظ مواتياً فسوف تستطيع الخروج من المنزل قبل عودة نورا . إنها لم تكن خائفة حقاً من خالتها ، ولكنها تعلم أنه عندما تشعر نورا بالغضب وتبدأ فى الحديث ، فإن محاضرتها قد تستمر لما قد يقارب الساعة .

تبعت كيرا كيت عبر المطبخ قائلة : " احترسى الليلة ، فهناك الكثير من المجانين الذين لا يهتمون بآراء سينامون فى الحكومة أو الدين . ألا تدعو تلك المرأة إلى الفوضوية ؟ "

"أعتقد أنها تدعو لذلك هذا الشهر ، لكنى لا أتابع كل ما تقوله أو تفعله وأنا لست قلقة على حفل الليلة فالأمر سيكون محكماً " .

" لابد إذن أن كارل يشعر بالقلق " .

" كلا ، إنه فقط يظهر ذلك من أجل المظاهر . وأنا شخصياً لا أعتقد أن سينامون مقتنعة بذلك الهراء الذى تتفوه به أو تدعو إليه ، فهى تسعى فقط للشهرة ، هذا كل ما فى الموضوع " .

" لكن من تهاجمهم وتسىء لهم لا يعلمون أنها تفعل هذا فقط من أجل الشهرة ، والبعض من هؤلاء متعصبون للغاية " .

" توقفى عن القلق ، سأكون بخير " . ثم فتحت الباب ودخلت المرآب وعلى الفور صدمتها حرارة الطقس .

" لكن لماذا تغادرين مبكراً هكذا ، إن بطاقة الدعوة تقول إن الحفل من الثامنة حتى منتصف الليل " .

" لقد اتصل بى مساعد كارل وترك رسالة يطلب فيها أن أكون هناك فى السادسة " .

ثم دخلت السيارة والتى كانت مثل الفرن وضغطت على جهاز التحكم عن بعد لتفتح باب المرآب .

Twitter: @alqareah

صاحت كيرا : " هل سيعرض هناك مجموعة من سلال هدايا كيت ماكينا ؟ "

ردت عليها قائلة : " بالطبع ، لقد أصر كارل على ذلك ، وأعتقد أننى أصبحت أحد مشروعاته ، كما أنه أخبرنى أنه يريد أن يقول إنه يعرفنى منذ فترة . والآن أغلقى الباب ، فهواء المكيفات البارد ينساب خارجاً منه " .

" هذا يعنى أنك أصبحت شهيرة بالفعل، هذا شىء جميل ، أليس كذلك ؟ "

ولم تكن كيرا بحاجة للرد ، حيث أغلقت الباب وراءها بمجرد الانتهاء من جملتها .

كم كانت الحياة جميلة الآن . فقد كان لدى كيت الوقت الكافى للتفكير أثناء فترة القيادة الطويلة على الطريق السريع. فعلى الرغم من أنها لم تصبح مشهورة بالفعل إلا أنها فى طريقها لتحقيق ذلك ، فكم هو عجيب أن تتحول هواية بسيطة إلى مجال عمل ناجح .

فأثناء تفكيرها فى المجال الذى سوف تختاره لحياتها وُلدت شركتها بمحض المصادفة . فقد كانت فى السنة النهائية للدراسة الثانوية . وكانت تبحث عن وسيلة تستطيع بها جلب بعض المال لشراء هدايا أعياد الميلاد لأفراد أسرتها وأصدقائها . وفى هذا الوقت كانت تدرس الكيمياء. وفى أحد الأيام دخلت مكتب المدرس وكانت هناك شمعة مضاءة على أحد المكاتب. وكان لدى كيت إحساس قوى بالروائح ؛ وكانت الرائحة العطرية القوية المنبعثة من الشمعة نفاذة للغاية مما سبب لها الضيق إلى حد ما . لكن تلك الرائحة الشنيعة أعطتها فكرة صناعة شموعها بنفسها . لكنها لن تصنع نفس الشموع القديمة المعتادة ، إنما ستصنع شيئاً متفرداً ، لكن كيف السبيل إلى هذا ؟

بدأت باستخدام المطبخ ليكون بمثابة المعمل الخاص بها. وبنهاية إجازة منتصف العام كانت قد صنعت مجموعة من الشموع ذات الرائحة النفاذة . وكان الأمر أشبه بالكارثة. فقد قامت بخلط العديد من الأعشاب والتوابل مما جعل للمطبخ رائحة لا تطاق .

Twitter: @alqareah

وعلى الفور قامت والدتها بإرسالها لاستكمال تجاربها فى القبو . لكنها لم تتوقف ، وإنما استغلت كل دقيقة فى الصيف للعمل فى مشروعها . وقصدت العديد من المكتبات والمعامل ، وبنهاية السنة الأولى فى الجامعة كانت قد أنتجت مجموعة رائعة من الشموع ذات رائحة الريحان والجريب فروت الرائعة.

وكانت كيت تنوى استخدامها كهدايا ، ولكن رفيقتها فى السكن وأفضل صديقاتها جوردان بوكانان رأت أنه يمكن استخدامها بصورة أخرى . فقامت بأخذ عشر شموع ووضعت عليها السعر وباعتها فى ليلة واحدة . ثم أقنعت كيت بأن تستخدم اسمها على المنتجات ، وبعد ذلك ساعدتها فى تصميم علامة تجارية وبعض الصناديق الجذابة .

وقد جعلت الروائح الجديدة المنعشة بالإضافة إلى الصناديق الزجاجية الجذابة التى صممتها كيت من الشموع شيئا لا يقاوم . وحققت نجاحا ساحقا وبدأت الطلبات تتوالى ، وقد قامت كيت بمساعدة اثنين من الموظفين المؤقتين بصناعة وتخزين أكبر قدر ممكن منها أثناء إجازة الصيف . لكن بدأ حجم العمل فى التوسع بصورة تفوق القبو . ولهذا انتقلت إلى مكان مستأجر فى الطرف الآخر من المدينة ، والذى كان واقعاً فى منطقة رديئة للغاية ، وهو ما جعله رخيص الثمن جداً .

وعند تخرجها فى الجامعة كانت الطلبات تنهال عليها من جميع أنحاء الدولة . وأدركت كيت أن نقطة ضعفها كانت فى الإدارة ، ولهذا قررت العودة للجامعة فى بوسطن حتى تكمل درجة الماجستير . ولكى تحافظ على سير العمل فى الشركة جعلت من والدتها شريكة لها بحيث توقع الشيكات وتقوم بعمليات الإيداع . وكانت تقوم باستثمار كل ما تكسبه تقريباً فى الشركة نفسها . وقد كانت تعيش مع جوردان فى شقتها الموجودة فى بوسطن ، وكثيراً ما قضت عطلات نهاية الأسبوع مع عائلة جوردان الكبيرة على خليج ناثان .

وكم كان الأمر شاقاً . لكن فى النهاية استطاعت كيت الحفاظ على نمو العمل حتى فى غيابها . لكن عندما أصبحت والدتها مريضة للغاية توقفت كيت عن العمل وعادت لتكون بجوارها . ولقد مر الآن عام طويل حزين منذ وفاة

Twitter: @alqareah

والدتها ، ولكنها استطاعت خلال ذلك العام الحصول على الدرجة الجامعية وبدأت فى التخطيط لتوسيع العمل .

والآن وبعد عودتها إلى سيلفر سبرينج بصورة دائمة كانت مستعدة للارتقاء بشركتها إلى مستويات أعلى ، فقد توسعت ودخلت فى مجالات جديدة ، مثل سوائل ترطيب الجلد ، وابتكرت ثلاثة عطور جديدة أسمتها ليا وكيرا وإيزابيل على اسم والدتها وأختيها . وقد أصبح المكان الذى استأجرته مزدحماً للغاية . ولذلك بدأت فى استئجار مخزن آخر أكبر وأوسع وأقرب لمنزلها . كما بدأت تفكر فى تشغيل عدد أكبر من العاملين لديها ، ولقد رغبت سلسلة محلات أنطون الراقية فى عرض منتجاتها ، وهى الآن على وشك توقيع عقد احتكار لمنتجاتها بسعر مغر للغاية .

وهكذا سرعان ما تلاشت مخاوفها المالية .

ابتسمت لهذه الفكرة . وأول شىء قررت أن تشتريه عندما يكون معها قدر كافٍ من المال هو سيارة جديدة بها تكييف هواء سليم ، وكانت طوال الوقت تحاول تعديل وضع مخرج الهواء لكن بلا فائدة ، فقد كان الهواء يخرج منها فاتراً وبطيئاً .

وعندما وصلت إلى ضيعة كارل الراقية كانت تشعر بالإنهاك . وكان كارل قد ورث الضيعة المسماة ليون جيت عن والده ، ثم قام ببناء هذا المعرض عليها . وعلى البوابة الإلكترونية كان هناك رسمان لوجهين ضخمين لأسدين .

تأكد أحد حراس الأمن من وجود اسمها فى قائمة المدعوين ، ثم سمح لها بالعبور . وكان منزل كارل المكون من طابقين على قمة الممشى المتعرج ، لكن المعرض الذى كان سيعرض أعمال سينامون كان على جانب التل من الناحية الجنوبية . وقد تم إقامة خيمة بيضاء كبيرة لتكون ملاصقة لمبنى المعرض الحجرى الأبيض .

أرشدها حارس آخر إلى المكان المخصص لركن سيارتها ، وكان واضحاً أن كارل ينتظر وصول العديد من الزوار . وهو ما كان واضحاً من عدد رجال الأمن والخدم الذين كانوا يتحركون جيئة وذهاباً من الخيمة إلى المبنى الحجرى .

Twitter: @alqareah

مشت كيت عبر العشب المشذب بعناية ، وكان كعب حذائها العالى يغوص فى التربة المروية منذ قليل . وعندما وصلت إلى الطريق المرصوف بالحجارة رن جرس هاتفها الجوال .

وجاءها صوت كارل المتناغم عبر السماعة قائلاً : " أهلاً ، أين أنت يا عزيزتى كيت ؟ "

" أنا واقفة هنا على العشب الموجود فى ضيعتك " .

" آه ، هذا شئ رائع " .

سألته قائلة : " وأين أنت ؟ "

" أنا واقف أمام خزانة ملابس أحاول تحديد إذا ما كنت سأرتدى السترة الكتانية البيضاء أم السروال الأصفر الفاتح والسترة ذات الخطوط الخفيفة . وأياً ما كان سأختار ، أعلم أننى سأذوب من الحرارة لكن لابد أن أبدو متألقاً أمام كل النقاد الذين سيأتون الليلة ، أليس كذلك ؟ "

" أنا متأكدة أنك ستبدو أنيقاً " .

" أريد فقط أن تعلمى أننى لن أستطيع النزول قبل فترة من الوقت . فلابد أن أرتدى ملابسى وأسرع بالذهاب لاصطحاب سيناموون من الفندق الذى تقيم به . والسيارة فى انتظارى حالياً . أريد أن أطلب منك خدمة . هلا ذهبت إلى الخيمة وتأكدت أن كل شئ على ما يرام هناك ؟ فلن يكون لدىّ الوقت الكافى للتأكد من كل شئ قبل وصول الضيوف ، وأريد أن أتأكد من سير كل شئ بالصورة المرجوة. وأنا أعلم أنك بذوقك الرفيع ستقومين بهذا العمل على خير وجه وتجعلين كل شئ يبدو رائعاً " .

أجابت كيت وهى تبتسم لنزعة صديقها التمثيلية : " سيسعدنى ذلك " .

أجابها كارل قبل أن يغلق الهاتف : " أنت إنسانة رائعة ، وأنا مدين لك بالشكر " .

اتجهت كيت نحو مدخل الخيمة ثم دخلتها . كان هناك العديد من أجهزة تكييف الهواء تعمل بكل طاقتها حول المكان لكن لم يكن لها التأثير الكافى مع كثرة دخول وخروج الخدم . كانت هناك مائدة طعام كبيرة معدة فى أحد الأركان ، وكان يعلوها العديد من الزهور ذات الألوان الزاهية الجميلة والتى

Twitter: @alqareah

تجاور أطباق التقديم الفضية اللامعة. وفى باقى أنحاء المكان كان هناك العديد من الموائد الصغيرة المغطاة بقماش الكتان الأبيض ، والمحاطة بالعديد من الكراسى ، وبدا كل شيء على ما يرام .

ثم نظرت لتجد سلال الهدايا الخاصة بها موضوعة على إحدى الموائد وكان مفرش المائدة متدليًا على الأرض . فأسرعت نحوها لتعدل من وضعها ، ولتضع السلال على شكل نصف دائرة . وعندما انتهت أخذت خطوة للخلف ، ونظرت بإعجاب إلى شكلها الجميل .

ثم استدارت حول المائدة ووصلت للكرسى ، لكنها غيرت رأيها . فقد كانت حمالة الصدر تضغط على أنفاسها بصورة شديدة لدرجة أنها كادت تختنق . وكانت تشعر بالاستياء والضيق البالغين حتى إنها كانت على وشك أن تمد يدها وتمزقها ، فخرجت من الخيمة متجهة نحو مبنى المعرض لتجد دورة المياه لكى تستطيع خلعها والتخلص منها .

لكن لسوء الحظ كانت دورة مياه السيدات مغلقة ، وكذلك دورة مياه الرجال. حيث كان الخدم يقومون بالتنظيف . وبالطبع كان يمكن لكيت أن تتجاهل هذا وتدخل ، ولكن كان رجال الأمن واقفين بجوار الأبواب ، وبالطبع لم يكونوا ليسمحوا لها لو حاولت الدخول .

والآن ما العمل ؟ نظرت كيت حولها ؛ بحثاً عن غرفة خالية يمكنها أن تدخلها وتغلق الباب وراءها لكنها لم تجد أية غرفة ، فاتجهت ثانية نحو الخيمة شاعرة بحزن شديد . لكنها فرحت عندما وجدت سلة كبيرة من الزهور موضوعة على الأرض . لابد لها أن تشكر كارل لرقة مشاعره .

كانت الحرارة خانقة ، فالتقطت إحدى الأوراق المكتوب عليها برنامج العرض ، وبدأت تحركها بسرعة أمام وجهها ؛ لتلطف من درجة الحرارة . وكان الخدم يسرعون بالانتهاء من كل الترتيبات حيث لم يتبق إلا أقل من ساعتين فقط على بدء توافد الضيوف ، ومشت كيت إلى آخر الخيمة كي لا تقف فى طريقهم .

وعندما تحركت إلى جانب الخيمة لتشم بعض الهواء النقى ، استطاعت أن ترى مجموعة من الأشجار محاطة بالعديد من الشجيرات المتشابكة الكثيفة على

Twitter: @alqareah

بعد عدة أمتار ، رائع . وهكذا عرفت بالضبط ما ستفعل . ستمنحها تلك الشجيرات الخصوصية التى تحتاجها ولن تحتاج إلا لثوان قليلة حتى تخلع الحمالة الضيقة تماماً . وهكذا نظرت فى كل الاتجاهات لتتأكد من أن أحداً لا يراها أو يتبعها ثم اتجهت نحو الأشجار .

وبعد دقيقة واحدة كانت قد انتهت من مهمتها .

تنهدت بارتياح وقالت : " أخيراً " الآن باستطاعتها التنفس .

وكان هذا آخر شيء فكرت فيه قبل أن يقع الانفجار .

Twitter: @alqareah

الفصل الثالث

وجدها رجال الشرطة ملقاة على جانبها أسفل شجرة الجوز البالغة من العمر مائة عام . كما وجدوا حمالة الصدر الخاصة بها تتدلى من على بقايا شجرة الماجنوليا على بعد خمس عشرة قدماً منها . ولم يستطع أحد فهم كيف أدى الانفجار القوى إلى خلع حمالة الصدر الخاصة بها ، بينما ظل رداؤها سليماً تماماً . فإذا ما استثنينا أوراق الشجر والغبار اللذين يغطيانها ، كان رداؤها سليماً تماماً .

وقد أطاح الانفجار بجزء ضخم من جانب التل ، مخلفاً وراءه ما يشبه الفجوة الضخمة فى نفس المكان الذى كانت تحتله الخيمة . ولقد أكلت النيران الناتجة عن الانفجار كل شيء فى طريقها ، بينما تندفع مثل حمم البركان نازلة من التل . وقد انشقت شجرة الجوز الرائعة والأنيقة إلى شقين ، وقد تدلى فرع كبير من الشجرة وسقط على صورة قوس كبير فوق كيت تماماً ، وهو ما حماها حيث أصبح مثل الدرع الواقية لذا حماها من شظايا الزجاج المتناثر وقطع المعدن والقماش والخشب المتطايرة فى الهواء مثل الرصاصات المندفعة من سلاح آلى .

ولقد أقسم سكان بعض المنازل الواقعة على بُعد نصف الميل أنهم أحسوا باهتزاز المنازل نتيجة للانفجار ، وظن البعض أن الاهتزاز الذى شعروا به ما هو إلا زلزال ، مما دفعهم للاختباء ؛ طلباً للحماية .

Twitter: @alqareah

ولقد كانت معجزة ألا يقتل أحد أو يصاب إصابة بالغة . فإن كان هناك أى من الخدم أو العاملين أو الضيوف داخل الخيمة فى وقت الانفجار لقضى رجال الإسعاف وقتاً طويلاً فى التعرف على جثثهم .

وكان من المفترض أن يقتل الانفجار كيت ولولا حمالة الصدر الضيقة لكانت فى مركز الانفجار تماماً . وكانت المعجزة الأخرى أنها كانت سليمة تماماً ، فقد اندفع أحد القوائم المعدنية الموجودة بالخيمة بسبب الانفجار مثل القذيفة ، واخترق فرع الشجرة الذى كان يحميها وتوقف على بعد بوصة واحدة من قلبها.

وكان أول من رآها هو نيت هالينجر المحقق الملتحق حديثاً بقسم شرطة شارلستون . فقد كان يمشى صاعداً التل حتى يبتعد قليلاً عن رجال المعمل الجنائى ، وهم يجمعون الأدلة ، وهنا سمع صوت رنين جرس الهاتف الجوال قريباً منه . ولقد ذكرته النغمة الموسيقية بفيلم هارى بوتر الذى اصطحب ابن أخيه لرؤيته . وعندما وصل إلى شجرة الجوز المحطمة توقف الرنين . وظن أن الهاتف موجود فى مكان ما على الأرض ، وهكذا وعندما جثا على ركبتيه ليزيح أحد الفروع لمح قدميها .

حاول الاقتراب من المرأة ليرى إذا ما كانت على قيد الحياة أم لا ، لكن عندما اقترب بدأ الفرع الكبير فى الاهتزاز ، وبدا واضحاً أنه سيسقط على المرأة ويسحقها إذا ما حركه ، لهذا تراجع عندما سمع صوت أنينها .

وعندما اقترب اثنان من رجال الإسعاف قال أحدهما : " يا إلهى! انظر إلى هذا يا جورج " .

أجابه زميله بلكنة منطقة برونكس الواضحة : " أنظر إلى ماذا ؟ " وكان زميله يزحف على بطنه ليصل إلى الضحية .

" انظر إلى القائم المعدنى يا رجل ، لقد توقف على مقربة من صدرها . أليست محظوظة ؟ "

" إذا افترضنا أنها لا تزال حية ، سأوافقك الرأى يا رايلى على أنها محظوظة بالفعل " .

كان جورج يكبر زميله بخمسة عشر عاماً . وقد كان يتولى تدريب رايلى ، وكان يحب العمل معه على الرغم من أن الثرثرة المتواصلة لزميله صغير السن

Twitter: @alqareah

تثير أعصابه فى كثير من الأحيان . وكان رايلى يحب النميمة ـ والتى لم يكن جورج يوافق عليها ـ لكنه أحياناً ما كان يحصل على معلومات شيقة .

رفع رايلى برفق أحد الفروع المكسورة وأسرع نحو المرأة وقال هامساً : " أسمعت ما حدث ؟ يقول رجال الشرطة إن الانفجار كان يستهدف فنانة ، وإن القنبلة انفجرت مبكراً عن موعدها . كما سمعت أحد رجال المطافئ يقول إن الانفجار كان مبالغاً فيه ، لكنى لست واثقاً مما يقصده بهذا الكلام ، ولم أجرؤ على السؤال حيث سيعلمون عندئذ أننى كنت أسترق السمع " .

لم يستطع الرجلان الوصول إليها لهذا طلبا بعض المساعدة ، وقد تطلب الأمر أربعة من الرجال الأقوياء لرفع الفرع الثقيل وإبعاده من فوقها . ثم تمت إزالة الفروع الأخرى الثقيلة واندفع نحوها رجلا الإسعاف . وقد اندهشا عندما لم يجدا أى عظام مكسورة فيها إلا أنهما ثبتاها على المحفة برفق .

كانت كيت تستعيد وعيها ببطء وكانت تجاهد لفتح عينيها . وعبر الرؤية الضبابية استطاعت تمييز ثلاثة رجال ينحنون عليها.

وكانت تشعر كما لو كانت فى أرجوحة ، وأن الرياح تدفعها يميناً ويساراً . أغلقت عينيها مجدداً وقاومت الشعور بالغثيان والرغبة فى القىء أثناء نزولها التل ، ثم شمت رائحة شىء يحترق .

اقترب نيت

ثم سأل قائلاً : " هل ستكون بخير ؟ "

قال رايلى : " أعتقد هذا " .

قال جورج : " وهذا ما سيقرره الأطباء " .

" هل تستطيع الحديث ؟ "

سأله جورج : " ومن أنت ؟ "

أجابه وهو يكرر السؤال : " أنا المحقق نيت هالينجر ، هل باستطاعتها الحديث ؟ "

أجابه رايلى : " لقد تلقت ضربة عنيفة على مؤخرة رأسها " .

أومأ زميله لكن كان تركيزه ، كما لاحظ نيت ، مركزاً على المريضة ، وقال : " ربما تكون مصابة بارتجاج فى المخ " .

Twitter: @alqareah

قال نيت : " آه ... " ثم سألهما للمرة الثالثة نفس السؤال :"لكن هل بإمكانها الحديث ؟ هل قالت أى شيء ؟ "

قال رايلى : " كلا فهى لا تزال غائبة عن الوعى " .

كان الضباب الذى يغلف رأس كيت فى طريقه للانقشاع ، وهو ما أسفت له حيث شعرت كما لو أن أحداً ضربها بفأس على رأسها . وحاولت أن تمد يدها لتتحسس ذلك الجزء ؛ لتعرف إذا ما كان هناك شيء بالفعل .

ثم قالت فى همس : " نعم ، بإمكانها الحديث " . وأضافت بصوت مرتعش : " وبإمكانها المشى أيضاً " .

ابتسم نيت لهذا الرد . فقد كانت المرأة تملك روحاً للدعابة وهو ما أعجبه وقال : " هل يمكنك إخبارى باسمك ؟ "

لم تجرؤ على هز رأسها بالإيجاب فقد كانت أى حركة تزيد من آلام رأسها . وكان كل ما تفكر فيه وقتها هو تناول قرص من الأسبرين ليخفف آلامها .

قالت له : " كيت ماكينا ، ماذا حدث ؟ " .

" انفجار " .

قطبت جبينها وقالت : " لكنى لا أذكر أى انفجار ، هل أصيب أحد ؟ "

أجابها رايلى : " أنت " .

" أنا بخير من فضلكم أنزلونى " .

تجاهلوا هذا الطلب بالطبع ، ثم سألت ثانية إذا ما أصيب أحد و أجابها جورج : " هناك من أصيب ببعض الجروح البسيطة والخدوش فقط " .

" هل يمكننى تناول بعض الأسبرين ؟ " .

أجاب جورج : " لابد أنك تشعرين بصداع هائل . لكننا لا نستطيع إعطاءك شيئاً الآن . وعندما نذهب بك إلى المستشفى ... " .

قاطعته قائلة : " لكنى لا أريد الذهاب إلى المستشفى " .

قال رايلى : " لابد أن الله حماكِ بشدة " .

نظرت إليه متحيرة وقالت : " ماذا تعنى ؟ " .

Twitter: @alqareah

قال لها : " لأن الانفجار لم يطح بك . فإذا كنت بداخل الخيمة لكنت فى عداد الأموات الآن " .

ثم وصلوا إلى أسفل التل ، وتوقفوا حتى يفتح أحد رجال الشرطة الباب الخلفى لسيارة الإسعاف .

قال نيت : " سأركب معها حتى المستشفى " .

" أعتقد أنه لا مشكلة فى هذا . فهى بحال جيدة " .

ثم أطلق نيت صفارة لينبه أحد رجال الشرطة ، مشيراً إليه أنه بداخل سيارة الإسعاف ثم دخل فيها .

قالت لهم : " أنا لست بحاجة للذهاب للمستشفى ، أنا بخير الآن . أين سيارتى ؟ إنها هنا فى مكان ما " .

قال جورج : " لا ينبغى أن تقودى سيارتك الآن " .

" لكن رخصة القيادة فى السيارة وكذلك حافظة النقود و...." ثم أدركت مدى سخف ما تقول فتوقفت عن الحديث .

سألها نيت : " هل تظنين أن بإمكانك الإجابة عن بعض الأسئلة ؟ " .

أعجبها صوته الذى كان ناعماً وهادئ النبرات وقالت : " بالطبع " .

" أخبرينى بما حدث " .

تنهدت وقالت : " لا أدرى ماذا حدث " . لماذا لم تستطع التذكر ؟ ماذا بها ؟ ربما تسترجع ما حدث عندما يزول الصداع .

" هل رأيت أحداً يثير الشك . .... شخصاً ليس من المفترض وجوده هنا ؟ " .

أغلقت عينيها وقالت : " لا أستطيع.... أعتذر ... ربما استطعت التذكر لاحقاً " .

وكانت تعلم أنها تسبب له إحباطاً هكذا .

كررت سؤالها : " ألم يصب أحد ؟ "

أكد لها قائلاً : " كان جميع العاملين والخدم بداخل المبنى يقومون بتجهيز الموائد والجلوس فى الطقس البارد ، أما المالك فقد كان فى سيارته متجهاً لمكان تلك الفنانة ليقلها معه " .

Twitter: @alqareah

همست قائلة : " حمداً لله " .

قال جورج : " لو حدث هذا الانفجار لاحقاً لوقعت هنا مجزرة " .

كان المحقق جالساً بجوارها ، واضعاً ذراعيه على ركبتيه ، شابكاً يديه . ونظر باهتمام وهو يميل نحوها وسألها : " حاولى التفكير يا كيت ألم تلاحظى شيئاً غير معتاد ؟ "

ساعدتها النبرة الملحة البادية فى صوته على استعادة صفاء عقلها فقالت : " أنت تعتقد أن هذا ليس حادثاً ، أليس كذلك ؟ " .

" لا يمكننا استبعاد جميع الاحتمالات " .

سألته قائلة : " ألا يمكن أن يكون هذا بسبب أحد أجهزة تكييف الهواء ؟ فقد كانت الأسلاك تمتد فى كل مكان . ربما حدثت زيادة فى التحميل ... " ثم توقفت عندما رأته يهز رأسه وسألته : " ألا يمكن أن يكون أحدها قد انفجر ؟ " .

" لا يمكن لانفجار مائة جهاز تكييف أن يسبب مثل هذا الدمار ، فقد أطاح الانفجار بمنتصف التل تقريباً " .

انحنى رايلى على كيت ، وفحص ضغط دمها مرة أخرى ، ثم ابتسم وهو يحل الجهاز .

سأله نيت : " كيف حالها ؟ " .

" إن معدلاتها الطبيعية على ما يرام " .

قالت لهم : " أشعر بتحسن فى رأسى " . بالطبع كانت تكذب ، لكنها أرادت العودة للمنزل .

قال جورج : " لكنك لازلت بحاجة للذهاب وإجراء الفحوصات بالمستشفى " .

أغلق نيت المفكرة ونظر إليها نظرة طويلة ، وفكر أنه لم يقابل من الضحايا اللاتى يتعرض لهن فتاة رائعة الجمال مثلها ، وأدرك أنه يحدق إليها فأشاح بوجهه سريعاً وقال : " لقد أنقذت تلك الشجرة القديمة حياتك . فإذا لم تكونى واقفة خلفها لما استطعت النجاة ، وبالمناسبة ، ماذا كنت تفعلين هناك ؟ لقد كنت بعيدة عن المبنى وعن الخيمة " .

Twitter: @alqareah

أدارت رأسها وأجفلت حيث شعرت بحاجتها الماسة لقرص الأسبرين وقالت : " لقد ذهبت للتمشية " . ولم تكن تكذب فى هذا ، حيث ذهبت فعلاً للتمشية ، ولم تكن تظن أنه يجب عليها شرح السبب .

" فى مثل هذا الجو الحار ؟ أعتقد أنه من الطبيعى أن ترغبى فى الدخول إلى المبنى ، أو دخول المنزل ، أو حتى أن تظلى بداخل الخيمة بجانب أحد مكيفات الهواء " .

قالت له : " نعم . قد تعتقد هذا . لكنى لم أفعل هذا . لقد ذهبت للتمشية قليلاً . فالحر لا يضايقنى لهذا الحد " . حسناً . إنها كذبة ، لكنها كذبة بيضاء ، ولن يؤنبها ضميرها كثيراً.

" هل ذهبت للتمشية بمفردك ؟ " .

" نعم " .

نظر إليها بشك وغمغم : " همم " .

" إذا كان معى شخص ما أيها المحقق ، فبالتأكيد كنتم ستجدونه بجوارى فاقد الوعى أيضاً ، أليس كذلك ؟ " .

"هذا لو ظل ذلك الرجل أو تلك المرأة فى نفس المكان " .

وقبل أن ترد سألها : " كم ظللت هناك ؟ "

" هناك أين ؟ " .

" خلف الشجرة " .

" لا أدرى ، ولكن ليس بالوقت الكثير " .

قال بصوت يملؤه الشك : " حقاً ؟ "

سألته قائلة : " هل هناك مشكلة ؟ "

" لقد وجد فريق البحث شيئاً على بعد حوالى عشرين قدماً منك " .

سألته :" ماذا وجدوا ؟ " وهنا فقط أدركت ما كان يعنى ، يا إلهى ! لقد أثرت الضربة على تفكيرها تماماً .

قال لها : " قطعة من الملابس . قطعة من الملابس الداخلية ، وهى ما جعلتنى أتساءل إذا كان هناك أحد آخر هناك " .

Twitter: @alqareah

أحست بوجهها يحترق من الخجل وقالت : " لم يكن هناك أحد . أنت تسأل عن حمالة الصدر سوداء اللون أليس كذلك ؟ ، وتتساءل إذا ما كانت تخصنى " . وقبل أن يجيب بادرته قائلة : " نعم ، إنها ملكى ، فقد كانت دورة مياه السيدات مغلقة ، وكنت بحاجة لمكان أستطيع أن أخلعها فيه ، وعندما رأيت الأشجار توجهت نحوها " .

" لماذا ؟ "

" لماذا ماذا ؟ "

" لماذا أردت خلعها ؟ " .

كان هذا تطفلاً مبالغاً فيه ، وكانت ستخبره بهذا ، ولكنها قررت أن تقول الصدق وقالت له : " لقد كانت تقتلنى " .

" عفواً ؟ "

أصبح كل من فى داخل عربة الإسعاف مهتماً فجأة بالموضوع ، وانتظر كل من رايلى وجورج إجابتها .

" الحمالة . . . . " .

" نعم ؟ " .

" يا إلهى ! لن يفهم هذا إلا امرأة " .

" وهل لا يفهم الرجل ؟ " .

كان مصراً على الحديث فى هذا الأمر . وتساءلت إذا ما كان يفعل هذا لمجرد إحراجها .

"حاول ارتداء واحدة منها لمدة ساعة وأؤكد لك أنك ستخلعها أيضاً " .

ضحك وقال : " كلا ، شكراً . أنا أصدقك " .

" هل ستكتب هذا فى مفكرتك ؟ "

ابتسم لها ابتسامة رقيقة وسألها :

" هل أنت متزوجة ؟ هل تريدين الاتصال بزوجك ؟ "

" كلا ، أنا لست متزوجة . أنا أعيش مع أختىَّ " . ثم حاولت القيام ، ثم أدركت أنها مثبتة بالأربطة فى المحفّة ، وأكملت قائلة : " لابد أن أتصل بهما فسوف تقلقان " .

Twitter: @alqareah

" عندما نصل للمستشفى سأتصل بالنيابة عنك وأطمئنهما " . قال هذا ثم أراح ظهره للوراء ونظر من النافذة الخلفية وقال : " لقد وصلنا تقريباً للمستشفى " .

" لكنى لست بحاجة للذهاب للمستشفى ، لقد اختفى الصداع تقريباً " .

" آه ، همم ! " .

ومن هذه الهمهمة أدركت أنه لا يصدقها .

قال لها :" أنت لا تعيشين فى مدينة شارلستون نفسها ؟ " .

أجابته قائلة : " بلى " واعتقدت أن بإمكانه معرفة عنوانها ، ورقم هاتفها ، وغالباً كل التفاصيل الخاصة بها بمجرد إجراء مكالمة بسيطة لأحد العاملين على الكمبيوتر فى قسم الشرطة ، وعندها سيكون لديه كل ما يرغب من معلومات .

" نحن نعيش فى سيلفر سبرينج ، لكنها ليست بعيدة عن المدينة ، هل أنت جديد هنا ؟ "

أجابها قائلاً : " نعم ، لقد انتقلت إلى هنا من مدينة سافانا ، وعموماً الأمور هنا مستقرة وهادئة " ، ثم ابتسم وأضاف قائلاً : " فى الغالب طبعاً ، أراهن أن هذا هو أكثر الأحداث إثارة خلال هذا العام " .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الرابع

لو كان هذا ينفع .

أسرعت كل من كيرا وإيزابيل عبر أبواب غرفة الطوارئ ، وابتسمت كيرا ابتسامة ارتياح بمجرد رؤيتها لـ " كيت " ، بينما بدا على إيزابيل الجزع الشديد .

فحص طبيب الطوارئ كيت ، ثم أرسلها للدور السفلى ؛ لتجرى أشعة مقطعية . وكانت الحجرة ممتلئة بالحالات ، وتطلب الأمر ساعتين حتى انتهى متخصصو الأشعة من إجراء الأشعة عليها . وبعد ذلك تم اصطحابها للدور العلوى مرة أخرى وتحديد غرفة لإقامتها .

كانت كيرا تذرع الردهة جيئة وذهاباً ، بينما كانت إيزابيل جالسة على حافة الفراش تشاهد التلفاز ، حيث كانت أخبار الانفجار تملأ جميع نشرات الأخبار .

وعندما شاهدت إيزابيل ، كيت وهى تدخل ، قفزت من على الفراش وانتظرت بشغف ، حتى وضعت فى الفراش ، ثم ألقت بنفسها بين ذراعى أختها .

" أنت على ما يرام ، أليس كذلك ؟ لقد خفنا كثيراً ، لكنك الآن بخير ، أليس كذلك ؟ " .

" بلى ، أنا بخير حال " .

Twitter: @alqareah

جذبت كيرا ذراع التحكم الموجودة فى الفراش ، وعدلت من وضعها بحيث تجلس كيت معتدلة ، وسألتها إيزابيل : " هل أنت متأكدة أنك لا ترين ثلاث نسخ منى ؟ " ، ثم قامت بتعديل بعض الوسائد خلف رأس كيت وهو الذى سببّ لها كثيرًا من الألم .

قالت كيرا ضاحكة : " لو كانت ترى ثلاث نسخ منك لكانت تصرخ الآن . فيكفى رؤية إيزابيل واحدة فقط " .

قالت إيزابيل وهى تبتسم :" ليس هذا ظرفاً " .

أمسكت كيرا بلوح المتابعة الموضوع أمام الفراش ، وبدأت فى قراءة ملاحظات الطبيب .

سألتها إيزابيل : " هل من اللائق أن تفعلى هذا ؟ " .

هزت كيرا كتفيها وقالت : " إذا كانوا يمانعون فى أن يقرأها أحد فما كان عليهم تركها هكذا ، وعموماً فهم سيحجزونك هنا لليلة واحدة إضافية بغرض المتابعة".

قالت كيت : " أنا أعلم . أنا أريد الذهاب للمنزل " .

أضافت كيرا : " ينبغى عليك هذا....فقط من أجل الاحتياط . لا تزال العمة نورا فى اجتماعها ، لكننا تركنا لها رسالة . لاشك أنها سترغب فى إحضار سرير نقال ، لتكون بجوارك طوال الليل " .

تساءلت إيزابيل وهى تمد رأسها لتنظر من خلف رأس كيرا إلى اللوحة : " هل هناك شرخ أو كسر فى رأسها ؟ " .

" لا أعتقد هذا . فرأسها صلب مثل الجرانيت " .

أمسكت إيزابيل بيد كيت . وقالت لها : " لقد خفت عليك . . . بل خفنا كلنا عليك بشدة . لا أدرى ما قد نفعل بدونك . فقد شعرنا بوحدة شديدة أثناء وجودك فى بوسطن . فحتى عندما تكون كيرا فى المنزل تكون دائماً منكبة على كتبها الطبية " .

" ستكونين بخير يا إيزابيل ، كفى عن القلق ! " .

Twitter: @alqareah

مشت إيزابيل تجاه النافذة ، ثم جلست على حافة الفراش وقالت : " حسناً ، لن أقلق . أخبرني إذن . . من كان ذلك الرجل الموجود مع رجال الإسعاف ؟ كان شكله لطيفاً للغاية " .

رد عليها صوت رجل قائلاً : " لا يحب الرجل عادة أن يطلق عليه هذه الصفة " .

لم تلاحظ أى منهن أن نيت كان واقفاً عند مدخل الحجرة .

وعندما استدرن إليه تجمد مكانه للحظة ، فقد كان ثلاثتهن فى غاية الجمال ، وعلى الفور احمر وجه إيزابيل من الحرج .

قالت كيت : " تفضل بالدخول " ، ثم قامت بتقديمه لهن ، وانتظرت منه أن يخبرها عن سبب مجيئه .

قال لها : " لقد نسيت أن أعطيك بطاقتى الخاصة ، وإذا احتجت شيئاً أو تذكرت أى شىء مهما بدا لك تافهاً ، أريد منك الاتصال بى فوراً " .

" سأفعل " .

ثم تردد للحظة ، ولم يستطع التفكير فى شىء آخر يقوله أو يفعله ، حتى يظل فى الحجرة فسألها : " وكيف حال رأسك ؟ " .

" أفضل " .

أومأ برأسه وقال : " حسناً " .

ثم استدار فى طريقه للخروج ، وهنا استوقفته إيزابيل ، وسألته : " هل يمكننى أن أسألك بخصوص شىء ما أيها المحقق ؟ " واقتربت منه وهى تبتسم :

تبادلت كيرا وكيت النظرات فقد كانت إيزابيل تستخدم كل سحرها والذى نادراً ما يفشل .

ثم مرت بيدها على شعرها وخطت خطوة أخرى ، فقال لها : " بالطبع ، ماذا تريدين أن تعرفى ؟ "

" هل تنوى الشرطة وضع تلك الرّسامة تحت الحراسة ؟ " .

استند بيده على إطار الباب الجانبى وسألها : " ولماذا تسألين ؟ " .

Twitter: @alqareah

هزت رأسها تجاه التلفاز وقالت : " إنها موضع حديث الأخبار . وهى تطلب حماية الشرطة ، وهو الشيء الذى أجده عجيباً جداً . فهى تعلن احتقارها الدائم للشرطة . ولقد اقتبس أحد المراسلين إحدى مقولاتها التى قالتها عن رجال الشرطة فى الماضى ، وأعتقد أنها كانت تقول إنكم جميعاً مرتشون أو ما شابه ذلك . ولا أعلم لماذا لم تتم مقاضاتها حتى الآن " . ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت : " تقول سينامون إن سبب الانفجار كان قنبلة وإنها كانت المعنية بتلك القنبلة . كما تقول إن هناك من يحاول إسكاتها بسبب آرائها السياسية ، وفنها كذلك " .

سألت كيرا : " هل تظن أن هناك من يحاول قتلها بسبب لوحاتها ؟ هل هى رسامة سيئة لهذه الدرجة ؟ " ثم ضحكت وهزت رأسها .

عبست إيزابيل وقالت : " ليس هذا أمراً مضحكاً . فقد كانت هناك لوحتان على الجدار خلفها وهى تتحدث . وكانت تواصل الإشارة إليهما أثناء الحوار الصحفى ، أعتقد أنها كانت تستغل الفرصة لعمل بعض الإعلان عن أعمالها " .

سألته كيرا : " هل استطعتم تحديد سبب الانفجار ؟ " .

نظر إليها وقال : " لسنا واثقين من السبب بعد ، لكن من المؤكد أنها كانت قنبلة ، وعموماً هناك فريق يقوم بالتحقيق فى هذا الأمر " .

ثم نظر إلى كيت ثانية ، وقال وهو يتجه نحو الباب : " إذا تذكرت شيئاً ... " .

وأومأت كيت برأسها .

انتظرت كيت حتى تأكدت من ابتعاده وقالت : " أليس رائعاً ؟ " .

قالت كيرا مؤيدة : " بالفعل ، إنه شخص رائع ، لكنه كبير للغاية فلا يناسبك . لابد أنه فى منتصف الثلاثينيات . و ... " .

عقدت إيزابيل يديها أمام صدرها فى غضب وقالت : " وماذا ؟ " .

" وهو مهتم بـ " كيت " " .

لم تكن كيت مهتمة بالحوار القائم ، حتى سمعت اسمها ، فقالت مصححة : " كشاهدة ، فهو مهتم بى كشاهدة فقط ، هذا كل ما فى الأمر " .

Twitter: @alqareah

قالت إيزابيل : " لكنه ليس كبيراً لهذا الحد . أتساءل إذا ما كان متزوجاً أم لا . فأنا لم أر أى خاتم فى أصابعه " .

قالت كيرا فى غضب واضح : " دعك من هذا الأمر فهو ليس مهتماً بك " .

تجاهلت إيزابيل أختها وقالت : " كان ينبغى أن تسأليه يا كيت " .

قالت وهى تستلقى بظهرها على الوسائد : " لم أكن فى وعيى بحق السماء " . وكان رأسها يؤلمها إلا أن المحادثة المضحكة كانت تلهيها عن التفكير فى هذا ، فأكملت قائلة : " ومتى كان بإمكانى سؤاله ؟ فى سيارة الإسعاف ؟ " .

" كلا بالطبع ، لكن كنت فقط أقول ... "

" نعم " .

" لقد أهدرت فرصة أخرى كانت فى متناول يديك " .

" لابد أنك تمزحين " ، وكانت على وشك الضحك لو لم يكن رأسها يؤلمها بهذه الصورة .

" أنا لا أمزح بالتأكيد . أقسم إننى لا أكاد أتذكر آخر علاقة جادة لك . بل إننى لا أتذكر أنك أقمت أية علاقة منذ أن كنت فى ... " .

قاطعهن صوت كارل بيرتولى من الردهة : " عزيزتى كيت " .

ثم انتظر حتى تركزت كل العيون عليه ، وأسرع بدخول الحجرة فى نشاط . فقد كان كارل يحب أن يدخل بصورة مهيبة مهما كانت المناسبة .

كانت إيزابيل سعيدة لرؤيته مرة ثانية ، فقد رأته مرة واحدة من قبل عندما مر على منزلهن لاصطحاب كيت لمكان مهم ، لكنه ترك عندئذ انطباعاً مؤثراً دائماً ، كان كارل متوهجاً ومتألقاً دائماً . ولقد قالت لـ " كيت " وقتها إنها متأكدة من أنه يملك سترة جديدة ليرتديها فى كل مناسبة اجتماعية جديدة .

أمسك يد كيت بكلتا يديه ، وانحنى ليقبّل جبينها وقال :

" مسكينة يا عزيزتى ! إن هذا لكابوس ، بالفعل إنه كذلك . كم هو عجيب ألا يُجرح أحد أو يُقتل فى مثل هذا الانفجار ! وأنا أؤكد لك أننى لو لم أكن أرتدى هذه السترة البيضاء لكنت جثوت على ركبتى وحمدت الله على سلامتك " .

Twitter: @alqareah

سعلت كيرا لتخفى ضحكتها ، وسحبت كيت يدها ، وقالت : " لابد أنك تذكر أختىّ كيرا وإيزابيل " .

ابتسم وقال : " بالطبع . وآمل ألا توجهن لى اللوم على ما حدث ، فلم يكن هناك داع لأن أسمح لتلك الفنانة المجنونة بعرض أعمالها فى معرض . لقد تلقيت تحذيرات كثيرة ، لكن لم أعتقد أبداً أن هناك من يأخذ كلام تلك المرأة بجدية " . ثم استدار ناظراً إلى كيت وقال : " وهكذا أعتقد أن اللوم يقع على عاتقى أنا " .

كان يرغب فى أن يتعاطف معه أحد . لكن لم يكن لدى كيت القدرة على ذلك فقالت : " عموماً يا كارل سوف يتولى رجال الشرطة العناية بهذا الموضوع ، فبالتأكيد لم تكن لتعرف أن بإمكان أحدهم أن يتمادى لهذه الدرجة " .

" كم هو لطيف منك أن تقولى هذا ، أتعلمين أن المعرض نفسه لم يُمس ، ولم يتأثر حجر واحد من المبنى ؟ أليس هذا عجيباً ؟ بالطبع خلّف الانفجار فجوة فى حمام السباحة الموجود فى جانب التل ، لكن سأتصرف فى هذا الأمر . لكن عندما أفكر فيما كان سيحدث لو سارت الأمور على نحو أسوأ " . ثم توقف وهز كتفيه بصورة مؤثرة وربت على يدها ثانية وقال : " عموماً سأدعك تستريحين الآن ، وأعلم أنك ستسامحيننى . إذا احتجت شيئاً ، أى شىء ... " .

" سأتصل بك بكل تأكيد " .

ثم نظر لها بابتسامة ساحرة أخرى ، وانحنى لكل من إيزابيل وكيرا ثم خرج من الحجرة . نظرت كيرا وإيزابيل إلى المدخل الخالى ، وبدا كما لو أن الغرفة أصبحت خالية فجأة بعد رحيله .

قالت كيرا : " إن كارل شخص مثير للاهتمام . إنه يتصرف بصورة جادة ودرامية ، لكنه شخص مثير للاهتمام " .

قالت إيزابيل : " ولقد أعجبت به الخالة نورا ، وأخبرتنى أنه يذكرها بـ " جورج هاميلتون " الصغير . وعندما سألتها عمن يكون جورج هاميلتون

Twitter: @alqareah

ثـارت علـىّ وقالـت إنهـا ليسـت كـبيرة لهـذه الدرجـة . ولم أدر مـاذا كانـت تعنى ؟ "

" ما رأيك يا كيت فى كارل ؟ " .

" ماذا تعنين ؟ " .

" انتبهى جيداً ، لقد كنا نتحدث عن حياتك العاطفية " .

" كلا ، لم نكن نتحدث فى هذا . لقد كنت تتحدثين بمفردك " .

تجاهلت إيزابيل هـذه المقاطعـة وأكملـت قائلـة : " وبمـا أنـه لا يبـدو أنـك ستفعلين شـيئاً بخصـوص ذلـك حاليـاً ، فـإننى أشـعر أنـه ينبغـى علـىَّ أن أساعدك " .

انفجـرت كـيرا فـى الضـحك وقالـت : " وهـل تظـنين أن كـارل ينـاسـب كيت ؟ " .

كتمت كيت ضحكاتها أيضاً وهى تقول : " ليس الأمر فقط أن كارل ليس من النوعية التى أفضلها ، لكنه أيضاً مرتبط . وخطيبته تماثله تماماً فى شخصيته . وهو ما لن يمكننى أن أفعله أبداً " .

احمـر وجـه إيزابيـل وقالـت : " حسـناً ، ربمـا لا ينـاسـبك ولكنـك يـا كيت بحاجة إلى إنسان متفتح ليوازن شخصيتك المنغلقة أكثر مما يلزم " .

قالت كيرا : " لكن هذا الوصف مبالغ فيه " .

قالت كيت فى توسل : " أرجوك أن ترحمينى وتأخذى إيزابيل للمنزل " .

" حسناً ، سنخرج الآن ، اتصلى بى فى الصباح وأخبرينـى متـى تـودين أن آتى لاصطحابك " .

لم تشعر إيزابيل بأية إهانة من رغبة كيت فى الخلاص منها ، فمشت نحـو الباب وتوقفت وقالت : " لا تجعلينى أخـاف عليـك ثانيـة يـا كيـت . عـدينى بهذا " .

ردت عليها كيت مستشعرة القلق فى صوتها وقالت :

" أعدك " .

أومأت إيزابيل برأسها وقالت : " حسناً " ثـم تنهـدت وأضـافت : " والآن بما أنك ستبقين معنا فى المنزل ، فستعود الأمور إلى طبيعتها ثانية " .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الخامس

في ظهيرة اليوم التالى ذهبت كيرا إلى المستشفى لاصطحاب كيت للمنزل بسيارتها ، وعندما توقفتا أمام المنزل كان هناك مندوب من شركة المحاسبة التى كانت تتعامل معها والدتهما وكان على وشك أن يطرق الباب . وبينما كانت كيرا توقع على أوراق التسليم ، كانت كيت تتلقى من المندوب لفافة ضخمة من الأوراق .

قالت كيت وهى تفتح الباب متجهة نحو المطبخ : " خمنى ماذا سنفعل الليلة " ، ثم أخذت سكيناً واستخدمتها لفتح المظروف وأفرغت محتوياته على المائدة .

دخلت إيزابيل المطبخ بعد أختيها وسألتهما قائلة : " ما كل هذا ؟ " ثم اختفت خلف باب الثلاجة الضخم ، حيث انحنت لتبحث عن شيء تأكله .

أجابتها كيرا قائلة : " فواتير ، فقد أرسل مكتب المحاسبة الذى كانت تتعامل معه والدتنا والمسمى تاكر سيمون حساباتها المالية " .

أغلقت إيزابيل باب الثلاجة ومشت نحو أختيها ممسكة فى يديها بعض أعواد الكرفس : " لماذا يرسلون إلينا الفواتير فى هذا الوقت بالتحديد ؟ "

" عندما مرضت والدتنا قامت بترتيب الأمور ، بحيث يتولى السيد سيمون مسئولية الفواتير لمدة عام بعد وفاتها ، ولقد أخبرتها أنه بإمكانه تولى

Twitter: @alqareah

الأمر لكنها أصرت قائلة إنه من الصعب عليَّ أن أدبر الأمور وأنا لا أزال أكمل دراستى فى بوسطن ، وأنتم تعلمون كم كانت أمى قادرة على الإقناع " .

قالت إيزابيل وهى تشير بعود الكرفس نحو كومة المظاريف : " وهل لدينا ما يكفى من المال لدفع كل هذه الفواتير ؟ " .

قالت كيرا : أعتقد أننا سنعرف قريباً . فقد كانت أمى تحتفظ بأمور الميزانية فى سرية تامة . وكلما سألتها عن موقفنا المالى كانت ترد بالعبارة المعتادة : " الأمور تسير بصورة جيدة " .

أضافت كيت : " هذا هو ما كانت تقوله لى أيضاً . وكان هذا أمراً مثيراً للمضايقة " .

قالت إيزابيل رداً على انتقاد أختيها لوالدتهن : " لقد كانت تراعى مشاعرنا . فلم تكن تريد لإحدانا أن تقلق ، فأنت يا كيرا كنت بحاجة للتركيز فى دراسة الطب ، كما كنت بحاجة يا كيت إلى التركيز فى رسالة الماجستير . ولم تكن أى منكما بحاجة إلى المال حيث حصلتما أنتما الاثنتان على منحة دراسية ، أما أنا ونورا فقد كنا معتمدتين على أمى ، وكانت تريد تسهيل الأمور علينا ، لهذا فعلت ما فعلت . أنا واثقة من هذا " .

قالت كيرا متجاهلة دفاع إيزابيل العاطفى عن قرارات والدتهن المالية : " أتساءل كم تركت لنا فى وديعتها ، هل تعلم إحداكن المبلغ الذى بإمكاننا صرفه من معاشها ؟ "

هزت كيت رأسها وقالت : " لا أدرى حتى المبلغ الذى كانت أمنا تتلقاه شهرياً . فقد كانت ترفض مناقشة هذه الأمور . وأعتقد أننا سنجد إجابات كافية فى هذه الأوراق " .

قالت إيزابيل : " أنا لست قلقة . فحتى لو دفعنا كل ما نملك لسداد الفواتير فستفكر كيت فى وسيلة لتدبر الأمور " .

" ولماذا أنا بالتحديد ؟ " .

" لأنه يتوجب على كيرا أن تكمل السنة النهائية فى دراسة الطب ولن تتمكن إذن من التواجد فى المنزل ، كما أننى سألتحق بالجامعة فى غضون أسبوع ، وهذا يعنى أنه لم يتبق سواك ، بالإضافة لهذا ، فأنت وكيرا العقل

Twitter: @alqareah

المدبر للعائلة " ، أتعلمان ؟ دائماً ما كنت أظن نفسى غبية ؛ وذلك لأننى لم أدخل مطلقاً فصول المتفوقين ولم أحصل على درجات مرتفعة فى الاختبارات ، لكن قالت لى أمى إننى طبيعية ، نعم طبيعية " ثم أشارت بالعود نحو كيت وقالت : " أنتما الاثنتان غير طبيعيتين ، وأنا لا أقصد جرح مشاعركما لكنكما .. مغرمتان بالدراسة " .

ضحكت كيت وقالت : " لم تنعتنا أمى أبداً بأننا غريبتان أو مغرمتان بالدراسة " .

قطبت إيزابيل جبينها وقالت : " كما لم تنعتكما أيضاً بأنكما طبيعيتان . ماذا تفعلين يا كيت ؟ " .

" ماذا تظنين أننى أفعل ؟ أنا أفتح الفواتير . أريد البدء فى قراءتها الآن " .

قالت كيرا : " لا تبدئى الآن . يمكن تأجيل هذا الأمر لما بعد العشاء . فأنت تبدين مجهدة . اذهبى واستريحى لفترة ، فلن تذهب تلك الفواتير لأى مكان " .

لم تجادل كيت ، فقد كان الصداع يلاحقها وكانت راغبة فى الاستحمام وتغيير السروال والقميص اللذين أحضرتهما لها أختها كيرا فى المستشفى ، وبالفعل اتجهت نحو غرفتها .

بعد الاستحمام ، ارتدت سروالاً قصيراً وقميصاً واسعاً ، واتجهت للفراش لتنام قليلاً .

بعد فترة استيقظت على صوت أختيها وخالتها وهن يعملن فى المطبخ ، وقد وصلت رائحة الدجاج المحمر وفطيرة التفاح إلى أنفها عبر السلم .

كان المطبخ تحت غرفتها تماماً ، ومن هناك كانت تستطيع سماع حديثهن .

قالت الخالة : " يجب أن تنظفى يا كيرا أنت وإيزابيل المكان الليلة ، فسوف أتأخر فى الخارج " .

سألتها إيزابيل : " ما الأمر الليلة ؟ " .

" الجماعة الخيرية أيتها المتطفلة " .

منذ وقت بعيد للغاية والخالة نورا تشارك بانتظام فى الجمعيات الخيرية . فقد كانت منضمة لإحدى الجمعيات لسنوات فى سانت لويس وعندما انتقلت

Twitter: @alqareah

للعيش معهن فى سيلفر سبرينج التحقت بجمعية أخرى فى نفس المنطقة ، ولم تكن الفتيات يعرفن ما كانت تلك الجمعيات تسعى لتقديمه بالتحديد ، ولكنهن فضلن ألا يسألن ، فكثيراً ما ألقت عليهن خالتهن محاضرات عن الحق فى الخصوصية .

بينما ، وعلى النقيض من ذلك ، لم تكن هى تسمح لهن بأية خصوصية ، وكانت تود معرفة مكانهن فى كل لحظة .

سمعت كيت ، نورا وهى تسأل إيزابيل : " وأين ستذهبين أنت الليلة أيتها الآنسة ؟ " .

أجابتها إيزابيل : " من المفترض أن أغنى الليلة فى الدار المسماة جولدن ميدوز " .

" سوف يفتقدك الرجال والنساء المقيمون بهذه الدار بكل تأكيد عندما تذهبين لبدء دراستك الجامعية " .

قالت إيزابيل : " أعتقد أننى سأفتقدهم بصورة أكبر ، فقد كانوا فى غاية اللطف معى " .

قالت الخالة نورا بلهجة آمرة : " عليك أن توقظينى عندما تعودين للمنزل " .

قالت إيزابيل وهى تحاول الجدال : " لكننى كبيرة الآن ، ولا أظن أنه ينبغى علىّ أن ... "

قاطعتها الخالة نورا قائلة : " لقد وعدت والدتك بأن أعتنى بك ، وهذا هو ما أفعله . وعندما تذهبين للجامعة ستكونين قد كبرت بما يكفى لتولى أمورك بنفسك " .

ثم سمعت كيت صوت الباب وهو يفتح والخالة نورا تقول : " نسيت أن أخبركما ، لقد تغير الميعاد الخاص بنقل أشيائى ، وسيأتى العمال يوم الجمعة . وأعتقد أنكن ستساعدننى فى حزم حقائبى وإعداد أشيائى " .

قالت كيرا وهى تعدها : " بالطبع سنساعدك " .

سألتها إيزابيل : " هل يعنى هذا أنك ستغادرين يوم الجمعة ؟ " .

Twitter: @alqareah

أجابتها قائلة : " نعم . لكن لا تظنن أنكن قد تخلصتن منى للأبد حيث سآتى لزيارتكن تماماً كما كنت أزور ابنتى أثناء مكوثى معكن . كل ما فى الأمر هو أننى سأستقر هناك وليس هنا . والآن كفانا من هذا الحديث ، ستجعلننى أتأخر ، أين كتابى ؟ " .

قالت إيزابيل : " فى يدك ! " .

ثم سمعت كيت صوت انغلاق الباب ، فقامت من الفراش ورشت وجهها ببعض الماء ونزلت للدور السفلى .

وبعد تناول العشاء أسرعت إيزابيل بالخروج كما خرجت كيرا لشراء بعض الأشياء من السوق ، وهكذا قررت كيت أن تبدأ فى قراءة الأوراق التى أرسلها لها مكتب المحاسبة .

بدأت أولاً بالمظروف الأكبر والمرسل من بنك سوميت آند ترست . كانت كيت تعلم أن جميع الشئون المالية المتعلقة بالمنزل كانت تتبع مصرفاً محلياً يقع فى سيلفر سبرينج ، وفكرت كيت أنه ربما كانت تلك الأوراق متعلقة بالمعاش . كان بداخل المظروف العديد من الإيصالات ونسخ من طلب لبعض القروض ، وفوق كل هذا كان هناك خطاب من السيد إدوارد والاس المدير المسئول عن قسم القروض

قرأت الخطاب ثم نظرت فى أوراق القرض ثم همست لنفسها : " كلا . لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً " ، ثم قرأت الخطاب ثانية لكنها لم تستطع تقبل ما كانت تقرأ ، لم تستطع مطلقاً .

همست قائلة : " يا إلهى ! ماذا فعلت يا أماه ؟ ماذا فعلت ؟ " .

فلم يكن هناك معاش . ولم تكن هناك وديعة أو أموال تأمين أو حتى أى مدخرات . لقد أخذت والدتها قرضاً قيمته ثلاثمائة ألف دولار منذ ثلاث سنوات ، وكان يجب دفعه كاملاً دفعة واحدة ، ويجب أن يتم هذا خلال أربعة أسابيع " .

ولقد وضعت والدتها كل شىء تملكه ضماناً لهذا القرض ، وسوف يذهب كل هذا للمصرف إذا لم يتم الدفع فى الميعاد المحدد .

ومن ضمن هذه الأشياء شركة كيت وكذلك اسمها التجارى .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل السادس

كانت كيت كالمجنونة ، فقد أمسكت بالخطاب المُرسل من المصرف وأوراق القرض التى وقعتها أمها . ومشت عبر المطبخ جيئة وذهاباً . لقد قرأت الأوراق خمس مرات حتى الآن ، ولا تزال عاجزة عن تصديق ما فعلته والدتها .

فإذا كان ما فى الأوراق صحيحاً - وهو بالتأكيد صحيح حيث لا يوجد سبب يوحى بغير ذلك - فقد تسببت أمها فى ضياع كل شىء ، كل شىء .

" يا إلهى ! فيما كنت تفكرين يا أماه ؟ " .

من الواضح أنها لم تكن تفكر بصورة سليمة ، هكذا شعرت كيت . فقط لو كانت أمها تدرك ما تفعل ! فقط لو كانت تدبرت العواقب !

فهمت كيت الآن سبب عدم مناقشة والدتها معهن بخصوص الأمور المالية ، فلم تكن ترغب فى أن تعرف إحداهن بالحقيقة .

تأرجح شعور كيت ما بين الغضب والحزن وهى تفكر فى خطة تستطيع بها إنقاذ مستقبلهن . ثم مشت عبر المطبخ لتنظر من النافذة منتظرة عودة أختها كيرا . فسوف تخبر أختها بمجرد وصولها ، فلربما استطاعت كلتاهما الوصول إلى حل معاً .

لكن بعد أن مرت عدة دقائق بدون ظهور كيرا غيرت كيت رأيها . فعلى الرغم من أنه من السهل عليها إزاحة عبء المشكلة من على كاهلها وإلقاؤه على كاهل أختها ، إلا أنه لم يكن ليفيد كثيراً ، كما أنه لم يتبق أمام كيرا إلا بضعة

Twitter: @alqareah

أيام حتى بداية الدورة الدراسية الجديدة فى كلية الطب ، والتى ستستمر بلا انقطاع لثمانية عشر شهراً ، وهكذا ستزيد تلك الأخبار من الضغوط وستجعلها لا تنام تلك الليلة . سيكون هناك متسع من الوقت فى الصباح الباكر للحديث عن الأمر ... هذا لو قررت كيت إخبارها بالأمر من الأساس " .

وماذا عن إيزابيل ؟ فإذا ما أخبرت كيرا ، فهل ينبغى عليها أيضاً إخبار إيزابيل ؟ وقادها ذلك التفكير لسؤال وراء الآخر ، وماذا عن الجامعة ؟ كيف ستتمكن كيت من تدبير المصاريف اللازمة للدراسة الجامعية ؟

لابد من وجود حل لهذا . جلست كيت على المائدة ممسكة بورقة وقلم وبدأت فى حساب بعض الأرقام ثانية .

قاطعها صوت جرس الباب . وعندما نظرت من النافذة الصغيرة الملاصقة للباب الأمامى رأت شاباً وسيماً واقفاً يبدل قدميه فى قلق .

ففتحت الباب وقالت : " نعم ؟ "

أخذ الشاب خطوة للأمام نحوها وبصورة طبيعية تراجعت هى لتبتعد عن رائحة الخمر التى تفوح منه ، وكان يترنح بسببها وعيناه حمراوان مثل الدم .

" هل إيزابيل هنا ؟ " .

أجابته كيت : " كلا ، ليست هنا " .

فسأل بإلحاح : " وأين هى ؟ " .

" ومن أنت ؟ " .

" ريس ، اسمى هو ريس كرويل . والآن أين هى ؟ " .

كان الشاب الواقف أمامها فى منتصف العشرينيات ، وكان يرتدى بنطالاً كاكى اللون وقميصاً واسعاً ومشمراً عن كميه حتى المرفقين . وكان شعره الأسود مصففاً للخلف ، كاشفاً عن وجهه حاد القسمات ، لكنه كان وسيماً بالمقاييس العادية . لم تكن كيت قد قابلته من قبل ؛ لكنها شعرت بالدهشة لأن تقابل إيزابيل شخصاً مثله أكبر منها بكثير ، لابد من مناقشة الأمر معها لاحقاً .

اقترب ريس خطوة أخرى لكن لم تفتح كيت الباب بما يكفى لعبوره .. إلا إذا دفعها وعبر من مكان وقوفها . ومن لهجته الغاضبة توقعت أنه قد يحاول ذلك .

Twitter: @alqareah

غمغم قائلاً : " أعلم أنها هنا . أنا أريد رؤيتها " .

قالت كيت بصوت صارم : " إنها ليست بالمنزل . وقد قالت إيزابيل إنها لا ترغب فى رؤيتك مجدداً " .

" سوف نتزوج " .

كان الشاب مجنوناً بالتأكيد فقالت له : " كلا ، لن يحدث هذا . سوف تلتحق إيزابيل بالجامعة وسوف تتركها وشأنها " .

قبض يديه فى قوة وقال : " إنها غلطتك أنت . لا يمكن أن تفعل إيزابيل هذا بى . إنه أنت . أنت قلت إنك تريدين أن تذهب إيزابيل إلى الجامعة ، فهى ستضحى بمستقبلها من أجلك أنت وأختك اللعينة " .

لم تكن تنوى الجدال معه فقالت : " لقد تركتك إيزابيل ومشت فى طريقها ، وعليك أنت أيضاً أن تفعل المثل " .

حاول أن يقترب منها ويدخل المنزل وهو يصرخ باسم إيزابيل ؛ لكنها ثبتت فى مكانها وتمسكت بالباب . ثم حذرته قائلة : " إذا لم تذهب الآن فسوف أتصل بالشرطة " .

" أنت لا تفهمين الأمر ، أليس كذلك ؟ إنها لى ، وسوف نذهب إلى أوروبا الأسبوع القادم وسوف نتزوج قبل عودتنا ، لقد ساعدتها كثيراً لتصبح مطربة ولن أضيع هذا بكل بساطة من أجلكما "

ثم اندفع نحوها ثانية لكنها استخدمت جسدها كله لتدفع الباب وبالفعل أغلقته وأحكمت غلقه بالمزلاج .

ثم التصقت بالباب بينما كان ريس يضربه بقبضتيه ويصرخ عالياً ، ثم توقف للحظة . كما لو كان يتوقع أن ينفتح الباب أمامه ثم استأنف الضرب والصراخ ، وقفت كيت مذعورة على الجانب الآخر من الباب ، وكانت تخاف أن يتحطم الباب فجأة .

وهنا توقف ريس عن ضرب الباب وصاح بأعلى صوته : " لم ينته الأمر بعد أيتها اللعينة " . ثم ساد هدوء عجيب . وانتظرت كيت لثوان قبل أن تختلس النظر عبر النافذة الجانبية . كان ريس يمشى مترنحاً مبتعداً عن الباب ثم استدار ليمشى على الرصيف ، واستمر فى المشى .

Twitter: @alqareah

كان قلب كيت ينبض سريعاً ، وأسرعت نحو الهاتف لتتصل بالشرطة لكنها توقفت . ماذا ستخبرهم ؟ فبجانب كون ريس مخمورا ووقحاً ، لم يهددهن بأى شيء كما لم يرتكب أى عمل عنيف أو سبب أى ضرر فعلى ، ربما يعود لعقله عندما يفيق من سكره .

لكن ظلت كلماته تتردد فى رأسها : " لم ينته الأمر بعد " .

Twitter: @alqareah

الفصل السابع

دق جرس الهاتف بعد منتصف الليل .

كانت كيت مستيقظة حيث لم تكن قد نامت من الأساس ، فبعد عودة كيرا وإيزابيل للمنزل ، أخبرتهما عن مجيء ريس وما حدث عندئذ ، وعندما رأت القلق والجزع في وجهيهما رأت أنه من الأفضل ألا تخبرهما عن المشكلات المالية كذلك ، فقد كان بهما ما يكفى من القلق والتوتر لتلك الليلة ، ولم تكن تبغى تحميلهما بالمزيد .

كانت تقرأ السجلات مرة تلو الأخرى ؛ بحثاً عن أى أمل أو حل للمشكلة قبل أن تخبر أختيها عنها . وانتزعها رنين جرس الهاتف من أفكارها وأسرعت برفع سماعة الهاتف خشية أن يوقظ صوته كل من بالمنزل ، فلا أحد يتصل حاملاً أخباراً جيدة فى الثانية بعد منتصف الليل . وكانت تخشى أن يكون هذا هو ريس .

جاءها صوت جوردان وهى تتساءل : " هل أيقظتك ؟ "

أطلقت كيت تنهيدة ارتياح قصيرة وقالت : " كلا ، إننى مستيقظة بالفعل ، ما الأخبار ؟ " .

" لماذا لم تردى على رسائل البريد الإلكترونى ؟ لقد كنت جالسة أمام جهاز الكمبيوتر منذ التاسعة ؟ " .

Twitter: @alqareah

" آسفة ولكن كان عليّ أن أقرأ بعض الفواتير " . وأحست كيت بالقلق من نبرة صوت جوردان وأيقنت أن هناك شيئاً على غير ما يرام . وبالتأكيد هذا الشيء بشع وإلا ما كانت لتتصل بعد منتصف الليل ، فالأخبار الجيدة يمكنها الانتظار للصباح .

كانت كيت تعرف جوردان بصورة جيدة . ولهذا لم تسألها مباشرة عما بها . فقد كانت هي وجوردان صديقتين حميمتين لفترة طويلة وكانت كيت تفهم صديقتها تماماً ، وكانت تعلم أنها إذا ضغطت عليها فلن تبوح بشيء .

سألتها جوردان : " ما الأخبار عندك ؟ " .

" لا جديد ، فقط الأمور المعتادة " .

" ماذا تعنين بهذا الكلام العام ؟ أريدك أن تحدثيني عما حدث لك بالفعل يا كيت ، اتفقنا ؟ "

يا إلهى ، لابد أن جوردان لديها أخبار سيئة بالفعل . شعرت كيت بغصة فى حلقها وقالت : " حسناً . كنت أقرأ الفواتير وخمنى ماذا وجدت ؟ لا يهم ، لا تخمنى . لقد قامت أمى قبل وفاتها بأخذ قرض ضخم من المصرف مقابل المنزل والسيارة وكل المنقولات الأخرى بما فيها شركتى واسمى التجارى ولم تسدد طوال السنوات الثلاث الماضية إلا الفوائد . وموعد السداد يحين بعد ثلاثين يوماً . آه ، والليلة الماضية كدت أموت فى انفجار ضخم " .

" أنا بالفعل أفتقد الحديث معك " .

" أنت لم تسمعى كلمة مما قلت ، أليس كذلك ؟ " .

" آسفة ، ماذا كنت تقولين ؟ " .

لم تكن جوردان تمزح بهذا السؤال ، فقد كانت جوردان شاردة بالفعل ، وازدادت الغصة فى حلق كيت .

" كنت أقول إن الجو هنا حار ، والرطوبة عالية ، ماذا عن أحوالك ؟ " .

" لقد اكتشفت ورماً " .

غيرت تلك الكلمات القلائل من كل شىء فى لحظة واحدة . فقد نسيت قلقها عن المنزل والفواتير ومصاريف التعليم ، وأصبح كل ما يهم هو صديقتها .

Twitter: @alqareah

سألتها وهى تحاول ألا يبدو القلق واضحاً فى صوتها : " أين ؟ أين ذلك الورم ؟ " .

" فى ثديى الأيسر " .

" هل ذهبت إلى إخصائى ؟ هل أجريت الفحوصات اللازمة ؟ " .

أجابتها قائلة : " نعم ، وستكون هناك جراحة يوم الجمعة القادم . لقد أراد الجراح أخذ العينة غداً لكن لم أوافق ، فأنت بحاجة لوقت حتى تكونى هنا .. أليس كذلك ؟ " وكانت تبدو عندئذ مذعورة وخائفة مثل الطفلة الصغيرة .

" نعم يمكننى أن أكون عندك غداً " .

" سأحجز لك تذكرة الطائرة وسأرسل لك رسالة بالبريد الإلكترونى أعلمك فيها بالوقت ورقم الرحلة ، وسآتى لاصطحابك من المطار " .

كانت كيت تعلم أن جوردان تركز على التفاصيل حتى تحافظ على تحكمها فى الأمور . وهذا ما كانت هى نفسها ستفعله ، فالتحكم هو السبيل لمواجهة المخاوف .

" سأكون فى انتظارك فى المكان المخصص لاصطحاب الأمتعة " .

" حسناً " . كانت كيت ترتجف ، ولم تكن قادرة على التفكير فى أى سؤال . كانت يدها تؤلمها وأدركت أنها كانت تقبض بقوة على سماعة الهاتف لكنها أجبرت نفسها على الاسترخاء .

" اسمعى . لقد قررت ألا أخبر العائلة بهذا الأمر ، ليس الآن على أى حال . لكنى سوف أخبرهم بمجرد أن أعرف طبيعة ما أواجه ، فلا يمكننى تحمل تجمعهم حولى الآن . لقد مر والداى بوقت عصيب خلال الشهرين الماضيين . ففى الحقيقة هما فخوران للغاية بإخوتى ؛ خاصة أن معظمهم يعمل فى مجال القانون ، لكن لهذا ثمن . فعندما أصيب أخى ديلان بطلق نارى أثناء عمله ، اعتقدت أنهما كبرا فى السن بمقدار عشرين عاماً ، لقد مرت علينا لحظات كنا غير واثقين فيها مما إذا كان سيتمكن من الحياة أم لا . لقد كنت معنا عندئذ وتعرفين كم كان الأمر عصيباً " .

سرت رجفة باردة فى جسد كيت وقالت : " نعم ، أذكر جيداً " .

Twitter: @alqareah

" ولقد رأيت كيف أن التوتر أثر على الجميع ، خاصة والدىّ . لكن الآن وبما أن ديلان فى منزله ويتعافى ، فقد بدأ الجميع فى الهدوء . وبالأمس اتصلت بى أمى وقالت لى إنه قد مرت ثمانية أسابيع منذ أن تلقوا خبر ذلك الحادث عن طريق الهاتف ، وإنها باستطاعتها أخيراً أن تتنفس الصعداء . ماذا يفترض أن أقول لهم إذن يا كيت ؟ تشجعوا لدىّ المزيد من الأخبار السيئة من أجلكم " .

" لكنك لا تعرفين ما إذا كانت الأخبار سيئة أم .. " .

" نعم ، لكن المشكلة أن عدم تأكدنا هو ما سيزيد من قلق الجميع . من الأفضل أن أتريث حتى أعلم ... يقيناً " .

" كما تريدين " .

" كما أن ديلان قرر أن يرسل أبى وأمى فى رحلة " .

" كم هذا لطيف منه " .

" هل تمزحين ؟ إنه يريد أن يبعدهما عنه قليلاً . إن أمى توتره برعايتها الزائدة ، وذهابها إلى منزله كل يوم وإحضارها له الطعام . وهو ليس معتاداً على هذا التدليل الزائد " .

" ماذا عن أختك ؟ أنا أعلم أنك قريبة من سيدنى ألن تخبريها ؟ " .

" هل نسيت ؟ إنها فى لوس أنجلوس حيث ستبدأ دراستها فى أكاديمية السينما خلال أسبوعين ، وهى مشغولة بترتيب الأمور هناك " .

" أجل ، أكاديمية السينما . لقد نسيت هذا " .

" لو علمت سيدنى بأمر الجراحة لعادت إلى المنزل فوراً ، وأنا لا أريدها أن تفعل هذا ، ولو تأكدنا من الأخبار السيئة ، فبالتأكيد سأعلمها هى وأمى على الفور " .

" نعم " .

" لكن سيقتصر الأمر الآن علينا نحن الاثنتين ، هل أنت مستعدة لهذا ؟ " .

" بكل تأكيد " .

واصلنا التحدث لبضع دقائق أخرى قبل أن تنهيا المكالمة الهاتفية . ظلت كيت متحكمة تماماً فى أعصابها وهى تجمع كل الأوراق من على المائدة وتضعها

Twitter: @alqareah

فى سلة الغسيل . كم أرادت أن تضعها فى سلة المهملات ، لكن لن يحل هذا المشكلة .

كان أمامها وقت قصير قبل أن تبدأ الأمور فى التداعى ويأتى الدائنون ليطرقوا الأبواب ، كان هناك ما يكفى من المال لدفع الفواتير الحالية . وعندما تعود من بوسطن ستفكر فيما ستفعل ، لكنها لن تخبر أختيها بأى شىء عن الموضوع حتى ذلك الحين .

أطفأت الأنوار وحملت سلة الغسيل لغرفتها بالدور العلوى ، ثم وضعتها فى خزانة ملابسها واستعدت للنوم .

وبمجرد أن آوت إلى الفراش حتى بدأت فى البكاء .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الثامن

لم تكن جوردان منضبطة فى مواعيدها قط ، ولم يكن هذا اليوم استثناءً .

ظلت كيت واقفة خارجٍ بوابة المطار واضعة حقائبها تحت قدميها منتظرة إياها حتى ظهرت أخيراً فى صالة جمع الحقائب .

أوقفت جوردان سيارتها فى مكان الانتظار ، وتركت المحرك ، وفتحت حقيبة السيارة الخلفية ثم خرجت لتعانق كيت .

" كم أنا سعيدة بوجودك هنا " .

" وأنا أيضاً " .

" كنت أعلم أنك ستأتين " .

" بالطبع " .

أشار أحد رجال الشرطة لـ " جوردان " ، كى تحرك سيارتها ، وعلى الفور تحركت الفتاتان ولم تتحدثا حتى كانتا على طريق الخروج من المطار متجهتين نحو شقة جوردان .

سألتها جوردان : " كم من الوقت تأخرت عليك ؟ " .

" خمس عشرة دقيقة فقط " .

نظرت إلى كيت وابتسمت وقالت : " تبدين فى حالة سيئة " .

" وأنت تبدين أسوأ " .

Twitter: @alqareah

كانت " كيت " تغيظها ، فدائماً ما كانت جوردان جميلة . فعلى الرغم من لون شعرها البنى الداكن ، إلا أن بشرتها كانت وردية فاتحة اللون . وكان لها دوماً ذلك النمش الخفيف المحبب . لكن ليس اليوم ، فقد كانت بشرتها تفتقد اللون الوردى الجميل ، وحتى النمش بدا وكأنه شاحب هو الآخر .

" لا عجب فى أننا صديقتان حميمتان إذن ، فكلتانا مجتهدة للغاية " .

ثم ركزت على الطريق حيث اتجهت إلى الطريق " آى ٩٠٠ " ، ودخلت الحارة الوسطى ، ثم أسرعت وقالت : " أتمنى لو أنك انتقلت للعيش هنا " .

" أنا أحب بوسطن بالفعل ، لكن .. "

" أعلم ، لابد أن تواصلى رعاية المنزل وأختيك " .

على الأخص إيزابيل ، لكن لفترة وجيزة فهى تستحق أن تكون لها عائلة بالمنزل ، فـ " إيزابيل " كانت أقربنا نحن الثلاثة لأمى ، وكان صعباً عليها التأقلم على غيابها " .

" هل ستذهب بالفعل إلى وينثروب ؟ " .

أجابتها قائلة : " نعم ، وهى فرحة بهذا للغاية ، فهى الكلية المناسبة لها تماماً " . فقط لو استطعت أن أمدها بما يكفى من المال لتكمل دراستها أكثر من فصل واحد ، وهكذا أضافت فى سرها " . وآمل أن الذهاب للجامعة سيجعلها أكثر نضجاً ، فدائماً ما عاملتها أمى معاملة الأطفال " .

أومأت جوردان وقالت : " إنها الطفلة المدللة فى أسرتكم ، لكنها تملك عقلاً راجحاً ، وستكون بخير " .

" إلى أى مدى أنت خائفة يا جوردان ؟ " .

لم تنزعج صديقتها من التغير المفاجئ فى الحوار . فقد كان عقلها يعمل مثل عقل كيت تماماً ، حيث ينتقل من التفكير فى موضوع إلى التفكير فى آخر بسرعة .

أجابتها قائلة : " للغاية " .

" بماذا أخبرك الإخصائيون ؟ " .

" هناك ثلاثة آراء لثلاثة إخصائيين مختلفين ولقد فحصونى جيداً ، وأخذوا منى كميات هائلة من الدم لعمل التحاليل " .

Twitter: @alqareah

" يا له من وصف مريع ! " .

" لابد أن يحتاطوا لأسوأ الاحتمالات " .

أومأت كيت برأسها وقالت : " ماذا سيحدث غداً ؟ " .

" سيقوم د . كوبر بإجراء الجراحة ، ولقد ناقش التفاصيل كلها معى . وعموماً بعد أن يقوم بأخذ العينة .. سنعرف حقيقة الأمر " .

أخذت كيت نفساً عميقاً ، فقد كانت تعلم أنها يجب أن تتماسك ، فقد كانت صديقتها بحاجة لها .

كانت السيارة تسير على طريق ستورو دريف ونظرت كيت من النافذة إلى تشارلز ريفر ، والذى كانت أشعة الشمس تلمع على صفحته . ثم قالت لـ " جوردان "

" سيكون كل شيء على ما يرام " .

" نعم " .

" متى ينبغى علينا الذهاب للمستشفى ؟ " .

" فى السادسة " .

" لا ينبغى أن نتأخر عن ذلك الموعد إذن . وسيكون علىّ إجبارك على الاستيقاظ باستخدام شحنة كهربية " .

ضحكت جوردان وقالت : " أعلم أنك ستفعلين . لقد ألقى ديلان ذات مرة بمنشفة مبتلة على وجهى ليجبرنى على الاستيقاظ " .

" وهل نجح ؟ " .

" آه ، نعم " .

" أراهن أنك لم تكونى سعيدة عندما أيقظك هكذا " .

" بالطبع لم أكن سعيدة . ولقد أردت الانتقام ، لهذا قمت فى اليوم التالى بسكب كوب من المياه المثلجة على وجهه ، حيث كان يتقاسم الغرفة مع أليك ، وأنت تعلمين كم هو أخرق ، فقد قفز بسرعة بمجرد أن مست المياه وجهه ... لازلت أرتعد كلما تذكرت الأمر ، فلم أرَ فى حياتى شخصاً يتحرك بمثل هذه السرعة . كنت قد خططت للهروب وبالفعل أسرعت خارجة لكننى تعثرت فى أحد أحذية أليك ، وسقطت على حافة المنضدة المجاورة للفراش

Twitter: @alqareah

وجرحت ركبتى وبدأت فى الصراخ . أعتقد أن هذا حتى لم يوقظ أليك ؛ لكن ديلان المسكين حملنى ونزل للطابق السفلى نحو أمى ، وكان الجرح من السوء بحيث إنه لزم الخياطة " .

" كم كان عمرك عندئذ ؟ "

" عشر أو إحدى عشرة سنة " .

" لابد أنك كنت مزعجة للغاية " .

" كنت كذلك أحياناً . لكن أخبرينى ، لماذا لم تريدى أن يعلم ديلان أنك كنت فى المستشفى معه بعد حادثته ؟ "

" كنت هناك لأجلك أنت وليس من أجله هو " .

" نعم ، صحيح " .

أكملت قائلة : " وإذا علم بالأمر فلن يتركنى لشأنى ، فأخوك يحب المشاكسة " .

" كل أشقائى كذلك " .

" نعم ، لكن ديلان أسوأهم ، هداه الله " .

ضحكت جوردان وقالت : " أنتن يا فتيات الجنوب تخفين الانتقاد خلف تلك الكلمات البريئة " هداه الله " . "

قالت كيت وهى تضغط بشدة على كلماتها مظهرة لكنتها الجنوبية : " نحن فتيات الجنوب لا ننتقد أحداً ، فقد تربينا لنتحدث برقة ولطف . ونحن نقول الحقيقة دائماً ولكن بصورة لطيفة رقيقة " .

أدارت جوردان عينيها إليها وقالت : " هذا مبالغ فيه " .

ضحكت كيت وقالت : " ماذا ؟ "

" إننى أحاول استخدام كلمات راقية الآن ، وحيث أصبح لى أبناء وبنات إخوة فلابد أن أكون مثلاً يحتذى لهم على الأقل ، هذا هو ما يقوله لى نيك وثيو " .

" هل يطلب أخواك منك أن تحسنى من كلماتك ؟ "

" بما أننا ذكرنا ديلان .. فإننى أعتقد أنه يميل نحوك " .

" ديلان يميل نحو كل النساء " .

Twitter: @alqareah

قالت جوردان : " من الصحيح أنه يميل بشدة للنساء . لكنه يحب مضايقتك لأنه يحب أن يراك تحرجين بسهولة " .

" وما زاد الأمر سوءاً أنه فتح باب الحمام بالصدفة أثناء استحمامى عندما كنت فى ناثان باى . لا أعتقد أننى سأكف عن الشعور بالحرج من هذا الأمر أبداً " .

ضحكت جوردان وقالت : " آه ، لقد نسيت هذا الأمر . لا عجب أن يبتسم ابتسامة عريضة كلما ذُكر اسمك " .

ثم استدارت لتدخل الشارع الموجود به شقتها ، ووجدت بقعة خالية لركن السيارة أمام منزلها مباشرة ، وهو ما كان نادر الحدوث . كما لاحظت كذلك السيارة الهامر السوداء التى دخلت الشارع كذلك من الجهة المعاكسة ، وكان واضحاً أن السائق يستهدف نفس البقعة حيث أسرع بقدر استطاعته ليصل أولاً . لكن كانت جوردان أسرع واستطاعت ركن سيارتها بسرعة فى المكان الخالى مثل المحترفين . وأشاح السائق الآخر بيده فى غضب وهو يمضى فى طريقه ، وهو ما أضحك الفتاتين بشدة .

منذ سنوات عديدة تحول المنزل الذى به شقة جوردان من منزل واحد إلى ثلاث شقق رحبة ، تقع كل واحدة منها فى دور منفصل . وكانت شقة جوردان فى الطابق العلوى . وقد عاشت معها أثناء فترة الدراسة وكانت معتادة على السلالم الملتوية والردهات الضيقة .

كانت جوردان قد حققت لنفسها ثروة معقولة عن طريق تصميم بعض شرائح الكمبيوتر ، وكان بإمكانها العيش فى مكان آخر لكنها ، تماماً مثل كيت ، كانت فتاة مرتبطة بما اعتادت عليه ، فقد كانت تحب شقتها القديمة ولم تكن تنوى أن تغادرها مطلقاً .

كانت كيت تحب الشقة كذلك فقد كان يسودها جو الدفء والترحيب حتى فى أكثر الأيام برودة ، وكانت رائحتها نظيفة ومنعشة . وقد أضاءت جوردان بعض الشموع ذات الرائحة الجذابة التى ابتكرتها كيت كتحية لصديقتها المقربة ، كما وضعت السوائل المرطبة التى تنتجها كيت فى الحمامين وعلى المنضدة المجاورة للفراش كذلك .

Twitter: @alqareah

كان بالمنزل ثلاث حجرات للنوم ، وكانت حجرة الضيوف تقع فى نهاية ردهة طويلة وكانت من السعة بحيث أمكن وضع سرير كبير الحجم والذى اشتراه أخا جوردان حتى يناما عليه عندما يأتيان لزيارتها . فقد كان منزل والدهم الموجود فى ناثان باى يبعد مسافة ساعتين بالسيارة .

وقد تم تحويل حجرة النوم الثالثة إلى حجرة مكتب وقد امتلأت حوائطها بالكتب ، وكانت الأرفف تئن من ثقل الكتب الكثيرة التى تقتنيها جوردان . وكانت حجرة المكتب مفتوحة على غرفة الطعام من ناحية ، وعلى الصالة من ناحية أخرى .

وكانت الأرضية الخشبية داكنة مثل سواد الليل ، وكانت تزينها قطع من السجاد الشرقى الملون . وكانت كل نافذة من النوافذ الضخمة الموجودة فى كل حجرة مغطاة بمصراعين خشبيين ، وكانت البقعة المفضلة لـ " كيت " أثناء الدراسة هى الكرسى المواجه للنافذة الموجودة بحجرة المعيشة التى تطل على نهر تشارلز ريفر .

أما المكان الوحيد الفارغ فى الشقة كلها فكان المطبخ ، فلم تكن جوردان تطبخ مطلقاً حيث كانت تعيش على الطعام الجاهز أو المجمد . فإذا لم يكن الطعام جاهزاً أو يمكن تسخينه ، فلا تشتريه أبداً .

اتجهت كيت نحو غرفة الضيوف مباشرة ، ووضعت حقيبتها بجوار الفراش . ثم اتجهت عبر غرفة المكتب نحو غرفة الطعام . ولاحظت الأوراق المتراصة على مكتب جوردان فتوقفت للحظات . فعلى الرغم من امتلاء الأرفف بالكتب ، كانت جوردان تحافظ على نظافة وترتيب مكتبها ؛ فإلى جانب جهاز الكمبيوتر ومشتملاته والهاتف وقلم أو اثنان كان المكتب خالياً على الدوام تماماً مثل مطبخها .

دخلت جوردان المكتب ورأت كيت واقفة تنظر نحو أكوام الأوراق الموضوعة على المكتب وقالت : " يا لها من فوضى ! أليس كذلك ؟ "

قالت كيت : " بالنسبة لك ، نعم . فأنت معتادة على الحفاظ على نظافة ونظام مكتبك أثناء العمل ، فأنت مهووسة بهذا . ولقد مررت بأوقات عصيبة فى الأيام الأخيرة ، وأعتقد أن الأوراق هى آخر ما يشغل بالك " .

Twitter: @alqareah

" معظم تلك الأوراق وثائق قانونية . فهناك من يقاضينى فى المحكمة " .

وبعد أن قالت تلك الأخبار المفزعة اتجهت نحو غرفة المعيشة ، وتبعتها كيت فوراً وقالت :

" هل هناك من يقاضيك فى المحكمة ؟ "

ردت عليها وهى تجلس فى كرسى ضخم وترفع ساقيها فوق مسنده :

" نعم " .

قالت كيت وهى تقف أمام المنضدة الصغيرة عاقدة ذراعيها ومقطبة جبينها فى استفسار : " لا يبدو عليك الانزعاج من هذا الأمر " .

وأردفت قائلة : " حسناً ، سأسأل بصورة أخرى ، لماذا يقاضيك أحدهم ؟ لماذا تبدين هادئة هكذا تجاه ذلك الأمر ؟ "

قالت جوردان : " بالفعل أنا هادئة ، فلن يفيدنى القلق كثيراً " . ثم خلعت حذاءها واستلقت . وأكملت قائلة : " الرجل الذى يقاضينى يدعى ويلا رد بيل . ويبدو أنه يظن أنه ابتكر نفس التصميم قبلى ، وأننى سرقته منه بوسيلة ما " .

جلست كيت أمامها ، ووضعت قدميها على مسند القدم وقالت : " وهل قابلت هذا الرجل من قبل ؟ "

قالت لها : " كلا ، فهو يعيش فى سياتل ، ويقول المحامى عنه إنه شخص مهووس بالكمبيوتر ، ويحصل على قوته عن طريق مقاضاة الناس " .

وأكدت قائلة : " يا لها من وسيلة للعيش ، وعموماً فقضيته ضعيفة للغاية ، لكن من الأفضل دائماً أن يتوصل المرء لتسوية ؛ لأن هذا سيكون أرخص من المصاريف القانونية . "

" وماذا ستفعلين ؟ "

نظرت جوردان بغضب وقالت : " وماذا تظنين أننى سأفعل ؟ أنت تعرفين أفضل من أى شخص آخر " .

" أنت ترفضين التسوية ، لكن محاميك يريد هذا ، أليس كذلك ؟ "

" نعم ، هو يريد ذلك . لكن لن أفعل . ولا يهمنى التكاليف ، فما يفعله بيل خطأ ، ولن أعطيه مليماً واحداً . ومحاميه يقاتل بشدة ، حيث قام بتجميد

Twitter: @alqareah

كل أرصدتي ، وهو ما يعنى أننى لن أحصل على المال فى الوقت الحالى لكن سرعان ما سأنهى هذا التجميد " . وأردفت قائلة : " لهذا لا يوجد داع للقلق " .

" ما رأى ثيو فى هذا الأمر ؟ "

" لم أطلب نصيحته فى هذا الأمر ، بل إننى لم أخبره بالأمر " .

" لماذا لم تفعلى ؟ فهو محام قدير ! يمكنك الاستفادة من نصيحته " .

" إنه مثقل بالعمل وراتبه قليل ، كما أنه متزوج حديثاً .. كلا ، لن أشغله بهذا الأمر " .

" ماذا عن نيك ؟ "

" لقد تخرج فى كلية الحقوق ، لكنه لم يمارس المهنة فعلياً . كما إننى لا أريد إشراك أى من إخوتى فى الأمر ، فالمحامى الخاص بى رجل قدير ويمكننى أن أعتنى بأى مشكلة أخرى قادمة . أما أخواى فلديهما نزعة حب السيطرة على الأمور ، لكننى لم أشركهما فى هذا . أنا فتاة كبيرة الآن ، ويمكننى أن أخوض معركتى بنفسى " .

" لماذا تصرين على أن تكونى مستقلة بهذه الصورة ؟ "

ابتسمت جوردان وقالت : " أنت ترددين كلمة " مستقلة " ، وكأنها كلمة سيئة . أنا مثلك تماماً يا كيت ، فكلتانا تحب أن تسيطر على كل شيء " .

لم تجادل كيت لأنها أدركت أنها على حق فيما تقول . فكل منهما تعتبر امرأة مستقلة ، وتحب السيطرة على كل جوانب حياتها . وأحياناً ما تحب كيت السيطرة على حياة الآخرين أيضاً ، إن استطاعت . هكذا اعترفت لنفسها .

ثم قالت : " كيف تكون كلتانا بهذا الذكاء فى العمل ، ولكننا فى غاية الغباء فى علاقتنا بالرجال ؟ "

" الإجابة سهلة : إننا نميل لمقابلة الرجال الذين نفرض عليهم شخصيتنا وبعد ذلك لا يعجبوننا " .

" أتعلمين ما أظن ؟ "

" ماذا ؟ "

Twitter: @alqareah

رسمت كيت على وجهها تعبيراً بائساً وقالت : " أعتقد أننا فاشلتان " .

ضحكت جوردان وقالت : " أنا سعيدة للغاية أنك هنا . اسمعى ، لقد أدركت بعد انتهاء مكالمتنا الهاتفية البارحة أننى لم أكن أركز فيما قلت لى عندما سألتك عما يحدث فى حياتك . لقد كنت مشغولة بنفسى ، أليس كذلك ؟ "

ابتسمت كيت وقالت : " أعتقد هذا " .

" حسناً ، لم أكن منتبهة بالفعل . هل قلت إن والدتك قد باعت الشركة الخاصة بك ؟ "

" تقريباً . يمكنك القول إننى تعرضت لبعض العوائق " .

أنت تعلمين أنك إذا احتجت منى أى شىء فلا تترددى فى طلبه ، أليس كذلك ؟ "

قالت كيت : " كم هو لطيف منك أن تقولى ذلك " .

" أعلم أنك كنت ستفعلين نفس الشىء لو كنت فى مكانى " .

أجابتها كيت : " بالفعل ، لكن لا تقلقى . سوف أعالج هذا الأمر . فعقلك مشغول بالكثير الآن " .

صمتت جوردان قليلاً كما لو كانت تحاول تذكر المكالمة الهاتفية ثم قالت : " وهل قلت إنك كدت تموتين فى انفجار ؟ كل ما كنت أفكر فيه وقتئذ هو الجراحة ، لذلك لم أكن أستمع بالكامل . هل كنت تحاولين الطبخ ثانية ؟ يا إلهى ! أتمنى ألا تكونى قد فعلت هذا ؛ لأنك قد تفجرين المنزل بأكمله " .

احتجت كيت وقالت : " لا تفترضى هذا فقط بسبب ذلك الحادث التافه الذى وقع فى منزلك مسبقاً ... "

قاطعتها جوردان قائلة : " حادث تافه ؟ لقد استدعينا قوات المطافئ " .

" هذا الحديث عن الطبخ جعلنى جائعة . هل تفضلين أن نخرج للشراء أم تفضلين أن نطلب ما نريد بالهاتف ؟ "

بعد مناقشة استمرت عشر دقائق قررتا الذهاب سيراً نحو مطعم صغير على بعد شارعين ، والذى تعتقد جوردان أنه يقدم أفضل حساء سمك فى المدينة .

Twitter: @alqareah

اختارتا الجلوس فى مؤخرة المطعم حتى لا يزعجهما أحد ، وبدا على جوردان الإرهاق الشديد ، لذا لم تأكلا الكثير .

كانت كيت لا تزال تشعر بتلك الغصة فى حلقها ؛ لكن كان باقى جسدها مخدراً . وكانت تعلم أنها لو تركت لنفسها العنان لانفجرت فى البكاء . لهذا قررت أن تشغل تفكير جوردان عن مشاغلها لبعض الوقت فقالت لها :

" ألا تريدين أن تعلمى كيف كدت أموت فى الانفجار ؟ "

توقفت جوردان عن العبث بملعقتها فى طبق الحساء الذى لم تتذوقه تقريباً ، وابتسمت وقالت : " أنا مستعدة للسماع " .

" الأمر ليس مزعجاً . لقد أصبت بضربة شديدة فى مؤخرة رأسى ، ألم تلاحظى آثار الجروح الموجودة فى أعلى جبهتى ؟ " ثم رفعت شعرها قليلاً حتى ترى جوردان رأسها بصورة أفضل .

" بالطبع لاحظت ، لكن افترضت .. "

" ماذا افترضت ؟ "

" أنت تعلمين يا كيت أنك تتصرفين أحياناً بصورة خرقاء ولقد اعتقدت أنك قد تعثرت فى شىء ما " .

" اسمحى لى أن أصحح لك ، أنت الخرقاء ولست أنا " .

لم تجادلها جوردان وإنما قالت : " أنت لم تكونى تمزحين بخصوص موضوع الانفجار ، أليس كذلك ؟ "

" كلا ، لم أكن أمزح . هل تريدين أن تسمعى ما حدث ؟ "

" أجل ، أود السماع " .

" أعتقد أنه علىَّ أن أبدأ منذ البداية ، هل سمعت قبل ذلك عن حمّالات الصدر الضيقة ؟ "

Twitter: @alqareah

الفصل التاسع

تمتلك كيت ما نطلق عليه الذاكرة الانتقائية ، فبسبب قضاء والدتها وقتاً طويلاً فى المستشفيات تصارع المرض ، قضت كيت وأختاها أوقاتاً طويلة فى غرف وعنابر الانتظار بالمستشفيات ، إلا أنها لم تستطع تذكر شكل أى منها . وكم كان غريباً عندما وجدت أنها لا تستطيع تذكر شكل أى قطعة أثاث أو لون الحوائط أو شكل السجاجيد . وكانت لديها قناعة بأن كل حجرات الانتظار متماثلة حيث تكون باردة وعارية من الأثاث تقريباً ، وتزين جدرانها لوحات ضخمة تمثل جبالاً وسهولاً .

لكنها كانت تذكر جيداً الناس الذين كان يأتون ويذهبون أثناء وجودها هناك ، وكل فرد منهم ، كما لم تنس مطلقاً ما كانت تشعر به من قلق . كان الهواء مليئاً به ، وكان ينتقل من شخص لآخر مثل الفيروس الذى يهاجم كل من يدخل حجرة الانتظار .

الوقت والخوف ، يا له من مزيج رهيب ! كانت تذكر العائلات التى كانت تراهم ، متماسكين معاً ، ومحاولين بث الأمل والطمأنينة فى بعضهم البعض . كانت تذكر ذلك الأب الشاب الذى كان يحتضن ابنتيه الصغيرتين ، ويقرأ لهما قصصاً فى انتظار معرفة ما إذا كانت أمهما ستعيش أم لا . ولقد انهار وانغمس فى البكاء عندما أخبره الجراح المبتسم بالأخبار الطيبة .

Twitter: @alqareah

كما تذكرت تلك المرأة العجوز التى كانت تجلس بمفردها عندما دخلت كيت وأختاها حجرة الانتظار . فقد قررت على الفور الانضمام لهن وأخبرتهن أنها فى انتظار معرفة ما إذا كان زوجها الذى تزوجت منه منذ أربعين عاماً سيجتاز الجراحة . وقد حكت لهم قصة وراء أخرى ، ولم تسمح لأحد غيرها بالحديث . وكانت تتحدث بسرعة جعلت رأس كيت يدور . وللحظات تخيلت كيت نفسها وهى جالسة ، وتضع فى أذنيها كرات ضخمة من القطن . كان تفكيراً غير لائق لكنه ساعدها على الابتسام أثناء حديث المرأة الطويل .

كان الانتظار دوماً تجربة بائسة ، ولم يكن اليوم استثناءً لهذه القاعدة . فقد انتظرت جوردان حتى العاشرة لتدخل حجرة العمليات ، برغم أنها كانت جاهزة للدخول منذ السادسة والنصف صباحاً . وكان ذلك التأخير بسبب وجود حالة طارئة . وقد انتظرت كيت معها فى غرفة التجهيز ولكن بمجرد أن نقلوا جوردان إلى حجرة العمليات قامت إحدى المتطوعات ، والتى بدا عليها أنها تبلغ من العمر اثنى عشر عاماً ، باصطحابها إلى حجرة الانتظار .

وقد اصطحبتها خلال متاهة من الردهات وشكت كيت فى أن الفتاة نفسها لم تكن تعرف طريقها . وبدا لها أنهما مشيتا فى دائرة حتى وجدتا غرفة الانتظار بمحض الصدفة .

كانت هناك حجرتان للانتظار ، وبينهما كان هناك مكتب عليه هاتف تجلس عليه إحدى المتطوعات . كانت الحجرة الكبرى ممتلئة ؛ لذلك اتجهت كيت إلى الحجرة الصغرى بمجرد أن سجلت اسمها لدى المرأة الجالسة على المكتب .

وبينما كانت تدخل كانت إحدى الأسر ـ والمكونة من خمسة أفراد ذوى عيون حمراء مرهقة ـ تغادر الحجرة . ولم يكن هناك أحد سواها عندئذ ، وكم شعرت كيت بالامتنان لهذا الأمر ، فلم تكن حالتها تسمح لها بتبادل أى حوارات مع غرباء . جلست فى أحد الأركان تحت النافذة ومدت يدها لتلتقط إحدى المجلات ، لكنها أعادتها لمكانها فوراً فقد كانت متوترة بدرجة جعلتها ترفض فكرة القراءة .

Twitter: @alqareah

والواقع أن كل ما كانت تريده هو الجلوس والبكاء بشدة ، وهو ما لم يكن ممكناً بكل أسف .

مدت كيت يدها لالتقاط مجلة أخرى ولاحظت فوراً أن يدها كانت ترتعش ، فقالت لنفسها : تماسكى ستكون جوردان على خير ما يرام ، فهو مجرد شيء تافه وليس ورماً كبيراً ، وستسير الأمور على ما يرام . لكن الجراح كان متشائماً بخصوص هذا الأمر ، هذا ما قالته جوردان ، فهى تميل دوماً لتضخيم الأمور .

لكن من تحاول خداعه الآن ؟ فلم تكن صديقتها أبداً ممن يبالغون أو يضخمون الأمور . فدائماً ما كانت عملية للغاية ... وحذرة بدرجة تجعلها لا تخطئ .

لهذا قررت أنه لابد أن تكون أمينة مع نفسها ، حتى تشعر أن حديثها له مصداقية ، وأنه لابد لها أن تحاول طمأنة نفسها عن طريق أسباب موضوعية منطقية .

لهذا ذرعت الحجرة جيئة وذهاباً وهى تفكر فى الأمر ، حسناً ، لقد أخبرتها جوردان بالفعل أن الجراح بدا متشائماً بخصوص الأمر . ربما عليه أن يتوقع الأسوأ حتى يكون مستعداً لمواجهة جميع الاحتمالات ، كما أنه بحاجة إلى أن يجهز المريض لمواجهة أسوأ الاحتمالات أيضاً ، أليس كذلك ؟ أليس هذا جزءاً من قَسَم " أبو قراط " أو ما شابه ؟

لكن أليس هذا تفكيراً مخادعاً ؟ " حسناً ، فلنتحدث بواقعية . نعم ، من الصحيح أن إحدى خالات جوردان ماتت بسبب وجود ورم ، حيث تجاهلته حتى فات أوان العلاج . ونعم ، هناك إحدى قريباتها من جانب والدتها أيضاً ، والتى ثبت أنها تعانى من نفس الشيء . ولكن ماذا فى هذا ؟ لقد كانت تلك المرأة فى أواخر العقد التاسع من عمرها وكذلك كانت خالة جوردان أيضاً ، أليس كذلك ؟ وهو ما يعنى أن الاحتمالات تصب فى مصلحة جوردان ، وأنها ستنعم بحياة طويلة سعيدة لخمس وستين سنة مقبلة تقريباً .

كل ما فى الأمر هو أنها اكتشفت وجود الورم الأسبوع الماضى ، وليس بعد مرور الخمس والستين سنة .

Twitter: @alqareah

أراح هذا التفكير كيت فجلست وحنت رأسها . ووجدت نفسها متعبة بدرجة تمنعها من مجرد التفكير فى أى شىء . إن الاكتشاف المبكر أمر مهم ، أليس كذلك ؟ وقد كانت كل من جوردان وأختها سيدنى ووالدتهما يعتنين بصحتهن جيداً . ودائماً ما يجرين الفحوصات الدورية بصورة معتادة .

" لا تحملى الأمر أكثر مما يحتمل " . دائماً ما كانت والدة كيت تقول لها هذا . يا إلهى ! إنها لا تريد التفكير فى والدتها الآن ، فلديها بالفعل ما يكفى لتفكر فيه .

لماذا هذا التأخير ؟ هكذا فكرت وهى تنظر فى ساعتها للمرة الخامسة عشرة وعندئذ دق جرس هاتفها الجوال .

كانت كيرا تتصل بها وقالت : " كيف حالها ؟ "

لقد سمحت جوردان لـ " كيت " بأن تخبر كيرا فقط بأمر الجراحة ، أجابتها كيت : " لا تزال فى حجرة العمليات . لقد حدث تأخير لهذا لم تدخل حتى العاشرة . ولقد مضى قرابة الساعة الآن . أليس هذا الوقت كافياً لأخذ العينة ؟ "

" كلا " .

" لكن ... "

" أنا لازلت أدرس الطب ، ولست طبيبة بعد ، ولن أخمن أى شىء بخصوص هذا الأمر " .

" لكنك فى السنة الرابعة ، وهو ما يعنى أنك قاربت على الانتهاء " .

" لكنى لست طبيبة بعد " .

قالت كيت فى غضب : " هيا يا كيرا ، فقط خمنى ولن أقاضيك لو أخطأت التخمين " .

" كلا ، لا أعتقد أن فترة الساعة فترة طويلة ، لا تنسى أن الجراح ينتظر معرفة رأى إخصائى الأنسجة . وبما أنك لم تكونى معها فى غرفة العمليات ، فلا يمكنك معرفة أين بدأوا الجراحة بالتحديد " .

استرخت كيت وقالت : " وجهة نظر جيدة . فربما بدأوا الآن فقط . عموماً سأتصل بك بمجرد أن أعرف أى شىء . كيف الأحوال عندك فى المنزل ؟ "

Twitter: @alqareah

" بخير . لقد اتصل ريس كرويل عدة مرات " .

سألتها كيت بترقب " . حقاً ؟ "

" فى الواقع كان مهذباً للغاية ، بدرجة مبالغ فيها . وكلما كنت أقول له إن إيزابيل ليست موجودة كان يقول : " أشكرك " ثم يغلق السماعة ، وبعد ساعتين يتصل مجدداً . أستطيع الشعور من خلال صوته أنه متضايق للغاية ، وأنه على وشك الانفجار . وقد سأل عنك مرة أو اثنتين . وأعتقد أنه بمجرد أن تبدأ إيزابيل دراستها الجامعية فسيتفهم الموقف ويتوقف عما يفعل " .

لم تكن كيت متأكدة من الأمر مثل أختها .

أكملت كيرا قائلة : " آه . نعم ، ولقد اتصل بك رجل يدعى والاس وترك لك رسالتين ، وقد قال إنه يعمل فى أحد البنوك . هل تعرفينه ؟ "

بدأت الغصة الموجودة فى حلق كيت دوماً فى التزايد وقالت كذباً :

" كلا ، لم أسمع عنه مطلقاً . هل قال لك ما يريد ؟ "

أجابتها قائلة : " كلا ، لكنه طلب منى إبلاغك بأن تتصلى به فوراً . هل لديكِ قلم ؟ سوف أعطيكِ رقم هاتفه " .

أغلقت كيت عينيها وقالت : " كلا ، سوف أتصل به يوم الاثنين عندما أعود للمنزل . فقط اتركى رسالة على جهاز الرد الآلى " .

" لكنه قال إن الأمر عاجل " .

" يمكن لهذا الأمر العاجل الانتظار حتى يوم الاثنين . "

" ألست شغوفة بمعرفة ما يريد ؟ "

كانت كيت تعلم تماماً ما يريد ؛ إنه يريد الحصول على كل ما يملكونه ، وأكثر من هذا .

" اسمعى يا كيرا ، نحن بحاجة للجلوس معاً ومناقشة بعض الأمور يوم الاثنين " .

" يبدو الأمر غامضاً " .

" نحن فقط بحاجة للجلوس واتخاذ بعض القرارات التى تخص مستقبلنا " . سوف أنهى المكالمة الآن وسوف أعلمك بأخبار جوردان لاحقاً " .

Twitter: @alqareah

ثم أغلقت هاتفها الجوَّال وألقته فى حقيبة يدها فى اللحظة التى دخلت فيها إحدى المتطوعات وكانت ذات شعر أبيض ، ونادت على اسمها وأثناء قيامها رأت كيت الجرّاح يتجه نحوها ، ثم نظرت إلى وجهه .

وكان الجرّاح مبتسماً .

Twitter: @alqareah

الفصل العاشر

" ستكون جوردان على ما يرام " . لقد جعلت تلك الأخبار الطيبة - التى سمعتها كيت من الجراح - تشعر بالارتياح الشديد ، وكم ودت لو احتضنته لتعبر عن امتنانها .

وقد ظنت أنه بمقدورها اصطحاب صديقتها للمنزل بعد ساعتين من انتهاء الجراحة وبمجرد زوال أثر المخدر ، لكن الجراح أراد لها أن تبقى لليلة أخرى . وقد أوضح لها أن جوردان تعانى من رد فعل خفيف تجاه المخدر ، لكن لا يوجد داع للقلق حيث سرعان ما سيخرج المخدر من جسمها بحلول ظهيرة اليوم التالى على أقصى تقدير ، وعندئذ سيكون بمقدورها مغادرة المستشفى .

" لا داعى للقلق " . تذكرت كيت تلك الكلمات عندما رأت صديقتها . كانت بشرة جوردان المسكينة حمراء قانية مثل سرطان البحر ، وكانت هناك بقع على وجهها وذراعيها سببت لها حكة شديدة .

ومثلما تفعل أى صديقة مخلصة فى هذه المواقف ، أخرجت كيت هاتفها الجوال ، والمزود بكاميرا مدمجة والتقطت لها بعض الصور ؛ حتى يتسنى لها إغاظتها بها لاحقاً ربما حتى تقوم بضبطها لتصبح خلفية شاشة لجهاز الكمبيوتر الخاص بها .

ظلت كيت مع جوردان حتى الثامنة من هذا المساء ، وكانت الحكة لا تزال قوية ؛ لكن الطبيب أعطاها بعض العقاقير لتخفيف الحكة ؛ حتى تستطيع

Twitter: @alqareah

النوم . وقد انتظرت كيت حتى خلدت صديقتها للنوم ، ثم استقلت سيارتها عائدة إلى الشقة حيث أخذت حماماً طويلاً دافئاً .

أغلقت عينيها وتركت الماء يتدفق على كتفيها ، فربما ساعد هذا فى إزالة التوتر . إلا أنها فى كل مرة تحاول فيها منع نفسها من التفكير تظهر أمام أعينها صور لأختيها وشركتها وريس وتلك الفواتير .

" كلا ، ليس الليلة " ، هكذا فكرت . لن تفكر بهذه الصورة الليلة ، ولن تشغل عقلها بالمستقبل ، سرعان ما سيأتى الغد وسيتاح فيه التفكير .

بدأت معدتها فى التقلص ، وأدركت أنها لم تأكل شيئاً طوال اليوم . فجففت نفسها وارتدت بيجاما مريحة مكونة من قميص خفيف ، رمادى اللون ، وسروال قصير ، مخطط بالرمادى والأزرق ، واتجهت نحو المطبخ حيث كانت " جوردان " دائماً ما تحتفظ بكميات من رقائق البسكويت ومرطبات من زبدة الفول السودانى . كان هناك أيضاً العديد من بقايا الوجبات الجاهزة فى مجمد الثلاجة ، ولابد أنهم فى هذا المكان منذ أن انتقلت جوردان للعيش هنا ، لهذا اختارت البسكويت ، فأخرجت صندوقاً من خزانة حفظ الطعام ووضعته على طاولة المطبخ ثم فتحت الثلاجة لتخرج زجاجة من الماء البارد . وبينما كانت تفتحها ، وبدون أى إنذار مسبق ، بدأت دموعها فى الانهمار .

وخلال ثوان بدأت فى النحيب ، فاستندت بظهرها على الثلاجة ، وحنت رأسها وبكت مثل الطفلة . وقد أراحها هذا . وكانت ستواصل البكاء لنصف ساعة أخرى لو لم يقاطعها أحد ، لكنها سمعت فجأة طرقة على الباب . فمدت يدها والتقطت منديلاً ورقياً ومسحت به دموعها من على وجهها ، ثم وقفت متصلبة ، آملة أن يذهب من يطرق الباب لحال سبيله .

لكنها لم تكن محظوظة لهذا الحد . فقد دوت طرقة أخرى ، أكثر إلحاحاً هذه المرة . لكنها لم تكن بحاجة لاصطحاب أى شخص . لهذا مشت بهدوء حتى الباب ونظرت من ثقب الباب ، وهنا سقط قلبها بين قدميها .

فقد كان ديلان بوكانان أكبر مصدر إزعاج فى حياتها واقفاً أمام الباب . " يا إلهى ! كم يبدو وسيماً " . ثم هزت رأسها . " توقفى عن هذا " . كان يرتدى قميصاً ، ذا لون أزرق فاتح ، داخلاً فى بنطاله المصنوع من الجينز . وكان

Twitter: @alqareah

القميص مناسباً لجسده بحيث يظهر عضلات صدره الواسع وذراعيه القويتين ، وكان شعره الأسود قصيراً ، وهو ما جعله يبدو رائعاً كالمعتاد .

وكان كل أبناء عائلة بوكانان يتميزون بالوسامة ، لكن كان ديلان يفوقهم . وقد بدا لها أن هذا يرجع إلى ضحكته الجذابة الهادئة . وكانت على يقين من أنه قادر على أن يذيب القلوب بسحره وجاذبيته . وكثيراً ما كانت تنعته أخته جوردان بـ " إله الحب " ، وكانت كيت تؤمن بأنه يستحق هذا الوصف بسبب كل النساء اللاتى عرفهن وأوقعهن فى حباله خلال فترة دراسته الجامعية . ولا يوجد سبب يدعوها للاعتقاد بأنه قد كف عن ذلك حتى الآن ، فقط ربما تكون إصابته بطلق نارى قد أبطأته قليلاً خلال الأسبوعين الماضيين .

وبدا لها أنه متعب .

دق جرس الباب مرة أخرى وهو يتكئ بظهره على الحائط محاولاً الاحتفاظ بتوازنه وهو يحمل البيتزا ومجموعة من زجاجات الشراب فى يده .

ترى هل سمع صوت الأرض الخشبية عندما داست بقدميها على تلك القطعة غير المثبتة جيداً ؟ ابتعدت قليلاً عن الباب ، وانتظرت لبضع ثوان ثم نظرت مرة ثانية ، ودق قلبها بعنف ، حيث كان ذلك رد فعل تلقائياً لم تكن تملك القدرة على التحكم فيه . وقد تولّد لديها رد الفعل هذا منذ الليلة التى رآها فيها بالصدفة وهى تستحم . وقد أغاظها كثيراً بسبب هذا الأمر منذ حدث ذلك . لكنها لم تكن فى حالة تسمح لها بتحمل مشاكسته الليلة ، فبدون شك ، وبسبب ضعفها ، سوف يتغلب عليها بكل سهولة .

لكنها أدركت أنه يعلم يقيناً أنها تقف خلف الباب حيث غمز لها بعينه .

لابد أن تتصرف بحكمة مع هذا الأمر إذن . سوف تفتح الباب بكل بساطة وتخبره أن عليه الرحيل ، فألقت نظرة أخيرة من ثقب الباب .

كان الرجل قوة لا يستهان بها ، ولم تكن هى فى حالة مناسبة الليلة ، حيث كانت بحاجة للانتهاء من بكائها ثم الذهاب للنوم .

" فلتنته من الأمر " ، هكذا قالت لنفسها . وفتحت مزلاج الباب المزدوج وفتحت الباب وهى تقول : " إن جوردان ليست .. "

Twitter: @alqareah

" لقد حضرتُ فى الوقت المناسب ، فقد كانت البيتزا على وشك أن تبرد وكاد الشراب أن يدفأ . أفسحى لى الطريق ، هيا يا بيكل ، تحركى " .

دائماً ما كانت تغضب عندما يناديها بذلك الاسم .

لكنه كان بالفعل على مدخل الباب ويكاد يطأ قدمها .

كانت رائحة البيتزا جميلة ، وكذلك كانت رائحته . وعندما مر بجوارها داخلاً من الباب متجهاً نحو المطبخ تهادت إلى أنفها رائحة العطر الذى يضعه . تبعته حتى المطبخ ووجدت نفسها محبوسة خلف باب الثلاجة الذى فتحه ليضع المشروبات بداخلها ، ثم فتح إحدى زجاجات الشراب وقدمها إليها . لكنها هزت رأسها رافضة ، فأغلق باب الثلاجة واقترب منها ومد يده محاولاً الوصول إلى البيتزا الموضوعة على الطاولة الموجودة خلفها .

كان يحاول أن يثيرها بصورة متعمدة وعندما رأت عينيه تبرقان أدركت أنه فى حالة استمتاع .

" يسعدنى أن أبتعد عن طريقك " .

" لا حاجة لذلك " .

اقترب صدره منها وهنا فقط تذكرت ما كانت ترتدى .

أخبرته قائلة : " إن جوردان ليست هنا " .

" لقد لاحظت هذا " .

" كان يجب أن تتصل أولاً لتوفر على نفسك مشقة المجىء إلى هنا ، فكما ترى أنا لست مستعدة لاستقبال أحد " .

" نعم لقد لاحظت هذا أيضاً . إن لديك قدمين رائعتين يا بيكل " .

" ديلان .. "

" إننى لست غريباً " .

دفعته من كتفه ليبتعد قليلاً وهنا سمعته يتأوه فأدركت ما فعلت فقالت هامسة وهى تسحب يدها بسرعة : " آه يا ديلان ، أنا آسفة ، أنا لم أقصد .. " فقد نسيت تماماً أمر الجرح .

" لا مشكلة " .

Twitter: @alqareah

ترك البيتزا وأمسك بزجاجة الشراب ، واتجه نحو غرفة المعيشة ، وألقى بنفسه على الأريكة ، وتبعته كيت قائلة :

" لقد آلمتك ، أليس كذلك ؟ "

قال لها : " لا عليك " . ثم أدرك أن صوته كان حاداً ، فأكمل بنبرة هادئة وقال : " إننى بخير " .

لم يبد عليه أنه بخير فقد كان يبدو وكأنه على وشك الإغماء ، حيث شحب وجهه ، لكن طالما أنه يريدها أن تنسى الأمر فسوف تفعل ذلك . فاتجهت نحو المطبخ ، وأحضرت البيتزا وبعض المناديل وزجاجة المياه التى أخرجتها منذ قليل وقررت أن تحضر له زجاجة أخرى من الشراب كنوع من المصالحة .

كان هناك بعض أوراق الجرائد على المنضدة الصغيرة ، فوضعت كيت ما بيديها وسمحت لنفسها بأن تذهب إلى حجرة جوردان لتستعير رداءً آخر لتلبسه . ولما كانت صديقتها أطول منها فقد كان الرداء الوردى اللون يصل إلى الأرض ، وكان ينقصه الحزام .

ثم نظرت لنفسها فى المرآة الموضوعة فوق الحوض وهى تمشى ثم أحست بالمضايقة . فقد نسيت أنها قد عقصت شعرها بصورة سريعة وكان معظمه متناثراً ، كما كانت هناك آثار سوداء ـ من المسكرة التى وضعتها على رموشها ـ موجودة تحت أعينها ، فقالت لنفسها : " شىء جميل ".

جذبت على الفور منشفة صغيرة وبدأت فى تنظيف تلك الآثار ، وعندما عادت إلى حجرة المعيشة وجدت أن ديلان قد انتهى بالفعل من ثلاث شرائح من البيتزا ، ويبدأ فى الرابعة ، كما شرب زجاجة الماء كلها وأحضر لها زجاجة أخرى .

هزت رأسها وقالت : " لا أعتقد أننى تغيبت لهذه المدة " .

" إذا تأخرت فسوف تخسرين كل شىء ، على الأقل هذا هو ما يحدث مع عائلة بوكانان ، هيا اجلسى ، ولا تقلقى ، فلن أعضك " .

كان يبتسم فى وجهها ، يا إلهى ! كم كان وسيماً . حمداً لله أنها لم تكن تهتم به " ، هكذا ذكرت نفسها . " فلابد أنه كان سيتسلى بها الآن مثل الذئب الجائع ، كلا ، لا داعى لهذا " .

Twitter: @alqareah

كان جالساً فى منتصف الأريكة ، مستحوذاً على جزء كبير من المساحة ، لكنها لم تطلب منه أن يفسح لها مكاناً حيث أزاحت بعض الوسائد وجلست .

بدأ قائلاً : " كنت أتساءل ... "

وضعت الوسائد بينهما وقالت : " نعم ؟ "

كان يبتسم لها ثانية برقة . وأرادت أن تطلب منه التوقف عن ذلك حيث كانت تفقد قدرتها على التركيز عندما يبتسم . ألن يسعده سماع هذا ؟ سيمنحه هذا فرصة أخرى ليشاكسها .

" أين جهاز التحكم ؟ "

هزها السؤال المفاجئ فقالت " جهاز التحكم ؟ ! "

أجابها : نعم ، جهاز التحكم " .

" أنت تعنى جهاز التحكم عن بعد الخاص بالتلفاز ، دعنى أخمن ، أنت تريد قناة الرياضة . "

" هل الأمر واضح بهذه الصورة ؟ "

" أعتقد هذا ، فأنت أحد أبناء عائلة بوكانان " .

أزاحت بعض الوسائد وبحثت فى ثنايا الأريكة حتى وصلت إليه وناولته إياه .

" كان لطيفاً منك أن تحضر لـ " جوردان " فطيرة البيتزا . سأخبرها بهذا " .

" لكنى لم أحضرها لها ، وإنما أحضرتها لك " .

" كيف علمت أننى هنا ؟ "

" لقد أخبرتنى جوردان " . هزت رأسها فأكمل وهو يومئ برأسه : " كما أخبرتنى أن أظل بصحبتك الليلة " .

كانت كيت مشدوهة وقالت : متى أخبرتك بهذا ؟ "

" منذ ساعة مضت " . لكن لم يبد على كيت أنها تصدقه فأومأ برأسه وأضاف : " فى المستشفى " .

" هل ذهبت إلى ... المستشفى ؟ "

" بالتأكيد " .

Twitter: @alqareah

" لكن .. لكن كيف علمت أنها هناك ؟ " ولم تعطه وقتاً للإجابة وأضافت : " إنها لم تتصل بك ، أليس كذلك ؟ "

" كلا ، لم تتصل بى " وأضاف مشيراً إلى إخوته : " لم تتصل بأى منا . وسوف أناقش هذا معها بمجرد أن تتحسن . فنحن عائلتها ولم يكن عليها أن ... "

قاطعته قبل أن يكمل حديثه قائلة : " لكنك لم تخبرنى كيف علمت بالأمر " .

" إحدى صديقات نيك تعمل فى العيادة الخارجية ، ولاحظت اسمها فى قائمة العمليات الجراحية " .

قالت فى غضب : " وهل اتصلت بـ نيك ؟ "

هز كتفيه وقال : " تقريباً . فلم تكن تعلم أن نيك تزوج " .

" لكن هذا شىء غير أخلاقى " .

" ماذا ؟ الزواج أم .. "

كانت على وشك الدخول معه فى جدال حول الخصوصية ؛ لكنها أدركت أنه فقط يحاول استفزازها .

وكزته وقالت : " أنت رجل تثير الغيظ " . فوكزها بدوره لكن هذا جعلها تسقط من على الأريكة ، فأمسك بذراعها وأعادها بجواره مجدداً .

" إن نيك مع جوردان الآن وكما قلت مسبقاً ، لقد أتيت هنا لأن جوردان طلبت منى أن أظل بصحبتك " .

" وأنت تفعل كل ما تطلبه منك جوردان ؟ ثم مدت يدها والتقطت شريحة من البيتزا والتى كانت لا تزال دافئة .

" فقط عندما يروق لى الأمر . من حسن حظك أنها لم ترسل زاك " .

كان " زاكرى " هو الابن الأصغر . وكان فى المرحلة الثانوية لكنه متعجرف ومشاكس مثل إخوته تماماً . وكانت جوردان ترى أن الطفل لم يكن مشاكساً بالفعل ؛ لكنه كان يرغب فى أن يظن الجميع هذا حيث كان يسبب الكثير من المضايقة لوالديه ـ فمن الواضح أنهما قد استنفدا طاقتهما فى تربية إخوته من قبله ـ لكن كانت كيت تظن أنه شخص لطيف .

Twitter: @alqareah

" أنا أحبه " .

" حسناً . احترسى إذن لأنى أعتقد أنه يحبك أكثر مما تتخيلين " .

قضمت قطعة من شريحة البيتزا حيث كانت تتضور جوعاً ، وبعد أن أنهتها بدأت فى التهام أخرى . قام ديلان بتشغيل التلفاز واسترخى على الأريكة وعدّل من وضع الوسائد ، وابتسمت كيت فى خفوت عندما رأت أنه لم يتغير حيث كان يرغب دائماً فى أن يضع الأشياء فى مكانها .

تثاءب بصوت عال حيث لم يكن مهتماً بوجودها الآن ، فقد كان هناك أحد البرامج الرياضية وكان يجلس أمامه متسمراً ، فالتقطت الزجاجة الفارغة وعلبة البيتزا الورقية وأخذتهما معها إلى المطبخ . وكانت تفكر فى وسيلة لطيفة تطلب بها منه الخروج .

وقررت أن أفضل السبل هو طلب ذلك بصورة مباشرة .

قالت له وهى تجلس على الأريكة : " ينبغى عليك أن تذهب الآن " .

نظر إليها وسألها : " لكنك تبدين مجهدة ، لماذا هذا الانزعاج الشديد ؟ " .

" أنا لست منزعجة ، أنا فقط متعبة " .

" لقد كنت تبكين قبل مجيئى ، أليس كذلك ؟ "

" كلا " .

" نعم . كنت تبكين " .

" لماذا تسألنى طالما تعرف الإجابة ؟ "

" لماذا تكذبين إذن ؟ "

" لقد كان أسبوعاً عصيباً . وكان مليئاً بالأشياء المحبطة ، والبكاء يساعدنى على التخلص من هذا الشعور " .

حرك حاجبيه قائلاً : " لكن هناك طرقاً أخرى للتخلص من القلق " .

كان يحاول مداعبتها لهذا قررت أن تضع حداً لهذا وأن تشاكسه هى الأخرى فقالت له :

" ربما تصاب بأزمة قلبية إذا ... "

" إذا ماذا ؟ "

Twitter: @alqareah

أخذت نفساً عميقاً وقالت : " إذا ما طوقت رقبتك بذراعى " .

حدق إليها دون أن ينطق بكلمة لعشر ثوان كاملة وأخيراً قال : " جربينى " .

يا إلهى ! إنه حتى لم يخجل ، وامتلأت رأسها بأفكار كثيرة حمقاء ؛ لكنها أدركت ما تفعل ، وقررت أن تجعله يخرج من الشقة بأسرع ما يمكن .

" ما زلت منتظراً " .

كان يمكنها سماع نبرة السخرية فى صوته فقالت له : " ربما فيما بعد " .

كان حلقها جافاً فارتشفت من الماء . ولم تكن تعلم يقيناً سبب توترها بهذه الصورة ، لكنها كانت بالفعل متوترة للغاية . بيد أنها لم تكن ترغب فى أن تجعله يشعر بهذا . وحتى تشغل نفسها بدأت فى ترتيب وتنظيم أكوام الجرائد . ماذا بها ؟ كانت تشعر بإحراج وتوتر شديدين ؛ لكن لم يكن لهذا مبرر ، فهى تعرف ديلان منذ وقت بعيد ، ولم يكن وجوده يسبب لها مثل هذه المشاعر المتوترة أبداً . وقد منعت نفسها طوال هذه الفترة الطويلة من التفكير فيه ، فلم تكن من هؤلاء اللاتى يضيعن وقتهن فى التخيل والتفكير فى رجل معين ـ لقد كانت واقعية ؛ لكنها الآن تفكر فى ديلان بصورة كبيرة .

وبينما كانت ترتب الجرائد انزاح رداؤها قليلاً من على كتفها .

فسألها ديلان : " من أين أتيت بكل هذه الجروح ؟ " ثم لمس رقبتها برفق ثم ذراعيها .

لم تبعده عنها لكنها مدت رقبتها قليلاً لتتمكن من رؤية الجروح وقالت : " لم أكن أعلم أنه يوجد جرح آخر هنا ، لابد أننى أصبت به عندما وقعت " .

" وماذا عن ذلك الجرح الموجود فى جبهتك ؟ والآخر الموجود على ذراعك ؟ "

" سببهما نفس السقطة " .

شعرت بالقشعريرة تجتاح جسدها من لمسة يده ، وكانت تأمل ألا يلاحظ تأثر لمسته عليها .

Twitter: @alqareah

قال لها وهو يضحك : " هل تقعين فى حوادث كثيرة مثل جوردان ؟ .. أنتما الاثنتان تعيشان معاً .. وهى دائماً ما تتعثر فى الأشياء " ..

قالت مدافعة عنها : " فقط عندما تنسى ارتداء نظارتها الطبية " .

" لماذا كنت تبكين إذن ؟ "

لقد جرفهما الحوار بعيداً إلا أنه عاد مجدداً لنفس السؤال فقالت له : " لقد سألتنى بالفعل وأجبتك " .

ثم أخذت منه جهاز التحكم وضغطت أحد الأزرار ، فظهر أحد الإعلانات على إحدى القنوات ، ثم قامت بتعلية صوت التلفاز متظاهرة بالاستماع إلى أحد رجال الإعلان المرتدى لرداء راعى البقر ، والذى كان يصرخ بجنون فى الكاميرا . بينما رفيقته تعرض أحد الأزياء ذات الألوان الأحمر والأبيض والأزرق ممسكة بلوحة عليها أسعار تلك الأزياء . ويبدو أن هذا العرض المجنون سيستمر لمدة أسبوع آخر .

مد ديلان يده إلى جهاز التحكم ، وأوقف الصوت تماماً . وقال لها " ليس صحياً أن تكتمى أحزانك هكذا " .

يا للسماء ! كم كان صوته عطوفاً حانياً ، وكانت هذه هى نهاية قدرتها على المقاومة ، حيث شعرت بالدموع تحاول الاندفاع من مقلتيها ، وشعرت أنه لابد من أن تجعله يخرج من الشقة قبل أن تنفجر فى البكاء .

" يجب أن تعود لمنزلك الآن " . هكذا قالت له بصوت مرتعش . لماذا كانت غير قادرة على التحكم فى مشاعرها الليلة ؟ ماذا كان بها بحق السماء ؟ لم تعهد فى نفسها مثل هذا الضعف من قبل .

قال لها : " ربما يجدر بى أن أبقى معك " .

أصبح جهاز التحكم مثل كرة الطاولة ، يجيء ويذهب من يد لأخرى ، لكنه أخيراً استطاع امتلاكه وبدأ فى تقليب القنوات المختلفة ، وقد أدار رأسه قليلاً نحوها . كم كانت عيناه جميلتين ، وكم كان ينظر إليها باهتمام حقيقى .

" لا أريدك أن تظل معى " .

قال موافقاً : " حسناً . أعتقد أننى سأذهب إذن " .

Twitter: @alqareah

" حسناً ، لأن .. " وكانت ستكمل حديثها لكنها حتى لو كانت قد فعلت فلم يكن ليفهم كلمة مما ستقول حيث انفجرت فى البكاء . ولم يكن بمقدورها أن تمنع نفسها مطلقاً .

وعدها ديلان بأن يظل معها فقط حتى اللحظات الأولى من نهار اليوم التالى . وإلى أن أتت تلك اللحظة ، كان كل منهما قد سلَّم نفسه للآخر طواعية . وقد مرت الليلة دون أن يشعر كل منهما بكل ما حدث ، وكيف حدث .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الحادى عشر

كان ديلان رجلاً يفى بوعده . فقد غادر المنزل فى السابعة من صباح اليوم التالى بينما كانت كيت مستغرقة فى نوم عميق .

وقد تذكرت لاحقاً أنه أخبرها أنه سيكون مشغولاً طوال الأسبوع القادم ، وأنه قد يتمكن من رؤيتها فى مساء يوم الأحد أو الاثنين . ولم تتأكد منه إذا كان هذا وعداً حقيقياً باللقاء ، وأنه بالفعل يظنها ستبقى فى بوسطن ، أم أنها مجرد عبارة روتينية لم يعنها حقاً . لكنها لم تكن واثقة مما إذا كان بمقدورها النظر فى وجهه بعدما حدث بينهما .

يبدو أنها يجب أن تنسى صورتها السابقة كامرأة قوية مستقلة . ظلت جوردان فى المستشفى بأمر الأطباء حتى يوم الأحد . ولم تكن تشكو من اضطرارها للبقاء بالمستشفى حيث كانت مشغولة بالبقع التى غطت وجهها وذراعيها ، وأخيراً عادت للمنزل حيث نامت طوال فترة الظهيرة .

اشترت كيت طعاماً سريعاً للعشاء ، وقضت معها الليلة ثم استسلمتا للنوم مبكراً . وقد أرادت جوردان من كيت أن تبقى معها ليومين آخرين ، لكن كيت كانت متلهفة للعودة للمنزل ، ومواجهة المشكلات التى تنتظرها هناك ، كما أرادت أن تبتعد عن مدينة بوسطن حتى لا تقابل ديلان ثانية . كلما كان يأتى ذكره فى حديثها مع جوردان كانت كيت تسارع بتغيير الموضوع فوراً . وفى

Twitter: @alqareah

المعتاد كانت تخبر جوردان بكل شىء فى حياتها ، لكن هذا الأمر كان مختلفاً ، مختلفاً للغاية .

وبحلول يوم الاثنين تحسنت جوردان كثيراً ، وخفت حدة البقع بدرجة كبيرة . لكن كيت لم تسمح لها بأن تصطحبها فى سيارتها للمطار ؛ لهذا أخذت سيارة أجرة إلى هناك . وعندما أصبحت فى الطائرة التى تنقلها إلى منزلها خطر لها كم كانت متوترة وقلقة من رؤية ديلان . تنهدت بارتياح وقررت ألا تفكر فيه مجدداً . فمن المؤكد أنها لا تستطيع تغيير ما حدث بالفعل ، إلا أنها يمكن أن تجبر نفسها على ألا تفكر فيه أو تتحدث عنه ثانية قط .

" الغائب عن العين ، غائب عن القلب " لكن هذه المقولة لم تفلح فى حالتها ، فكلما حاولت القراءة ، لم تستطع التركيز . وعندما حاولت إغلاق عينيها لتنام حتى لا تسمع حديث رجل المبيعات الجالس على المقعد المجاور لها ، كان كل ما تراه عندما تغلق عينيها هو صورة ديلان .

حاولت أن تجبر نفسها على أن تتوقف عن التفكير فيه ، إلا أن هذا لم يفلح . وعندما وصلت إلى مدينة شارلستون كانت غاضبة للغاية من نفسها ، فدائماً ما عهدت فى نفسها الالتزام والانضباط . كيف إذن تتخلى عن كل هذا فى ليلة واحدة .

" توقفى عن التفكير فى هذا الأمر " . هكذا ترددت الكلمات فى عقلها بصورة دائمة .

بعد نزولها من الطائرة استقلت الحافلة لتصل إلى مكان انتظار السيارات الذى تركت به سيارتها . وبعد نزولها منها توقفت للحظة ، وهى تنظر نحو السماء لمشاهدة البرق اللامع ، وحاولت أن تتذكر بالتحديد المكان الذى تركت فيه سيارتها . وعندما رحلت الحافلة سمعت صوت نفير سيارة يأتى من خلفها حيث كانت واقفة فى منتصف مكان الانتظار لهذا أسرعت بالابتعاد عن الطريق . ولاحظت أن السائق قد زاد من سرعته . قد يكون السائق شاباً مراهقاً يمزح بسيارته ، هكذا فكرت وهى تسرع بالوقوف بين سيارتين متوقفتين لتبتعد عن طريقه ، ولقد مرت السيارة بسرعة خاطفة وحاولت كيت رؤية وجه السائق

Twitter: @alqareah

لكنها لم تستطع ، فقد كانت النوافذ مطلية بلون داكن لهذا هزت رأسها وهى تراه يكمل طريقه عبر المنحنيات بسرعة كبيرة وغمغمت قائلة :

" غباء " .

ولم تكن تعنى بهذا السائق المجنون وحده ، وإنما كانت تقصد نفسها كذلك لأنها نسيت المكان الذى تركت فيه سيارتها ، ولقد بحثت فى حقيبة يدها حتى أخرجت الإيصال ، ولحسن الحظ كانت قد كتبت رقم الصف الذى تركت فيه سيارتها عندما أخذت الإيصال مسبقاً . كانت السيارة موجودة فى الصف الثالث من القسم الرابع ، ولما كانت لا تزال واقفة فى القسم الثانى فقد اتجهت نحو الاتجاه السليم ساحبة وراءها حقيبتها الثقيلة .

كانت سيارتها العتيقة البالية واقفة بالقرب من المخرج بين سيارتين ضخمتين ، وبمجرد أن وضعت حقيبتها فى حقيبة السيارة الخلفية وأثناء إغلاقها إياها سمعت صوت صرير إطارات سيارة قادمة ، ولقد استدارت لترى نفس السيارة البيضاء وهى تنهب الطريق عبر الصفوف وقد أبطأ السائق من سرعته مرة أو اثنتين ثم أسرع ثانية .

أحست كيت أن السائق بالتأكيد يبحث عن شخص معين ، وأنه بالتأكيد شاب مراهق يتجول فى مكان الانتظار بسيارته ؛ طلباً للمرح والتمتع بإخافة الناس أو على وجه التحديد بإخافتها هى . كانت السيارة فى نفس الصف الخاص بها الآن ، وكان السائق يقود سيارته مسرعاً نحوها كما لو كان يقصد أن يصدمها بالفعل ، ولقد ألقت بنفسها أرضاً لتتفادى السيارة وجرحت ركبتها أثناء ذلك . ثم وقفت وهى تتأوه من الألم . كانت حقيبة يدها قد انفتحت وسقط قلم طلاء الشفاه منها وتدحرج تحت السيارة ، وعندما حاولت التقاطه ارتطمت رأسها بها . همست قائلة : " حسناً ، أنا الآن بالفعل غبية ، بل أبالغ فى خوفى كذلك " . ثم سمعت نفير السيارة وفكرت أنه قد يكون ذلك السائق المجنون يخيف شخصاً آخر . وأخيراً تمكنت من فتح الباب ودخول السيارة .

وأحست فوراً كأنها تدخل فرناً فأسرعت بفتح النوافذ ؛ لكنها لم تشغل تكييف السيارة حيث إن السيارة قديمة وتحتاج لفترة حتى تسخن أولاً ؛ خاصة بعد كل هذا الوقت الذى لم يدر محركها فيه . وكم ستكون محظوظة لو استطاعت

Twitter: @alqareah

إدارتها من المحاولة الثانية . وأثناء قيادتها نظرت بحثاً عن السيارة البيضاء ، وبعد أن دفعت مصاريف الانتظار أخبرت الموظف المسئول عن ذلك السائق المجنون ، وعلى الفور التقط سماعة الهاتف واتصل بالأمن .

ولم تتذكر كيت أن تشغل هاتفها الجوال إلا عندما وقفت فى إحدى إشارات المرور قبل أن تدخل إلى الطريق السريع . فأخرجته من حقيبة يدها وبعد أن شغلته بحوالى عشرين ثانية دق جرسه معلماً إياها بوجود رسالة صوتية لها .

كانت الرسالة من أحد المقاولين ويدعى بيل جونز ، والذى لم تسمع كيت عنه مسبقاً . وقد أوضح فى رسالته أنه يعمل لحساب مالك المخزن الذى سوف تستأجره ، وأنه يرغب فى مقابلتها للحديث بشأن التغييرات التى ستجريها فى تصميم المخزن . كما ذكر أن البضائع قد أرسلت بالفعل للمخزن وأنها قد وضعت فى مؤخرة المخزن حتى لا تعيق أعمال التجديد .

ما الذى يحدث ؟ لم توقع كيت على عقد شراء بعد ، وبالتأكيد لم تسمح ببدء العمل فى المخزن . ماذا أخبر السمسار صاحب المخزن ؟ وهكذا انتظرت حتى الإشارة التالية لتجرى مكالمتها حيث توقفت فى أحد أماكن الانتظار الموجودة على جانب الطريق ، فقد كانت تكره الحديث فى الهاتف أثناء القيادة .

" جونز يتحدث " .

" هذه هى كيت ماكينا " .

كان الخط مشوشاً وبدا لها أنه يتحدث وحوله ضوضاء عالية للمرور ، وهو ما جعلها تستنتج أنه ليس فى المخزن بكل تأكيد ، حيث يقع المخزن فى نهاية شارع فى مكان منعزل .

" أنا سعيد باتصالك يا آنسة ماكينا ، أنا بحاجة لمقابلتك فى المخزن بأسرع ما يمكن . والوقت من ذهب كما تعلمين ورجالى على أتم الاستعداد لبدء العمل " .

" لكننى لا أفهم ، لقد قلت فى رسالتك إن البضائع أرسلت بالفعل إلى المخزن ؟ "

Twitter: @alqareah

" نعم ، هذا صحيح . وأنا في طريقى إلى هناك الآن . سوف أنتظرك هناك ، ولن يستغرق الأمر وقتاً طويلا " .

" انتظر لحظة ، من الذى صرح بنقل البضائع ؟ "

كانت هناك فترة صمت طويلة ، بعدها قال : " لا أعلم . لقد وجدت الصناديق التى تحمل اسمك موجودة هنا منذ الصباح " .

لم يكن لهذا معنى ، لا يمكن أن يكون أىٌّ من كيرا أو إيزابيل قد رتبتا لهذا الأمر . كما أن الموظفين اللذين يعملان مع كيت فى إجازة حالياً " .

" سيد جونز لا يمكننى إجراء أية تعديلات ، أو نقل أى بضائع إلى المخزن ... "

لكنه قاطعها قبل أن تقول له إنها لم تكن لتقوم أصلاً باستئجار المخزن . فمع موقفها المالى الغامض لا يسعها الآن التفكير فى نقل أعمال شركتها ، حيث عليها أن تولى اهتمامها الرئيسى إلى التفكير فى كيفية الاحتفاظ بالشركة فى الأساس قبل التفكير فى أى شىء آخر .

قال لها : " اسمعي ، إن صوتك غير واضح ، فقط قابلينى هناك ، ستجدين الباب الجانبى مفتوحاً فى حالة ما إذا وصلت إلى هناك قبل مجيئى . فقط انتظرينى واستمتعى بشرب قدح من القهوة ، فأنا الآن فى وسط المدينة والمرور صعب قليلاً ، لكننى فى طريقى إلى هناك " .

" لكن يا سيد جونز بخصوص تلك البضائع .. "

" لا تقلقى ، إذا أردت نقلها ، فسوف ننقلها لك " . شعرت كيت بالإحباط والرغبة فى الصراع . ترى كم صندوقاً تم إرساله إلى المخزن ؟ يبدو أن السبيل الوحيد لمعرفة ذلك هو أن تذهب بنفسها وترى .

لابد أن يتم نقلها حالاً . وفكرت أنه يمكنها وضع البضائع فى المرآب مؤقتاً ، لكنها ستضطر لنقلها ثانية فى حالة بيع المنزل ، يا إلهى ! كيف ستخبر كيرا وإيزابيل بكل هذا ؟

الأهم فالمهم . حاولت الاتصال بأختيها لتخبرهما أنها ستتأخر قليلاً لكنها لم تجد إجابة إلا من جهاز الرد الآلى ، فتركت لهما رسالة تعلمهما أنها فى المدينة لأنها بحاجة للذهاب للمخزن أولاً قبل العودة للمنزل .

Twitter: @alqareah

وبمجرد أن خرجت من حارة الانتظار ودخلت فى الطريق الرئيسى أدركت أن الوقود على وشك النفاد . وبما أنها فى مكان غير مألوف فقد استغرق الأمر منها بعض الوقت لتجد محطة الوقود . ثم اتجهت لمطعم الوجبات السريعة المقابل وقررت شراء شيء لتأكله ، فلم تكن متعجلة للذهاب للمخزن لأنها لم تكن تريد أن تنتظر وصول جونز .

بعد نصف ساعة وصلت إلى المخزن ، والذى كان يقع فى نهاية طريق طويل ملتو فى إحدى مناطق المدينة التى سيعاد تخطيطها وتجديدها . وكانت هناك بالفعل بعض المبانى العتيقة . وكانت الطرق غير الممهدة مليئة بالحفر والفجوات التى تتطلب ممن يقود الالتفاف والحذر حولها ، وكانت واجهات المخازن الخالية مليئة بالنوافذ المكسورة التى لم يتم إصلاحها بعد ، لكن ما شجع كيت على اختيار هذا الموقع كان التحول المتوقع لهذه المنطقة .

كان المكان بعيداً إلى حد ما عن منزلها ؛ لكن مبلغ الإيجار كان معقولاً ـ أو كان يبدو كذلك على الأقل ـ وكانت تنوى وضع نظام أمان لحماية موظفيها .

أولئك الموظفون الذين قد تضطر لفصلهم . همست لنفسها : " توقفى عن الرثاء لحالك " .

أوقفت كيت سيارتها أمام الباب الجانبى مباشرة ، ولم تكن هناك أية عربة أخرى فى المكان .

كانت على وشك إطفاء المحرك عندما دق جرس هاتفها ، فاسترخت فى مقعدها ، وعدلت من وضع ريشات التكييف وردت على الهاتف .

" أنا جونز ، هل وصلت بعد ؟ "

أجابته قائلة : " نعم " .

قال لها : " سأكون عندك فى خلال خمس دقائق ، يمكنك شرب قدح من القهوة أثناء انتظارك " .

" كلا ، أشكرك " .

" ألا تشربين القهوة ؟ "

ردت عليه وهى لا ترى معنى لهذه المحادثة قائلة :

" كلا " .

Twitter: @alqareah

" هل تمانعين إذن فى إطفاء غلاية القهوة ؟ فعندما نسيت إطفاءها قبل ذلك كدت أتسبب في حريق المكان بأكمله " . جعلها هذا التعليق الأخير أكثر شكاً فقالت : " حسناً ، سوف أطفئها ، لكن بخصوص البضائع .. "

" نعم ؟ "

" سوف آمر بنقل تلك الصناديق غداً ، فلم يكن من المفترض أن يتم إرسالها إلى هنا من الأساس " .

" آسف لهذا الخلط آنسة ماكينا ، سأفعل ما ترغبين ، أراك خلال بضع دقائق " .

أنهت المكالمة قبل أن تخبره بأن اللقاء مجرد مضيعة للوقت ، لكليهما . وأنها لن تقوم بإجراء أية تحسينات لأنها لن تستأجر المكان من الأساس . ومع هذا كانت ترغب فى معرفة عدد الصناديق المحتوية على شموعها ذات الروائح العطرة وسوائل ترطيب الجسد ثم نقلها إلى هذا المكان .

ألقت كيت بالهاتف على المقعد المجاور لها ، لكنه ارتطم بحافة حقيبة يدها ووقع على أرضية السيارة وتدحرج ليستقر تحت المقعد .

قامت بفك حزام الأمان ومدت يدها لالتقاطه ؛ لكنها سمعت المحرك يصدر أصواته المألوفة والتى كانت تعرف معناها . لهذا أغلقت مكيف الهواء ثم المحرك ذاته ؛ حتى يتسنى له أن يبرد قليلاً ، وإلا سيكون من المستحيل تشغيله مرة ثانية ، ثم استندت على لوحة السيارة الأمامية وانحنت للأسفل لتحضر الهاتف ، وبينما كانت تحاول الوصول للهاتف تحت الكرسي انفجر المخزن ، هز الانفجار العنيف سيارة كيت وأطاح بزجاج النوافذ تماماً ، ولو كانت جالسة فى مقعد القيادة لتمزق وجهها تماماً بفعل شظايا الزجاج الحادة المتطايرة ، وقد غطت الشظايا الناتجة عن الانفجار سقف السيارة وغطاءها الأمامى ، وأحاطت بالجوانب وتبع هذا جحيم من النيران التى اندلعت فى

Twitter: @alqareah

المخزن وأحاطت بمكان الانتظار ، ولقد انفجرت إطارات سيارتها بفعل الحرارة الشديدة ، أما لوحة السيارة الأمامية فلم تنكسر لكنها انتزعت من مكانها ، واندفعت لتخترق الزجاج الخلفى ، وسقطت على أحد صناديق القمامة الموجودة بالمكان .

رقدت كيت على أرضية السيارة ، فاقدة الوعى غير مدركة بالدمار المحيط بها تماماً .

Twitter: @alqareah

الفصل الثانى عشر

" ديجا فو " .

كانت تلك هى أول كلمات تنطق بها كيرا بعدما سمحوا لها برؤية أختها . فقد تم نقل كيت إلى مستشفى سيلفر سبرينج ، وعندما دخلت عليها أختاها كانت قد انتقلت للتو إلى غرفتها .

سألت كيرا وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة قلقة : " ألم نكن هنا من قبل وفعلنا نفس الشيء ؟ " وكانت فرحة للغاية ؛ لأن أختها لم تصب بأى إصابة خطيرة وكانت دموع الفرح تملأ عينيها .

كانت إيزابيل واقفة بجانبها وقالت : كان من الممكن أن تموتى لماذا تحدث لك مثل هذه الأمور ؟ "

قالت كيرا : إنها فقط فى المكان غير المناسب والوقت غير المناسب " .

هزت إيزابيل رأسها وقالت : " حسناً يا كيت ، لن أدعك تخرجين من المنزل ثانية . لن أذهب إلى الجامعة وسأبقى معك بالمنزل لأتأكد أنك بمنأى عن أى ضرر " .

قالت كيرا : " ليس هذا معقولاً يا إيزابيل " .

قالت بثورة : " معقول ؟ هل من المعقول أن تتعرض لمثل هذين الانفجارين فى أسبوع واحد ؟ هل هذا معقول ؟ " ثم نظرت نحو كيت وأشارت بإصبعها

Twitter: @alqareah

وقالت : " لقد خفت للغاية عليك " . ثم انفجرت فى البكاء مولية ظهرها لـ " كيت " وقالت : " أنا أعنى ما أقول ، فلن أذهب للجامعة " .

مشت كيرا نحو الفراش وقالت : " إنها كذلك منذ أن سمعنا بالحادث ، لكن بعد أن علمنا أنك بخير سوف تتوقف عن البكاء " .

كان الألم الموجود فى رأس كيت يقلقها ، وكان من الصعب عليها أن تتابع المحادثة . كانت الغرفة مظلمة ، لكن عندما فتحت إيزابيل الستائر أغمضت كيت عينيها ، ولاحظت إيزابيل ذلك فأغلقتها ثانية .

" لقد كنت محظوظة . لقد كاد رأسك ينشق إلى نصفين " .

قالت إيزابيل : " لن أنسى هذا المنظر سريعاً يا كيرا " ثم أخرجت منديلاً ومسحت عينيها .

قالت كيرا متجاهلة إيزابيل : " لقد اتصلت بك جوردان مرتين ، وهى قلقة عليك " .

" كيف علمت بالأمر " .

" لقد اتصلت لتطمئن عليك ، وأخبرتها إيزابيل بما حدث ، وكيف أن رجال الإطفاء اضطروا لاستخلاصك من وسط سيارتك والتى ـ بالمناسبة ـ دُمرت تماماً " .

قالت إيزابيل : " عليك أن تشكرينى ؛ لأنى لم أتصل بالخالة نورا فلم يمض على سفرها الكثير ؛ لكنى أراهن أنها كانت ستلقى بكل شىء وتعود فوراً ، وسوف تحرص على ألا تخاطرى أى مخاطرات مجنونة " .

أغلقت كيت عينيها وقالت : " متى سأعود إلى المنزل ؟ "

" فى الصباح الباكر . وربما يرغب الأطباء فى احتجازِك لفترة أطول " .

قالت إيزابيل بصوت مرتعش : " يبدو وجهك محمراً ، ربما بسبب حرارة النيران ، هل أنت مدركة يا كيت أنك كنت على وشك الموت ؟ " سألتها كيرا : " أنت لن تستغرقى فى البكاء ثانية ، أليس كذلك ؟ "

" آسفة لكنى لا أستطيع أن أكون مثل الإنسان الآلى مثلك ، وأن أحتفظ بكل مشاعرى بداخلى " .

Twitter: @alqareah

لم ترد كيرا على هذا التعليق ، وإنما قالت لـ " كيت " : " ينبغى أن نذهب الآن ونتركك تستريحين " .

همست كيت بصوت ضعيف : " انتظرى ، ماذا حدث ؟ "

" ألا تذكرين ؟ "

حاولت أن تهز رأسها نافية ؛ لكنها غيرت رأيها حيث كان الألم عنيفاً فى رأسها .

قالت كيرا : إنهم يعتقدون أنه بسبب تسرب فى الغاز " .

قالت إيزابيل : " لقد سمعنا بالأمر فى الراديو ونحن قادمتان إلى هنا ، وبالتأكيد يتعلق الأمر بتسرب فى الغاز ؛ لأنهم يحاولون إطفاء النيران منذ وقت طويل " .

غيرت كيرا الموضوع وقالت : " من حسن حظك أن طبيب الأمراض العصبية كان هنا . ولقد تحدثت معه وقال إنه سعيد بنتائج الفحوصات ويبدو أنك ستجتازين الأمر بدون أية إصابات خطيرة " .

قالت إيزابيل : " كانت كيرا قلقة أن تكونى أصبت بصورة بالغة فى مخك " .

قالت كيرا : " بل كنت أنت القلقة " .

" حسناً ، كنت أنا . لكن الطبيب كان وسيماً ، أتعلمين يا كيرا ؟ "

" يا إلهى ! ها قد بدأنا مجدداً " .

أسرعت إيزابيل بالحديث قبل أن توقفها كيرا : " كنت فقط سأقول إنه يناسبك جداً . أعلم ما ستقولين ، إنه غير مهتم بك ، لكن لا يمكنك التأكد فعلاً إلا إذا .... "

" ماذا ؟ "

" إلا إذا تحركت ، وتحدثت إليه " .

" هل يمكننا أن ننهى هذا الحوار ؟ "

تجاهلت إيزابيل طلبها وقالت : " ربما إذا تزينت قليلاً وصففت شعرك بصورة أفضل ... "

عقدت كيرا ذراعيها أمام وسطها وقالت : " ما العيب فى شعرى ؟ "

Twitter: @alqareah

" أنت بحاجة إلى تصفيف شعرك بصورة أفضل ، وليس فى تلك الأماكن الرخيصة ، وينبغى أيضاً أن تضعى بعض المساحيق لإخفاء تلك الهالات السوداء الموجودة تحت عينيك . فأنت محرومة من النوم دائماً ، أتعلمين ؟ أنا أعتقد أن هذا بسبب كلية الطب هذه " .

" وأنا أخاف أن أبدو مثلك ... "

بدأت كيت فى الضحك ؛ لكنها تأوهت من الألم ، وسقط رأسها على الوسادة ، وأغلقت عينيها وقالت : " توقفا عن إضحاكى ، واذهبا لمكان آخر للحديث . فأنا أريد الآن أن أتدثر بهذه الأغطية ، وأتظاهر بأن ما حدث اليوم لم يحدث بالفعل " .

قالت إيزابيل : " لكنك لم تخبرينا يا كيت عن سبب ذهابك للمخزن " .

فتحت كيت عينيها وكانت على وشك الإجابة لكنها توقفت وقالت : " لا أذكر ... أعنى أننى . أشعر كأننى ... لكنى لا أستطيع ذلك الآن " .

" ألا تتذكرين أى شىء ؟ "

أخذت كيت بعض الوقت قبل أن تقول هامسة : " كلا . أليس ذلك غريباً ؟ "

قالت كيرا : " لا تقلقى بخصوص هذا الأمر . سوف تتذكرين . فقط احصلى على بعض الراحة الآن ، وسوف أعود لاحقاً للاطمئنان عليك " .

لكن إيزابيل لم تكن مستعدة للرحيل ، فذهبت ووقفت بجانب الفراش وسألت أختها : هل تذكرين السفر إلى " بوسطن " ؟ "

ابتسمت كيت وقالت : " نعم ، وأتذكر العودة كذلك . كما كانت هناك سيارة .. فى المطار .. "

ربتت إيزابيل على يدها وقالت برفق : " نعم ، كانت هناك سيارة " وكانت تحاول محادثتها برفق كما لو كانت تخاطب طفلة فى الثالثة من العمر . " أنت تذكرين سيارتك ، لقد قدتها حتى المطار " .

نظرت كيت نحو كيرا طالبة المساعدة . ثم سألتها قائلة : " هلا ناولتنى الهاتف قبل أن تغادرى يا إيزابيل ؟ فأنا أريد الحديث مع جوردان .

" هل تذكرين رقم هاتفها ؟ "

Twitter: @alqareah

قالت كيرا : " إن الضربة التى تلقتها فى رأسها لم تحولها إلى إنسانة غبية يا إيزابيل " .

هزت إيزابيل كتفيها ثم ناولت الهاتف لـ " كيت " وربتت على يدها ثانية وقالت : " أبلغى جوردان سلامنا ، وإذا كانت ترغب فى المجىء لزيارتك فمن الأفضل أن تخبريها ألا تفعل ذلك . فمع ذلك الحظ السيىء الذى يحيط بك قد تصدمها سيارة قبل بلوغها المطار .

قالت كيت : لقد كان أسبوعاً بشعاً ، أليس كذلك ؟ "

قالت إيزابيل وهى تتبع كيرا نحو الباب : " بالتأكيد ستسير الأمور للأفضل " .

كم تمنت كيت أن تكون على حق ، استدارت على جانبها واستغرقت فى نوم عميق .

بعد مرور ساعتين اتصلت جوردان وقد حاولت أن تكون مرحة لكن حتى مع ما بذلت من مجهود لم تفلح ، حيث شعرت كيت بنبرة القلق فى صوتها .

قالت جوردان : " أخبرينى ثانية عن الانفجار الأول . فبعد أن زال قلقى عن الورم أستطيع التركيز فيما تقولين . كان هناك من يحاول قتل تلك الفنانة ، أليس كذلك ؟ "

حكت كيت الأمر ثانية ، وبعد هذا أخبرتها عن ذلك المراهق المجنون الذى كان يمرح فى مكان انتظار السيارات ، وأخيراً أخبرتها عن ذلك الحادث الأخير .

قالت لها : " لكن لا أتذكر الانفجار أبداً . لكنى أفكر دائماً فى القهوة ، أليس هذا غريباً ؟ "

" لكنك لا تشربين القهوة " .

" أعلم هذا . وهذا هو الغريب فى الأمر " .

" ما مدى سوء الضربة التى تلقيتها على رأسك ؟ "

" ما يكفى لإصابتى بالصداع . أعتقد أننى لو كنت متسرعة لقلت إن هناك من يحاول قتلى " .

Twitter: @alqareah

ضحكت جوردان وقالت : " هذا سخف . لقد مررت ببعض الحظ السيئ وحسب . هل تريديننى أن آتى لأكون بجانبك ؟ "

" كلا ، أنا بخير ، كما أنه ربما يلازمنى سوء الحظ ، ولا أريد أن يصيبك مكروه بسبب وجودك معى " .

" لا تدعى خيالاتك تأخذك بعيداً ، وتذكرى أنك لا تؤمنين بالخرافات ، فلا تبالغى فى رد فعلك . هل يمكننى أن أسألك بخصوص شىء ما ؟ "

" بكل تأكيد " .

" هل حدث شىء بينك وبين ديلان ؟ "

كادت سماعة الهاتف تسقط من يد كيت وقالت : " لماذا تسألين ؟ "

" لقد اتصل وسأل عنك وبدا عليه الضيق عندما علم أنك لست هنا " .

" لا أعلم السبب ، ولكن ألا تعتقدين حقاً أن هناك من يحاول قتلى ؟ " سألت هذا السؤال الأخير محاولة توجيه الحوار فى اتجاه آخر .

" كلا ، لا أعتقد ذلك ، وأعتقد أنك تبالغين فى رد فعلك . احصلى على قسط من النوم ، وسوف أتصل بك غداً عندما تكونين أفضل حالاً " .

أنهت جوردان المكالمة ، وعلى الفور اتصلت بـ " ديلان " وبمجرد أن رفع سماعة الهاتف بادرته قائلة : " هناك من يحاول قتل كيت " .

Twitter: @alqareah

الفصل الثالث عشر

لم يكن ديلان فى أفضل حالاته ، فقد أنهى للتو إحدى جلسات العلاج الطبيعى المرهقة ، وكانت كتفه تؤلمه للغاية حيث كانت عضلاته لا تزال تخفق من الألم ، وعلى الرغم من أن الطبيب وصف له بعض مهدئات الألم إلا أنه لم يكن ينوى تناول أى منها . ولم يكن هذا محاولة منه للظهور بمظهر البطل . ولكنه عندما جرب أن يأخذ قرصين منها الأسبوع الماضى كره تأثيرها عليه للغاية . حيث قامت الأقراص بتخدير الألم وتهدئته ، ولكنها قامت كذلك بتخدير قدرته على التفكير وشعر كما لو أنه كان يتجول فى سُحب من الضباب ، كلا ، إنه غير ملزم ، وسيقبل تحمل الألم لكنه لن يقبل أن يكون تائهاً فى هذا الضباب .

كان على وشك خلع ملابسه ، والدخول لأخذ حمام دافئ عندما اتصلت جوردان .

بعد أن نظر إلى رقمها على شاشة الإظهار رفع السماعة وقال : " ماذا تريدين ؟ "

" آه ، هذا لطيف " .

ابتسم وقال : " لقد خرجت من المستشفى بالفعل ؛ لهذا لا يلزم أن أعاملك بلطف . ومنذ متى وأنا شخص لطيف ؟ أعتقد أنك تخلطين بينى وبين أليك " .

Twitter: @alqareah

" كلا ، لا يمكن أن أخلط بينكما . أليك أخرق ؛ لكنك مجنون قليلاً ، وهذا جعلكما تناسبان بعضكما عندما كنتما تتشاركان نفس الغرفة ، لكنك على العكس من أليك يمكن أن تكون سريع الغضب والتذمر " .

" إذا كنت قد انتهيت من مجاملاتك الرقيقة ، فاسمحى لى بالذهاب لأخذ حمامى " .

لكن جوردان واصلت الحديث : " أراهن أنك تتعامل بلطف فقط مع النساء اللاتى ترغب فى مرافقتهن ، أليس كذلك ؟ "

سألها وهو يحاول عدم الاستجابة لتعليقها : " لآخر مرة يا جوردان ماذا تريدين ؟ "

" إن كيت واقعة فى مشكلة ، والمشكلة هى أننى لا أعتقد أنها مدركة لخطورة الأمر " .

" فى مشكلة ؟ "

" نعم " .

حك مؤخرة رأسه بيده وقال : " سأنهى المكالمة الآن " .

" فقط ، اسمعنى " .

ثم شرحت له بسرعة كل ما تعلم عن الانفجار الأول وقالت : " وكأن هذا لم يكن كافياً لـ " كيت " المسكينة ، عندما عادت إلى بوسطن ، فقد حاول أحدهم أن يصدمها بسيارته فى مرآب المطار وبعد ذلك .. ديلان .. هل تسمعنى ؟ "

" نعم " .

" لا يبدو عليك أنك كنت تستمع " .

" بالله عليك .. "

أكملت جوردان قائلة : " هناك من يحاول قتلها ، وهناك ما هو أكثر من ذلك " .

قال لها قبل أن تتمكن من إخباره بأمر الانفجار الثانى : " وماذا تريدين منى أن أفعل بخصوص هذا الأمر ؟ هل تريدين أن أتحدث إلى المسئولين عن التحقيق ؟ لا أعتقد أن المحققين الموجودين فى ساوث كارولينا . سيجعلوننى أتدخل فى عملهم " .

Twitter: @alqareah

" كلا ، لا أريد منك أن تتصل بهم . أنا أريد أن تذهب إلى سيلفر سبرينج وتفحص الأمور بنفسك ، فأنت فى إجازة الآن ولديك كل الوقت الذى تحتاجه وأنا أعلم أنك تشعر بالملل بالفعل ، لا أصدق أنك متردد . فى الأسبوع الماضى كنت .. "

" كنت ماذا ؟ "

" كنت مع كيت ، ما الأمر ؟ هل الغائب عن العين غائب عن القلب ؟ "

نعم ، بالضبط ! هكذا فكر فى نفسه ، فلم يكن قادراً على إخراج كيت من رأسه منذ أن كانا معاً . وكان ذلك يضايقه بشدة ، فقد كان عقله متعلقاً بها بشدة .

من الواضح أنها لم تفكر فيه بعدما حدث ، فقد غادرت بوسطن بدون كلمة واحدة ، وهو ما يعنى أن ما حدث كان شيئاً عابراً . وكان من المفترض أن يسعده هذا التفكير ، حيث لا قيود عليه أو التزامات أو لحظات وداع حزينة .

لماذا هذا الشعور بالضيق لأنها عادت دون أن تخبره ؟

هز رأسه ، فقد كانت امرأة من الصعب عليه نسيانها ، وربما يحتاج الأمر منه أسبوعين آخرين حتى ينهى أمرها تماماً .

" هل ستذهب يا ديلان إلى كيت أم لا ؟ "

" أنا أفكر ... "

كان فى موقف عجيب ، فلم يحدث قط وتركته امرأة ، ولم يعرف هذا الشعور من قبل . كلا ، إنه يعرف هذا الشعور ، إنه الشعور بالغضب الشديد .

هل سبق له وعامل أية امرأة بهذه الصورة ؟ هز رأسه وتمنى ألا يكون قد فعل حقاً .

وفجأة تذكرها وهى جالسة بجوار سريره فى المستشفى . فحتى ذلك اليوم لم يكن مهتماً بها ، فقد فتح عينيه للحظة ورآها قبل أن يخلد إلى النوم . وتذكر أنه أحب وجودها معه .

ومع ذلك فقد كانت معه فى محنته . ألا ينبغى عليه أن يكون بجانبها كذلك ؟

Twitter: @alqareah

نفد صبر جوردان
" إذا لم تذهب أنت فسأذهب أنا " .
" حسناً ، حسناً ، سأذهب " .
" متى ؟ " .
تنهد وقال : " قريباً " .
" غداً ؟ "
" نعم ، غداً " .
" ابتهج إذن يا ديلان ، فإذا صحت ظنوني فربما سنحت لك الفرصة لتطلق النار على أحدهم " .

Twitter: @alqareah

الفصل الرابع عشر

كان لدى روجر ماكينا بعض الأصدقاء السيئين ، وهم أصدقاء الملهى الذين تعرفوا عليه على موائد القمار وأصبحوا أقرب أصدقائه . وحينما كان روجر يكسب كانوا يساعدونه فى إنفاق أمواله ، أما حينما يخسر فكانوا يتهربون منه . وقد تعرف عن طريقهم على أحد حيتان المرابين ويدعى جونى جاكمان ؛ ليقترض منه المال ، وحتى حينما بلغت ديونه أكثر من مائتى ألف دولار بفوائد تبلغ خمسين بالمائة ، أقنعه أصدقاؤه بالعودة مجدداً لموائد القمار وهو ما جعله يخسر أموالاً أكثر .

كان كل مرابى المدينة ينتهجون نفس السياسة تجاه روجر وهى أن يدعوه فى سلام ، وذلك لأنهم شأنهم شأن كل الناس فى عالم القمار كانوا يعلمون أنه عندما يموت عمه الغنى كومبتون ماكينا ، فإن روجر سيرث الملايين من الدولارات . وإذا ما أصاب روجر أى مكروه الآن فلن يحصل أحد على مليم .

كان جونى جاكمان يعتبر روجر بمثابة استثماره الخاص ، ولهذا كان يطلق أتباعه فى أثره ، فلم يكن ليدع مثل هذا الاستثمار ليغيب عن ناظريه . وبالطبع لم يكن يرغب فى أن ينصلح حال روجر . فعندما تعلق روجر بفتاة شابة تدعى إيما والتى أقنعته بالانضمام لبرنامج علاجى للإقلاع عن إدمان القمار تعامل جاكمان مع الأمر ، وفى اليوم التالى مباشرة تم اختطاف إيما إلى خارج المدينة .

Twitter: @alqareah

وقد قيل لـ " روجر " إن إيما قد أصيبت فى حادث سيارة وبالفعل ذهب إلى المستشفى ليراها ، وقد ملأت الجروح والندوب وجهها وجسدها وعلى الفور عاد مجدداً للملهى ليقامر . وبعد خروجها من المستشفى غادرت إيما المدينة كلها وتنفس روجر الصعداء ، فقد كان يشعر بالذنب الشديد لمجرد رؤيتها ، أما الآن وبعد أن ابتعدت عن حياته ، فإنه يمكنه أن ينسى أمرها تماماً ، كما يمكنه كذلك أن ينسى تلك الجلسات الخاصة بالعلاج من إدمان القمار .

وبحلول شهر يوليو أصبح جاكمان متوترا ، حيث تراكمت الديون على روجر حتى بلغت سبعمائة ألف دولار ، والتى إذا لم يدفعها للملهى بحلول الأول من شهر سبتمبر ، فسيكون على جاكمان أن يدفعها بنفسه .

لهذا قرر جاكمان أنه لا يمكنه أن يستمر فى لعب دور الشخص الهادئ الصبور الطيب . واصطحب روجر للعشاء فى مطعم إيميرالد الفاخر ، وقدم له أطيب الطعام والشراب ثم أخبره ببساطة أنه إذا لم يدفع كل ما عليه من ديون ، بما فيها الفوائد ، فسوف يقوم بتمزيق جسده نظير ذلك . وأخبره أنه سيبدأ من بين فخذيه أولاً ، وهو ما أثار رعب روجر بالطبع .

وقد تأكد من أن روجر يعرف يقيناً أنه لا يمزح بخصوص ذلك الأمر .

كان روجر إنساناً منهكاً محطماً ، حيث كان يدخن ثلاث علب من السجائر يومياً بالإضافة إلى شرب الخمر . وعلى الرغم من أنه لم يتجاوز الرابعة والثلاثين إلا أن شعره كان رمادياً متساقطاً ، وكانت بشرته رمادية بفعل السنين التى قضاها فى الملاهى وغرف القمار المظلمة .

وقد ارتعدت أصابعه الملوثة من النيكوتين بينما كان يحاول إشعال سيجارة أخرى وسأل قائلاً : " ومن أين سأحصل على كل هذا المال ؟ أنت تعلم أننى سأفى بدينى ولكن بمجرد أن يموت عمى . وهو بالفعل مريض للغاية ، ولن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً . وطبقاً لما تقوله لى .. مصادرى ، فإنه يموت بالفعل " .

" وما تلك المصادر ؟ "

" شخص قريب منه للغاية . لكن لن أذكر لك الاسم تحديداً " .

Twitter: @alqareah

قال له مخففاً من الضغط : " حسناً ، ولكن قد يطول العمر بعمك قليلاً ، أليس كذلك ؟ وإذا ما طال به العمر بأكثر من واحد وثلاثين يوماً فسوف تتألم أنت بصورة بالغة " .

" إذا ما أمهلتنى المزيد من الوقت فسأدفع لك أموالاً إضافية . ومن المحتمل كذلك أن أكسب الكثير من المال أثناء مقامراتى فى تلك الفترة ، أليس كذلك ؟ "

هز جاكمان رأسه نافياً وقال : " لن يمكنك المقامرة بعد الآن ، فمديونياتك كثيرة ، ولن يسمح لك أحد بالمقامرة حتى تسدد ما سبق بصورة كاملة ، أمامك واحد وثلاثون يوماً ، هل تفهمنى ؟ وإذا لم تسدد ما عليك فسيقوم أتباعى باصطحابك إلى الصحراء ، وقطع أى جزء من جسدك أمام عينيك " .

كان جاكمان من أنجح حيتان المرابين فى المدينة ، وتأكد روجر من هذا بمجرد النظر فى عينيه الباردتين القاسيتين ، فبالتأكيد سينفذ جاكمان ما يهدد به ، فلم يكن ممن يلقون بالتهديدات عبثاً .

شعر روجر بالغثيان وأسرع بمغادرة المائدة جرياً نحو الحمام ، وتبعه جاكمان وهو يضحك وقال :

" ستحضر لى أموالى ، أليس كذلك يا روجر ؟ "

" سأفعل بالطبع " .

ثم سحبه من ذراعه وهمس فى أذنه قائلاً : " سيموت عمك قريباً ، أليس كذلك ؟ "

بدأ روجر فى البكاء وقال : " نعم ، بالتأكيد " .

وبعد ساعتين استقل روجر سيارة أجرة إلى المطار حيث سيذهب إلى بلدته على الفور . ولم يكن قادراً على شرب أى شئ بفعل الخوف والغثيان ، وكان يدرك أنه يجب عليه أن يحتفظ بذهنه صافياً . وعندما يعود إلى بلدته سافانا فسيكون عليه أن يقوم بزيارة لعمه كومبتون ؛ ليرى بنفسه حال عمه وحتى يطمئن بنفسه أن المال أصبح قريب المنال .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الخامس عشر

بعد أن قضت كيت وقتاً كافياً فى الرثاء لحالها قررت أن الوقت قد حان لتتمالك نفسها . فقد ساعدتها الرحلة التى قامت بها إلى بوسطن على رؤية الأمور بصورة أفضل . وعلى الرغم من أن ما حدث مع ديلان قد أنساها مشكلاتها لبعض الوقت ، إلا أنها قررت ألا تفعل شيئاً مجنوناً مثل هذا ثانية ، وعندما خرجت من المستشفى للمرة الثانية كانت الأمور مرتبة فى عقلها بحيث كانت تعلم ما ستفعل .

فقد كان يتحتم عليها إجراء تغييرات ضخمة . وأول هذه التغييرات وأهمها هو أنه لن يكون هناك أسرار بعد الآن ، لهذا قامت بترتيب اجتماع عائلى لها ولأختيها وأوضحت لهما حقيقة وضعهم المالى المتردى . وبعد أن انتهت من الشرح وضعت كومة الفواتير المستحقة السداد على طاولة المطبخ أمامهن .

لم تنبس كيرا ببنت شفة بينما كانت إيزابيل ترفض تصديق الأمر كله ؛ فقد كانت لا تقبل أى شىء يشين والدتهن ، وحاولت كيرا تلطيف الجو . حينما طلبت كيت من إيزابيل أن تتعقل وترى حقيقة الأمور ، وأن تتوقف عن محاولة إظهار والدتهن على أنها قديسة .

قالت كيرا : " ماذا لو اتفقنا جميعاً على أن أمنا حاولت بذل أقصى ما تستطيع ، وبعد هذا نبدأ فى التعامل مع ما يواجهنا من مشكلات ؟ فالجدال لن يفيدنا فى الوصول لأى حل ، ونحن الآن بحاجة للتفكير فى خطة " .

Twitter: @alqareah

هدأت إيزابيل أخيراً وقالت : " أنت على حق يا كيرا ، لقد حاولت أمنا بذل أقصى ما فى وسعها لمصلحتنا ، ونحن لم نجع يوماً ، أليس كذلك ؟ وكلما احتجنا شيئاً كانت توفره لى . كما أنها حرصت على أن تتم تعليمنا " .

وافقتها أختاها فأضافت : " كما أن أمنا لم تكن لترهن شركتك يا كيت إلا إذا كانت هناك ضرورة لهذا ، لهذا لا تغضبى منها . فهى ليست هنا للدفاع عن نفسها " ، ولم تعط كيت فرصة للرد وقالت : " حسناً " .

سألتها كيرا : " حسناً ماذا ؟ "

أخذت إيزابيل نفساً عميقاً ، ووضعت يديها على الطاولة ، وقالت مشيرة برأسها نحو كومة الفواتير : " أعتقد أن وجود كل تلك الفواتير يعنى أنه لن تكون هناك جامعة بالنسبة لى ... فى هذا الوقت على الأقل . حيث ستستكمل كيرا السنة النهائية من منحتها الخاصة بدراسة الطب . أليس كذلك ؟ وسوف تحصل كلتانا ، أنا وأنت يا كيت على وظيفتين فى الحال ، ذلك إذا أردنا الحفاظ على المنزل " .

حاولت كيرا منع نفسها من الابتسام وقالت : " أنت تصلحين كمخططة للأمور . هناك إذن عقل يعمل تحت هذا الشعر الأشقر الجميل " .

قالت إيزابيل : " لا داعى للسخرية " .

قالت كيرا : " لم أكن أعنى ذلك ، كنت فقط أحاول امتداحك " .

قالت كيت : " إن إكمال تعليمك أمر مهم يا إيزابيل ، أكثر من مجرد الاحتفاظ بالمنزل . لقد أدى المنزل دوره ويجب علينا التخلى عنه الآن " .

" لكن إذا حصلت على وظيفة جيدة .. خاصة مع مؤهلاتك العالية ... " سألتها كيرا : هل تعتقدين حقاً أنها ستترك المصرف يستولى على شركتها ؟ "

قالت لها : " لا أعتقد أن بوسعها منع هذا الأمر ، كما أننا بحاجة للمال الآن ، أليس كذلك ؟ فشركة الكهرباء ستقطع التيار إذا لم ندفع الفاتورة ، كم يبقى لنا ؟ مهلاً ، لدىّ فكرة ، أتعلمون ما الذى ينبغى علينا فعله حقاً ؟ "

كانت كيت تخشى هذا السؤال ، فقد كان معروفاً عن إيزابيل أفكارها المجنونة ، وبالفعل كانت تلك الفكرة مجنونة للغاية : " لماذا لا نؤجر غرف المنزل ؟ "

Twitter: @alqareah

لم تدر كيت إذا كانت هى التى بدأت بالضحك أم كيرا . وبعد أن تركتهما يستمتعان بوقتهما قالت إيزابيل : " الأمر معقول للغاية " .

قالت كيرا : " هل أنت ... ؟ "

وكزتها كيت من تحت الطاولة فلم تكن ترغب فى أن تسخر كيرا من إيزابيل وخططها . فقد كانت أختهما فى حالة عدم اتزان بسبب كل ما يجرى حيث كانت على وشك أن تفقد منزلها وهى تعتقد أيضاً أن عليها ألا تكمل تعليمها كذلك .

قالت كيرا : " حتى لو قمنا بتأجير حجرات المنزل ، فلن نستطيع الحصول على ما يكفى من المال لسداد كل تلك الفواتير والقرض " وأضافت وهى تبتسم : " إلا إذا طلبنا عشرة آلاف دولار إيجاراً للحجرة الواحدة فى الأسبوع " .

مرت إيزابيل بيدها فى شعرها وقالت : " حسناً ، لقد كانت فكرة سخيفة " .

قالت كيت : كلا إنك تحاولين الوصول لحلول ، وهذا جيد فى حد ذاته " .

" إذا كنت فى مثل ذكائك أنت أو كيرا فلم نكن لنقلق بهذه الصورة . فقد حصلت كيرا على منحة دراسية لدراسة الطب ، وتلك الأموال تكفى مصاريف معيشتها ، إننى الإنسانة الوحيدة فى عائلتنا التى لا تعتمد على نفسها " .

نظرت كيت بعيداً ، وهزت كيرا رأسها وقالت : " ليس هذا هو الوقت المناسب لرثاء النفس " .

قالت إيزابيل بأسف : " أعتقد أنه علىَّ أن أقوم بفك أمتعتى ، لقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى وضعتها فى سيارة كيرا . كما سأتصل بالمدرسة غداً وأطلب منهم أن يعيدوا لى الصناديق التى أرسلتها لهم . وكذلك كل متعلقات حجرتى هناك " .

" لا تفكى أمتعتك ، فأنت ستذهبين للجامعة " .

" كيف سأ ... "

" لم تتغير أى خطط . سوف تقابلك كيرا هناك بسيارتها ، ثم تواصل رحلتها حتى ديوك " .

Twitter: @alqareah

" لكن كيف سنحصل على المال الكافى لمصاريف الجامعة ؟ "

قالت كيرا : " لقد تم دفع المصاريف الأولية مسبقاً " . ثم استدارت لـ " كيت " وقالت : " يمكننى أن آخذ قرضاً ، أليس كذلك ؟ حتى أدفع مصاريف تعليمها " .

" تلك خطة بديلة لا بأس بها ، لكن أعتقد أننا يمكن تغطية مصاريف الفصل الدراسى الأول بالأموال التى لدينا فى حساب شركتى ومنزلنا " .

سألتها إيزابيل : " لكن كيف ستعيشين ؟ فليس لديك سيارة " .

" سأقوم باستئجار واحدة . وبما أن سيارتى دمرت تماماً فسوف تقوم شركة التأمين بدفع بعض المال لى " .

قالت إيزابيل : " لكنك لن تحصلى على الكثير كتعويض عن قطعة الخردة تلك " .

سألتها كيرا : " هل يستطيع المصرف منع التصرف فى حساباتنا المصرفية من الآن ؟ " .

هزت كيت رأسها وقالت : " لن يحجز المصرف على أموالنا إلا حينما يحين موعد سداد القرض " .

قالت إيزابيل : " لكن هذا سيتم بعد أقل من شهر " .

قامت كيت من مكانها ، واتجهت نحو الثلاجة لتحضر زجاجة من الماء . كانت تلك رفاهية سيكون عليها التخلى عنها قريباً . وفكرت فى نفسها قائلة : " إنه لا يوجد ما يضر فى شرب ماء الصنبور غير المبرد " .

التقطت ثلاث زجاجات وناولت أختيها اثنتين وقالت : " عندما فتحت ذلك الخطاب وقرأت الفواتير والإخطارات المصرفية ، والتى توضح أن أمى قد وضعت كل شيء بما فيه شركتى مقابل ذلك القرض . أقول لكم بصراحة إننى شعرت بغضب شديد " .

حنت إيزابيل رأسها وأسرعت كيت بالكلام قائلة : " لابد عليك أن نتوقف عن محاولة فهم ما فعلته أمنا أو الدفاع عنه . لقد قلتها بنفسك . لقد فعلت أقصى ما تستطيع " .

" لماذا هذا الحديث عن الأمر مجدداً " ؟ "

Twitter: @alqareah

" إننى أحاول فقط أن أوضح لكما كم كنت حانقة ومذهولة ، وبالتأكيد لم يكن فى وسعى التفكير بصورة سليمة وقتئذ ، أما الآن فأنا متحكمة فى أعصابى " . ثم استدارت حول المائدة وجلست وقالت : " لن يأخذ أحد شركتى منى أبداً " .

" لكن كيف استطاعت والدتنا وضع شركتك كأحد ضمانات القرض ؟ "

" لقد كانت شريكتى فيها بصورة متساوية . وقد رتبت لهذا الأمر ، حيث إننى لم أكن قد بلغت سن الرشد عند بدء العمل فيها . وبعد ذلك وجدت أن هذا الأمر مناسب للغاية ؛ خاصة وأنا فى بوسطن حيث كانت لديها الصلاحية لتوقيع الشيكات والتصرف بالنيابة عنى فى كل الأمور " .

سألتها إيزابيل : " لكن كيف ستمنعين المصرف من الاستيلاء على شركتك ؟ "

" سأرتب الأمر مع المركز التجارى الذى أعرض فيه المنتجات . ربما أعطيهم نسبة خصم أكبر ، لا تقلقى " .

" لكن ماذا إذا لم يفلح هذا الأمر ؟ "

" عندئذ سأتبع نصيحة إيزابيل ، وسأؤجر المكان " . ثم ابتسمت وهى تضيف : " ربما يدفع الرجال مبلغاً أكبر إذا تلطفت معهم " .

ضحكت كيرا وهنا دق جرس الباب مقاطعاً المحادثة . قفزت إيزابيل متجهة نحو الباب وهى تقول ضاحكة : " ربما هذا هو أول مستأجر " .

نظرت كيت نحو كيرا وهى تقف وقالت : هل تظنين أن هذا هو ريس ؟ "

قالت لها : " كلا ، لقد ذهب إلى أوروبا . وقد ترك رسالة يقول فيها لـ " إيزابيل " : إنه ذاهب إلى هناك ، ويتمنى أن تفكر فى مستقبلهما معاً أثناء غيابه عنها " .

ردت كيت قائلة : " يا إلهى ! حسناً ، على الأقل هو بعيد عن سيلفر سبرينج " .

جاءهما صوت إيزابيل عالياً من الردهة وهى تقول : " لقد جاء أول المستأجرين يا كيت " .

همست كيت قائلة : " ماذا بحق السماء .. ؟ "

Twitter: @alqareah

ووقفت هى وكيرا بينما دخلت إيزابيل وهى تبتسم ابتسامة عريضة إلى المطبخ وكان يتبعها مباشرة ديلان بوكانان .

لم تستطع كيت الوقوف لفرط دهشتها فجلست على الكرسى ، بينما قامت إيزابيل بتقديمه إلى كيرا التى تحركت لتسلم عليه . لم تجد كيت فى نفسها القدرة على أن تلقى التحية أو حتى تقول له وداعاً !

قالت كيرا : " لقد سمعنا الكثير عنك . إنه لشىء رائع أن نقابلك حيث لم يكن بإمكاننا الذهاب لحفل تخرج كيت وجوردان . هل كان كل أفراد العائلة هناك ؟ "

ابتسم وهو يقول : " الكثير منا . ربما كنا سنحيط بكن هناك " .

تجاهل كيت متعمداً وهو يواصل حديثه اللطيف مع أختيها ، ويجيب عن أسئلتهما بخصوص ناثان باى ، وبوسطن .

كانت كيت لا تزال تترنح من فرط المفاجأة ، ولم تقدر على فعل شىء سوى التحديق إليه ؛ آملة ألا تتضرج وجنتاها بحمرة الخجل ، لكنها كانت تشعر بالدفء فيهما . هل يعد احمرار الوجه من الخجل علامة على الشعور بالذنب ؟

يا إلهى ! كم يبدو جميلاً ، لكن لا ينبغى لها التفكير فيه ثانية . فما حدث قد حدث فى تلك الليلة وكفى ، وكلما أسرعت بإخراجه من منزلها كان ذلك أكثر راحة لها .

هل يمكن للرجل أن يزداد فى الطول خلال فترة يومين ؟ كلا ، فهو يبدو أطول ؛ لأنه يقف بجانب إيزابيل . وعندما انتهت كيت من التحديق إليه لاحظت أن أختيها كانتا منبهرتين به مثلها تماماً " .

كانت إيزابيل تنظر إليه بدهشة وإعجاب ، بينما كانت كيرا تبتسم على الدوام لكنها كانت متمالكة لأعصابها أكثر من إيزابيل . كانت تواصل النظر إلى ديلان وكيت ، وكانت تعلم أن هناك شيئاً يحدث لكن لم تعتقد كيت أنها فهمت بالفعل حقيقة الأمر .

كانت إيزابيل تحكى شيئاً مسلياً لـ " ديلان " ، وكم كان يبدو فاتناً بتلك الابتسامة الرقيقة .

Twitter: @alqareah

وأخيراً أخرجت كيت نفسها من حالة الجمود وقالت : " لماذا أتيت إلى هنا ؟ "

وعندما نظر إليها تمنت لو أنه لم ينظر ، فقد تلاشت ابتسامته ولم تكن تستطيع تحديد نوعية النظرة التى فى عينيه ، فقد كانت تجمع بين الصرامة والتحفظ .

سألتها إيزابيل وهى مصدومة من اللهجة التى تحدثت بها أختها : كيت ، أين سلوكك المهذب ؟ "

مشت كيت حول الطاولة ، ومدت يدها نحوه وقالت : " من الجميل أن أراك ثانية " . وكانت تتحدث بلهجتها الجنوبية ، والتى كانت تبدو أوضح كلما كانت متوترة . فلم تكن تستطيع أن تمنع ذلك تماماً ، مثلما لا تستطيع أن تمنع تأثيره عليها .

نظر إليها لكنه لم يصافحها .

حسناً ، لقد جربت معه أسلوب السيدة الجنوبية المهذبة ؛ لكن حان وقت الحديث بوقاحة ثانية .

" أقول لك : لماذا أتيت إلى هنا ؟ "

قالت إيزابيل وهى مصدومة : " ماذا بك يا كيت ؟ أنت غير مهذبة بالمرة "

ثم استدارت نحو ديلان وقالت : " هل أقدم لك شراباً بارداً ؟ ماذا عن الشاى المثلج أو بعض المياه الغازية ؟ "

قال لها : " لا ، شكراً " .

قالت كيرا وهى تقوم بجمع الفواتير والأوراق ووضعها فى كومة واحدة : " لماذا لا نذهب إلى غرفة المعيشة ؟ سيكون الجلوس هناك أكثر راحة بالتأكيد " .

لم يكن ديلان مركزاً اهتمامه على كيرا أو إيزابيل حيث كان يحدق إلى كيت ، فقد كان يعلم أنها اضطرت لرؤيته يدخل المطبخ وأسعده أنها تشعر بالضيق لوجوده ، فقد كانت تستحق ذلك لرحيلها عن بوسطن بدون حتى إبلاغه بذلك .

Twitter: @alqareah

وكما لو كانت تقرأ أفكاره سألته قائلة : " لماذا لم تخبرنى بمجيئك إلى هنا ؟ " .

" ولماذا لم تخبرينى أنت قبل رحيلك ؟ " .

سألت إيزابيل : " الرحيل من أين ؟ "

قالت كيت : " لا يهم " .

ثم عقدت ذراعها وقطبت جبينها وهى تقترب منه وتقول : " لقد تحدثت مع جوردان منذ ساعات قلائل ، وهى بخير ، لهذا أنا أعلم أنك لم تأت إلى هنا بسببها ، هل تعلم هى أنك جئت إلى هنا ؟ كلا ، وإلا لكانت قد أخبرتنى " .

قال لها وهو يهز كتفيه : " الحقيقة أنها هى التي أرسلتنى إلى هنا " .

اقتربت منه خطوة أخرى وقالت فى شك : " حقاً ؟ "

قال بإصرار : " نعم " .

قالت إيزابيل بشغف : " ستمكث معنا إذن ؟ أخشى أننى سأغادر المنزل أنا وكيرا غداً ، لكنى واثقة أن كيت لن تمانع أن تظل معها " . ثم نظرت إلى كيت بتحذير حتى تظهر كرم ضيافتها هى الأخرى .

" لن أستطيع البقاء معكن هنا ، لكن أقدر لك هذا العرض الرقيق . فهذه رحلة سريعة وبعد أن أتحدث مع كيت سأذهب لحجز غرفة فى أحد الفنادق ، ففى الغالب لن أمكث فى المدينة لأكثر من ليلة واحدة " .

قالت بإصرار : " لابد أن تبقى معنا . يوجد لدينا غرف كافية " .

قالت كيت وهى تنظر بلوم تجاه إيزابيل : " إذا أردت المبيت فى فندق فلن نمنعه من هذا " .

سألته إيزابيل وهى تبتسم مظهرة غمازتين على خديها : " هل ستتناول العشاء معنا ؟ "

شعرت كيت بالرغبة فى تكميم فم أختها بإحدى المناشف وقالت : " لا أعتقد أن ديلان ... " .

قال ديلان : " يسعدنى هذا " ، ولم يكن متأكداً من أنه وافق لأنه يشعر بالجوع أم لمجرد أن هذا سيغيظ كيت .

Twitter: @alqareah

قالت إيزابيل : " ستشعر بكرم ضيافة أهل الجنوب عندنا " .

قال لها : " يبدو هذا رائعاً " .

ثم دق جرس هاتفه الجوال فابتسم لرؤية الرقم المتصل به وقال : " أستأذنكم للحظات " . ثم مشى خارج المطبخ وهو يرد على المكالمة .

انتظرت كيت حتى ابتعد قليلاً وقالت لـ " إيزابيل " : " هلا توقفت عن الحديث معه ؟ لا أريده أن يبقى حتى العشاء ، أريده أن يعود إلى بوسطن " .

قالت إيزابيل فى عناد : " لكنى أريده أن يبقى " .

سألتها كيرا : " ما خطبك ؟ إنك تتصرفين بغرابة منذ أن دخل ديلان المنزل " .

قالت إيزابيل : " وبصورة وقحة " .

قالت كيت : " لا يوجد شىء ، أنا فقط متوترة وأحتاج فقط للنوم العميق " .

" أتعلمون فيم أفكر ؟ " هكذا قالت إيزابيل .

لكن لم تكن أى منهما مهتمة بمعرفة ما تفكر فيه إيزابيل ، وقالت كيرا : " أعدى المائدة يا إيزابيل ، فالعشاء على وشك التجهيز " .

لم تحتج إيزابيل وانتظرت كيرا حتى ذهبت إلى حجرة الطعام وقالت بهمس : " هناك شىء ما يحدث ، ولا تقولى لى إننى أتوهم ، فأنا أستطيع رؤية شىء بينكما ، خاصة مع الطريقة التى تنظرين بها إليه والطريقة التى ينظر بها إليك .. "

" إنه ينظر إلى كل النساء بنفس الصورة . فهو يعرف الكثير منهن فى بوسطن " .

كانت كيرا تحاول أن تشير إلى كيت بالحديث بصوت منخفض ، لأن ديلان رجع ووقف ناحية الباب لكنها لم تلحظ ؛ لأنها كانت تنظر فى الاتجاه الآخر .

قالت كيت : " يبدو أن النساء يحببنه " .

استند إلى إطار الباب وقال : " وأنا أحبهن ، وهذا ليس بسر " . وكان يتحدث بنبرة صوت كمن يقرر حقيقة واقعة بدون تفاخر أو اعتذار .

Twitter: @alqareah

استدارت له دون أن تشعر بالإحراج وقالت : " نعم ، أعلم هذا ، هل يمكنني الحديث معك على انفراد للحظات ؟ "

" بالتأكيد يا بيكل " .

قالت في غضب : " هلا توقفت عن مناداتي بهذا الاسم ؟ "

سألته كيرا : " هل تريد أن تشرب شيئاً قبل الحديث مع أختي ؟ " ثم أشارت بسكينها نحو كيت وأضافت : " هل تريد أن تحمي نفسك ؟ فـ " كيت " ليست في أفضل حالاتها ، لكنها ليست دائماً في هذه الحالة حيث يمكن أن تكون لطيفة حين تحاول ذلك ، وأنا واثقة أنك بمجرد أن تعرفها أكثر ستقدرها للغاية تماماً مثلما نفعل " .

ابتسم ونظر نحو كيت وهو يقول : " أعتقد أنني أعرفها بما فيه الكفاية الآن بالفعل " . وكان سعيداً برؤية الغضب بادياً على وجه كيت كما لو كانت تريد أن تلكمه وأضاف : " لماذا إذن تظنين أنني أدعوها باسم بيكل (وهي كلمة تعني فاتحة الشهية) حيث إنها تكون إما حلوة الطعم أو لاذعة " .

قالت كيرا وهي تشعر أن الجمود بينهما بدأ في التلاشي : " أعتقد أنني سأترككما وحدكما الآن ".

وحينما كانت إيزابيل تدخل المطبخ ، استدارت كيرا تجاهها ودفعتها برفق ناحية الردهة .

وبالفعل خرجا قبل أن تمنعهما كيت والتي استدارت وعبست في وجه ديلان وقالت : حسناً . ما هو السبب الحقيقي وراء مجيئك هنا ؟ "

" تظن جوردان أنك في خطر حقيقي " .

" أنا لست في خطر ، كل ما في الأمر أنني واجهت قليلاً من سوء الحظ ، وجوردان تبالغ في القلق بلا سبب " .

" لقد قالت إنك كنت بالقرب من انفجار ، لماذا قلت لي إن سبب الجروح كان بسبب وقوعك ؟ "

قالت له : " هذا صحيح ، لكن لم أذكر أنني وقعت بسبب انفجار قنبلة " .

" لماذا لم تذكري هذا ؟ "

" أنت لم تسألني " .

Twitter: @alqareah

تحدث بصورة أكثر جدية وقال : " وهناك من حاول أن يصدمك بعربته فى مكان انتظار السيارات " .

" صحيح ولكنه كان شاباً مراهقاً يعبث بسيارته ".

ثم نظر نحوها ولاحظ الجروح الحديثة الموجودة على جبهتها ، واقترب ثم رفع خصلة من الشعر لينظر إلى الجروح وقال : " لم تكن تلك الجروح موجودة مسبقاً ، أليس كذلك ؟ "

أجابته وهى تبتعد عنه : " إنها حديثة " .

" هل وقعت ثانية ؟ "

أجابته قائلة : " كلا ، كل ما هنالك أننى كنت فى المكان غير المناسب فى الوقت غير المناسب ، وهذا قد يحدث لأى شخص . لا يوجد ما يدعوك أو يدعو جوردان للقلق ، حيث يوجد تفسير منطقى لكل ما يحدث " .

أدار ديلان كرسيا من كراسى المطبخ نحوه ، وجلس عليه ، وقال : " حسناً ، ابدئى فى الشرح ، لماذا لا تبدئى بإخبارى بكل شىء بخصوص الانفجار ؟ "

سألته قائلة : " أيهما ؟ "

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل السادس عشر

نظر إليها ديلان بعدم تصديق وقال : " أتعنين أن هناك أكثر من انفجار ؟ "

أومأت كيت برأسها ببطء وقالت : " هذا هو الأمر في الحقيقة ، ألم تذكر جوردان شيئاً .... ؟ "

" كلا ، لم تفعل " .

قالت له مفسرة الأمر : " لكنهما ليسا مرتبطين . كان أحدهما بسبب قنبلة ، أما الآخر فكان بسبب تسرب في الغاز ، ولم يكونا في نفس المدينة " . وأضافت قائلة : " وهكذا ، لا يوجد داع للقلق " .

" ابدئي منذ البداية " .

تأوهت وقالت : " كل شيء ؟ "

" كل شيء " .

أنبأتها صرامة وجهه أنه لن يتركها إلا إذا أخبرته بكل شيء ، وهكذا حكت له كل شيء من البداية للنهاية .

قال لها : " حسناً ، تريثي لأتيقن أنني رتبت الأمور بصورة سليمة . الانفجار في تشارلستون ثم المستشفى ، ثم بوسطن ، ثم محاولة صدمك بالسيارة في موقف سيارات مطار شارلستون ، ثم انفجار آخر في سيلفر سبرينج ، ثم المستشفى مرة ثانية ، ثم المنزل " .

Twitter: @alqareah

" لا تنس أمر ريس فقد سبب صدمة لى أيضاً " . قالت كيرا هذا وهى واقفة بجوار الباب فى انتظار انتهاء ديلان من استجوابه .

قالت كيت : " لقد كان هذا أشبه بالتحدى أكثر منه بالإزعاج " . ثم حكت له ما حدث عندما جاء ريس إلى المنزل " .

سألها ديلان : " لماذا لم تتصلى بالشرطة ؟ "

قالت له : " وماذا كانت الشرطة ستفعل ؟ فهو لم يهددنى أو يهدد أياً من أختىّ ، لا يمكنك إلقاء القبض على شخص فقط لمجرد كونه لحوحاً أو متعجرفاً ، أليس كذلك ؟ "

سألها ديلان بهدوء : " هل حاول أن يلمسك ؟ "

" هزت رأسها نافية لكنها تذكرت فجأة وقالت : " أعتقد أنه حاول أن يدفعنى ويدخل المنزل ، فقد كان مقتنعاً أن إيزابيل موجودة بالمنزل " .

قال ديلان : " مجرد محاولته لمسك تعد جريمة تستوجب إبلاغ الشرطة " .

قالت إيزابيل والتى كانت تستمع للمحادثة من الطرف الآخر للحجرة : " لقد فكرت بالفعل فى الاتصال بالشرطة ، حيث كانت هناك فرصة للاتصال بالشرطة بعد أن أخبرتنى أنا وكيرا بالأمر ولكن .. "

" لكن ماذا ؟ "

نظرت إيزابيل إلى كيت وقالت : " فى الواقع إننى أنا التى رجوتها ألا تفعل . فقد كنت أشعر بالأسف تجاهه . أعنى أنه يعيش فى خيالاته وأعتقد أنه بمجرد أن يفيق منها سيدرك أنه بحاجة لمواصلة حياته . كما أننى سأغادر المدينة لفترة طويلة وهو الآن فى أوروبا . وأراهن أنه سيتعرف إلى صديقة جديدة هناك " . ثم أضافت : " أعتقد أنه سيتوقف عن ملاحقتى ، لكن أشك أنه سيغفر لـ " كيت " ، فهو مقتنع أنها هى التى أجبرتنى على الذهاب للجامعة بعيداً عن هنا " .

قالت كيرا : " لماذا لا تجلسان أنتما الاثنان فى حجرة الضيوف ؟ "

قالت إيزابيل وهى سعيدة ؛ لأن الحوار ابتعد عن ريس : " أنت تقفين فى طريقى أنا وكيرا يا كيت ، ونحن بحاجة لتجهيز ووضع طعام العشاء على المائدة " .

Twitter: @alqareah

تبع ديلان كيت خارجاً من المطبخ ، حتى جلست على الأريكة ، وقالت له : " تفضل بالجلوس " .

كان ينبغى عليها أن تحدد له بالضبط أين يجلسٍ ذلك أنه جلس بجوارها مباشرة حتى إن ذراعيهما تلامستا ، فتحركت بعيداً حتى طرف الأريكة .

قال لها : " حسناً ، فلنراجع الأمر مجدداً " .

" لماذا ؟ "

" ربما تكونين قد نسيت شيئاً " .

قالت بإصرار : " أنا لم أنس شيئاً ، ارجع إلى بوسطن وقل لـ " جوردان " أن تتوقف عن القلق " .

" إنها مقتنعة أنك واقعة فى مشكلة كبيرة " .

" ولقد أتيت أنت كل هذا الطريق لتنقذنى ؟ " ثم لوحت بإصبعها فى الهواء وأضافت : " لست بحاجة لأحد ، يمكننى الاعتناء بأى مشكلة تعترض طريقى " .

كان يحاول أن يكون صبوراً وقال :" وما هى مهنتى يا كيت ؟ "

كانت تعلم ما يعنى فقالت : " أنت محقق شرطة فى قسم شرطة مدينة بوسطن " .

" ولهذا طلبت منى جوردان المساعدة حتى نفهم ما يحدث لك . والآن ، من الشخص المسئول عن التحقيق فى انفجار القنبلة ؟ "

" المحقق نيت هالينجر ، لماذا ؟ "

" لأننى أريد الحديث معه " . وقبل أن تجادله أكمل قائلاً : " هل هو مقتنع بأن الانفجار الذى حدث كان مقصوداً به تلك الفنانة سينامون ؟ "

قالت له : " إنها تحت الحماية الآن ، لهذا فقد ظن بالتأكيد أنها المعنية بالانفجار " .

" هممم " .

" ما المفترض أن يعنى هذا ؟ "

تجاهل سؤالها وقال : " ما كان نوع القنبلة المستخدمة فى التفجير ؟ "

Twitter: @alqareah

قالت له : " لا أدرى . فأنا لم أسأل ، وأشك أن المحقق هالينجر كان سيخبرنى حتى لو سألت " .

سألها بكلمات مقتضبة : " ماذا أخبرك ؟ "

" لا أذكر الكثير مما قال " .

" بل أنت تذكرين بالتأكيد " .

رفعت إصبعها نحوه ثانية وقالت : " لا داعى لأن تحدثنى هكذا ، فنحن لسنا فى غرفة تحقيق ، وأنا لست متهمة " .

كان ما قالته باعثاً على الضحك بالتأكيد ، حيث بدا ديلان وكأنه يقاوم الانفجار فى الضحك .

" ما الذى يضحكك ؟ أتظنين أن هذه هى الوسيلة التى أعامل بها المشتبه بهم ؟ "

" كانت نبرتك توحى لى بذلك " .

تجاهل سخريتها وأكمل قائلاً : " كنت فى داخل السيارة أثناء انفجار المكان ، أليس كذلك ؟ "

" نعم ، ولقد أخبرنى أحد رجال الإسعاف أن رجال المطافىء عانوا بشدة حتى يستطيعوا إخراجى من حطام السيارة . لحسن الحظ كنت فاقدة الوعى . فلا أعتقد أننى كنت سأحب رؤية كل هذا الحطام المعدنى محيطاً بى ، كان الأمر سيبدو مثل الاستيقاظ داخل تابوت معدنى " .

شعر بقشعريرة تجرى داخله وقال : " كنت محظوظة للغاية " .

هزت كتفيها ببساطة كما لو أن كل ما قالته لم يكن شيئاً بشعاً .

كان يشعر بالرغبة فى تطويقها بذراعيه ؛ لكنه شعر أنها فى مثل حالتها هذه ستدفع بإصبعها فى جرح كتفه لو حاول فعل هذا . لكنه قرر ما سيفعل ، فبعد أن يقوما بمناقشة كل الأمور المهمة التى تزعجها سوف يسألها عن سبب معاملتها الجافة له . أما الآن فطالما أنها تريد الحديث معه كشخصين غريبين يعرفان بعضهما بالكاد ، فلا ضير فى هذا وسيسايرها فيه مؤقتاً " .

كان صمته يصيبها بالتوتر فوضعت قدماً فوق الأخرى ، ثم أعادتها مكانها ثانية .

Twitter: @alqareah

لم يكن ديلان ممن يؤمنون بالمصادفات ، ولم يكن يؤمن أن الحادثين اللذين كادا أن يوديا بحياتها يمكن تفسيرهما على أنهما مجرد حظ سيئ . فقد يتواجد الإنسان فى المكان غير المناسب مرة ، ولكن مرتين ! مستحيل !

سألها : هل أعطاك المحقق هالينجر بطاقته ؟ أود أن أتحدث إليه " .

" نعم ، سأحضرها لك " .

كانت كيرا واقفة أمام الحوض تغسل بعض الخضراوات الطازجة التى أتت بها من الحديقة ، بينما كانت إيزابيل تعد المائدة .

قالت كيت وهى تدخل المطبخ : " أين وضعت البطاقة الخاصة بالمحقق هالينجر يا كيرا ؟ "

أشارت كيرا برأسها تجاه الثلاجة وقالت : " إنها تحت الحلية المغناطيسية الملصقة بباب الثلاجة " .

قالت إيزابيل : " ياه ! لا تغضبى منى يا كيت " .

" ما الأمر ؟ "

" لقد نسيت أن أخبرك أن المحقق هالينجر اتصل بك " .

" متى ؟ "

" منذ الساعة تقريباً ، وقال إنه سيأتى لزيارتك لاحقاً " .

" هل ذكر السبب ؟ "

" كلا ، ولم يكن من الأدب أن أسأل عن سبب الزيارة " .

" لابد أن تتعلمى كيف تدونين الرسائل يا إيزابيل " .

" كنت أتحدث فى الهاتف عندئذ ، وقاطعتنى مكالمته " .

قالت كيرا : " العشاء جاهز " .

أخذت كيت البطاقة معها إلى غرفة المعيشة ، وأعطتها لـ " ديلان " وقالت : " لست بحاجة للاتصال به ، فهو قادم بنفسه . العشاء جاهز الآن ، تعال أريك أين تغسل يديك " .

كان ديلان يتفحص الرسائل المرسلة له على الهاتف الجوال ، ثم وضع الهاتف جانباً ووقف .

Twitter: @alqareah

قادتـه كيـت وهـى تقـول : " سـأكون شـاكرة لـك إذا لم نـنـاقش موضـوع الانفجارات أثناء العشاء ، فلا أريد أن تقلق إيزابيـل أو كـيرا ، فـإذا علمـوا أن هناك ... "

" هناك ماذا ؟ "

قالت له : " إذا كانت هناك مشكلة ، فلن يرغبن فى الرحيل " .

" أنت تحمينهما " .

" نعم ، بالإضافة لذلك فإن موضوع الانفجارات ليس من الموضوعات المحببة على العشاء " . ولم تتخيل مطلقاً أنها يمكن أن تنطق بمثل هذه الكلمات .

ضـحك وهـو يتبعهـا قـائلاً : " هـل هـذا مـذكور فـى كتيـب السـلوكيات الراقية ؟ "

كان العشاء جميلاً طبقاً لمعايير إيزابيل ، وكانت المحادثة مبهجة .

بينما كانت إيزابيل تنظف المائدة ، انهمكت كل من كيت وكـيرا فـى غسـل الأطباق ، وقد عرض ديلان المساعدة ؛ لكن إيزابيل رفضت بشدة قائلة :

" أنت فى الجنوب الآن . ولا ينبغى على الضيف أن يفعل شيئاً " .

وأخبرته كيرا أنه لا جدوى من الجدال فـى هـذا ، وبعـد أن شـكرهما ثانيـة على العشاء ، استأذن وقام من على المائدة وذهب إلى حجرة صغيرة فـى مـؤخرة المنزل ليجرى مكالمة هاتفية ، ولاحظت كيت أنه أغلق الباب على نفسه .

بعد عدة دقائق دق جرس الباب .

قالت إيزابيل : " أراهن أن هذا هو المحقق هالينجر ، ثم وضعت مـا بيـدها على طاولة المطبخ ، وأسرعت خارجة من المطبخ وهى تنادى : " كـيرا ، لـديك بعض الوقت لتصعدى وتضعى بعض المساحيق على وجهك " .

كانت كيرا تملأ الحوض بالماء والصابون . بينما قالت إيزابيـل هـذا الاقـتراح فحنت رأسها وقالت : " إنها لا تتغير أبداً ، أليس كذلك ؟ "

ضحكت كيت وقالت : " من حسن الحظ أنها تقصدك أنت وليس أنا " .

" السبب الوحيد الذى منعها من أن تقصدك أنت هو أنها تعتقد أنك وجدت شريك حياتك المقبل " .

" أتعنين ديلان ؟ "

Twitter: @alqareah

" بالضبط ، أعتقد أنى أفهم سبب حرصها على أن تجد لى شخصاً . هـى لا تحب أن أكون وحيدة ... أو مذعورة " .

" وهذا يعنى أنها هى نفسها تعانى من ذلك " .

قالت لها : " صحيح . فقد مرت بأوقات عصيبة خصوصاً العـام المنقضـى ، فقد كانت قريبة للغاية من أمى ؛ ولهذا أنا أعتقد أنه لا يجب علينا أن نتركهـا وحدها أبـداً . سـوف أحـرص علـى الاتصـال بهـا يومياً ؛ حتـى تتكيـف مـع أوضاعها الجديدة ، لكن سيكون عليك يـا كيـت أن تقـومى بـرحلات أسـبوعية لزيارتهـا خاصـة فـي الأيـام التـى مـن المفـترض أن يـزور الطلبـة فيهـا آبـاءهم . وسأكون هناك أيضاً ، إذا ما استطعتُ إيجاد الوقت لذلك . "

قالـت لهـا : " حسـناً ، لـدينا خطـة الآن . هـل لاحظـت أن ديـلان سـأل إيزابيل عن ريس ؟ "

قالت لها : " نعم ، وكان هادئاً تجاه هذا الأمر " .

" أعتقـد أنـه يتحـدث علـى الهـاتف الآن ، يجـرى بعـض الاستفسـارات بخصوص ريس ، مثل معرفة سجله الإجرامى مثلاً " .

" يا إلهى ! أليس هذا رائعاً منه ؟ "

جففت كيت يديها ثم ناولت المنشـفة لــ " كـيرا " وذهبـت لتحيـة المحقـق هالينجر " .

كان ديلان هو الذى أدخل المحقـق للمنـزل ، وابتسـمت إيزابيـل وانتظـرت حتى قامت كيت بتقديمهما لبعض لتلقى التحية .

تصافح الرجلان وكان هالينجر هو أول من تحدث حيث قـال : " منـذ متـى وأنت فى المدينة أيها المحقق ؟ "

" نادنى بـ " ديلان " .

كانت كيت على وشك أن تخبر هالينجر أن ديلان سيرجع مدينته غداً لكـن لم تسنح لها الفرصة .

" أنا هنا منذ فترة قصيرة . لست متأكداً من المدة بالتحديد " .

كان الرجلان يقومان بتقدير بعضـهما البعض تماماً ، مثل ديكين فـى حظـيرة دجاج ، هكذا فكرت فى نفسها لكنها أدركت أن المقارنة ليست شيئاً جميلاً .

Twitter: @alqareah

" أين تمكث هنا ؟ "

أجاب ديلان : " لا أعلم بعد ".

قالت إيزابيل : " أتمنى أن تمكث معنا " ثم حولت الانتباه نحو المحقق هالينجر وقالت : " من الرائع أن أقابلك ثانية " .

رد عليها قائلاً : " شيء جميل أن أراك أيضاً " .

قالت لهما مشيرة إلى حجرة المعيشة : " ألن تدخلا وتجلسا ؟ "

وبالفعل دخل كلاهما الحجرة وكان ديلان يتحدث بصوت خفيض حتى إن كيت لم تستطع سماع ما يقول ، وأخرج المحقق دفتراً صغيراً وبدأ فى تدوين بعض الأشياء .

سألتها إيزابيل : " هل عرضت عليهما بعض المرطبات ؟ "

" لقد كنت واقفة بجوارى وتعلمين جيداً أننى لم أفعل ، كما أن هذه ليست زيارة اجتماعية " .

" هل أخبرك يا كيت بالأمر المهم الذى يرغب فى رؤيتك بخصوصه ؟ "

كانت كيت واقفة تنظر إليها فقالت : " عفواً ؟ "

سحبتها إيزابيل من ذراعها لتبتعد قليلاً عن الرجلين ، ونظرت نحو غرفة المعيشة وقالت بصوت منخفض : " عندما اتصل المحقق هالينجر قال إنه يريدك بخصوص شيء مهم ، وأعتقد أنه كان يبدو حزيناً بخصوص شيء ما . اعلمى يا كيت أننى لن أذهب إلى أى مكان إذا كنت متورطة فى أى مشكلة . وأنا أريد أن أعرف ما يقوله المحقق ، ربما أجلس معكم وأستمع لما يقول ، وأعدك أننى لن أتدخل فى الحوار . "

قالت لها : " إن ما يريده المحقق هو ربط الأمور ببعضها البعض ، ولا يوجد شيء جديد " . بالطبع كانت تلك كذبة ولم يبد حتى على إيزابيل أنها صدقتها .

" وكيف علمت ذلك ؟ فلم يتح له الوقت لإخبارك بشيء بعد " .

هذا صحيح ، هكذا فكرت فى نفسها ، ثم قالت : " أنا أعلم ذلك لأن ديلان أخبرنى ، وأنت تثقين به ، أليس كذلك ؟ "

Twitter: @alqareah

قالت لها : " بالطبع ، لكن كيف حدث هذا ؟ فهو لم يقابل المحقق " هالينجر " إلا الآن فقط " .

" يا إلهى ! أنت دائمة الشك هكذا ، لقد تحدث ديلان على الهاتف مع أحد الأشخاص فى قسم الشرطة " .

" آه ، حسناً " .

اندهشت كيت من مدى السهولة التى كذبت بها ، فقد كانت تتحسن فى هذا كثيراً !

بدا على إيزابيل الارتياح . وأدركت كيت كم كان هذا الأمر يقلقها بالفعل ، لكن الغاية تبرر الوسيلة .

طمأنتها قائلة : " كل شىء على ما يرام ، وسأقوم الآن بتقديم بعض المرطبات للمحقق " .

" لو كانت أمنا هنا لحرصت على أن تتحلى دوماً بالأخلاق الطيبة " .

" يا إلهى ! قد تكون الحرب العالمية الثالثة دائرة الآن ، ولا تهتم إيزابيل إلا بتقديم المشروبات للجميع " .

" أعلم هذا " .

ثم اتجهت صوب غرفة المعيشة ؛ لكن إيزابيل أوقفتها ثانية قائلة : " هناك شىء آخر وأرجو ألا تغضبى " .

تنهدت كيت وقالت : " من اتصل أيضاً ؟ "

كارل

" متى ؟ "

" بعد الظهيرة " .

" وماذا كان يريد ؟ "

" كان يريد فقط الاطمئنان عليك ، وقد كان متضايقاً للغاية ، وأخبرنى أنه لا يزال يشعر بالصدمة لوجودك فى الانفجار الذى حدث فى الحفل الذى نظمه " .

" لكننى لم أصب بصورة مباشرة من الانفجار " .

Twitter: @alqareah

قالت لها : " بل كدت . وهو يقول أيضاً إنه يأسف لكل ما حدث وإنه يرجوك أن تسامحيه . إنه يميل للمبالغة ، أليس كذلك ؟ "

وافقتها قائلة : " بالفعل ، سأتصل به عندما يتاح لى الوقت لعمل ذلك " .

" آه ، لن يمكنك الاتصال به . فقد طلب منى أن أخبرك أنه ذاهب فى رحلة للاستجمام بحيث لا يزعجه أحد ، ولم يخبرنى بالمكان تحديداً " .

" حسناً ، سأنتظر إذن حتى يتصل هو بى ، هل هناك شيء آخر ؟ "

بدا على إيزابيل الشعور بالذنب ، وقالت : " نعم ، سيدة الصناديق اتصلت وقالت إن لديها أمراً مهماً لتسألك بشأنه " . وأضافت مسرعة : " فى الحقيقة إننى لم أخبرك ؛ لأنها قالت إنها ستعاود الاتصال سريعاً " وفى نفس اللحظة دق جرس الهاتف فقالت : " أرأيت ؟ " وهى تشير ناحية الهاتف .

نظرت كيت ناحية ديلان ونيت اللذين كانا غارقين فى محادثة عميقة ، ثم اتجهت نحو الغرفة الخلفية لتجيب على الهاتف .

كانت هالى جورج هى المتحدثة . وقد كانت تسمى نفسها " سيدة الصناديق " وكانت كيت تعتبرها من أهم الموردين لها ، حيث كانت شركتها الصغيرة التى تقوم بتصميم وإنتاج العبوات هى التى تمد كيت بالعبوات والصناديق اللازمة لمنتجاتها منذ أن بدأت نشاطها ، وكانت ممن يلتزمون بمواعيد التسليم ، ودائماً ما اعتمدت كيت على كفاءتها .

قالت هالى معتذرة : " أعتذر لاتصالى فى وقت متأخر ، وأنا أدرك أن عملك فى حالة توقف حالياً لكن فكرت فى الاتصال بك لترتيب بعض الأمور حتى لا يحدث أى تأخير فى مواعيد التسليم حينما يعود العمل لمساره مرة أخرى ، فأنا أعلم كم تهتمين بالتفاصيل " .

قالت كيت : " لا مشكلة يا هالى ، ما الأمر ؟ "

" لقد جاءت شحنات الشرائط اليوم ، وقد طبعت الحرف الأول على كل شريط باللون الفضى كالمعتاد ؛ لكن لون الشرائط ليس اللون الأخضر المعتاد فهو داكن إلى حد ما . وإذا قمت بإرجاع الطلبية فلن يستطيعوا إرسال غيرها باللون الصحيح قبل شهر من الآن ، وأريد منك أن تخبرينى عما يفترض بى أن أفعله " .

Twitter: @alqareah

تنهدت كيت ، فبالمقارنة بكل مشاكلها الأخرى تبدو مشكلة اللون غير المناسب للشرائط أمراً تافهاً ، إلا أن تصميم ولون عبواتها أصبح جزءاً من علامة كيت ماكينا ، وكانت دائماً ما تسعى إلى الكمال خاصة فيما يتعلق بالتناسق والجودة .

قالت لـ " هالى " : " عليك إرجاعها ، وأشكرك لإعلامى بالأمر " .

أجابتها هالى : سأفعل " .

وضعت كيت سماعة الهاتف ، ربما لم يكن اختلاف اللون الطفيف مهماً لتلك الدرجة ، لكن طالما الشركة شركتها فلابد أن تتأكد أنها تتبع المعايير الصارمة التى وضعتها بنفسها .

مدت إيزابيل رأسها من فتحة الباب ، وقالت لها : " إن ديلان يطلبك " .

أجابتها كيت : " أنا آتية " .

قالت لها مذكرة إياها : " حاولى أن تعامليه بلطف يا كيت ، فهو أخو جوردان ، ومن الذوق أن تظهرى له بعض اللطف " .

" بعض اللطف ؟ آه لو كانت تعلم " هكذا فكرت كيت ، فيبدو أن اللطف له مفهوم جديد فى بوسطن .

انضمت كيت إلى الرجلين ، واعتذرت لهما على أنها جعلتهما ينتظران ، لكن لم يبد أنهما لاحظا هذا ، حيث كانا مشغولين برواية بعض القصص عن قسمى الشرطة اللذين يعملان بهما .

فتح هالينجر مفكرته الصغيرة على المائدة .

قال ديلان : " لقد أخبرنى نيت أن كلاً من المباحث الفيدرالية وإدارة مكافحة الإرهاب مشتركتان فى التحقيق حالياً ، وهو ما لم يدهشنى فى الحقيقة " .

قال نيت : " وهو ما يعنى أن الأمر أصبح أشبه بالسيرك ، حيث ستريد كل جهة التحكم فى الأمور ، وبالفعل بدأت كل جهة فى التدخل فى عمل الجهة الأخرى ولا يزال الأمر مستمراً " .

قاطعه ديلان قائلاً : " ولا تريد أى جهة إفشاء ما لديها من معلومات حتى تكتمل تحقيقاتها " .

Twitter: @alqareah

كانت كيت تعلم أن ديلان يبسط الأمور ، ومع هذا فقد كانت واثقة من أن هناك الكثيرين ممن يتولون قيادة سير الأمور ، وهو ما سيعقد من عمل المحقق بصورة كبيرة ، على فرض أنه لا يزال جزءاً من التحقيق .

قالت له : " وأين موقعك من كل هذا أيها المحقق ؟ "

أجابها قائلاً : " أعتقد أننى أقع فى نهاية السلسلة ، وأرجو أن تنادينى نيت فقط " .

أومأت قائلة : " وماذا ستفعل ؟ "

" ما تمليه على وظيفتى ؟ "

أضاف ديلان : " فى حقيقة الأمر هذا التحقيق يخصه ، بغض النظر عن أى جهات أخرى تحاول التدخل " .

سرعان ما أصبح الرجلان حليفين ، وتفهمت كيت السبب ، حيث كانت وظيفتهما تقتضى منهما أن يقفا على خط النار مباشرة . ولم يرغب أى منهما فى وجود غرباء يتدخلون فى عمله .

قال نيت : " أعتقد أن رجال المباحث الفيدرالية هم من سيسببون لى مشكلات كثيرة ، فهم متعجرفون ويظنون أنهم يعرفون كل شىء " .

نظرت كيت إلى ديلان لترى رد فعله فوجدته يبتسم .

" هل ذكرت لـ " نيت " أن لديك أخوين يعملان فى مكتب المباحث الفيدرالية ؟ "

اندهش نيت وقال : حقاً ؟ اسمع ، إننى آسف .. "

رفع ديلان يديه وقال : " لا مشكلة ، فكل من نيك وأليك يبدوان متعجرفين وعالمين ببواطن الأمور أحيَاناً " .

سألت كيت ، نيت : " ماذا تعلمان حتى الآن بخصوص الانفجار ؟ هل هناك أى خيوط للبحث ؟ "

قال لها : " لقد تم التأكد بصورة قاطعة أن المواد المتفجرة كانت موضوعة داخل سلة الزهور ، فالمحققون غالباً ما يستطيعون تحديد موقع بداية الانفجار بدقة ، وكانت السلة موضوعة على الأرض أمام المائدة الموجودة قرب مؤخرة

Twitter: @alqareah

الخيمة ، مائدتك التى عليها منتجاتك " ، وشدد على الكلمة الأخيرة كنوع من التأكيد .

لم تبد كيت أى رد فعل على الأخبار ، فقط أومأت برأسها وقالت : " أنا أذكر الزهور . فقد كانت جميلة ، لكن لم أر من قام بوضعها " .

ثم أضافت وكأنها تعلم سؤال نيت القادم : " لقد دخلت مبنى المعرض لدقائق معدودة ، وعندما رجعت إلى الخيمة وجدت سلة الزهور هناك " .

قال نيت : " أنا عائد للتو من المطار ، حيث كنت أستقبل خبير المتفجرات المعروف المدعو سازرلاند والذى يقود فريق مكافحة المتفجرات بالولايات الشرقية ، والذى هو بالفعل جزء من إدارة مكافحة الإرهاب . وقد اتضح أنه رجل محترم بالفعل وقد أمدنى بمعلومات مفيدة . وكل ما أخبرنى به كان بصورة غير رسمية بالطبع ، ذلك لأن التحقيقات لم تنته بعد وهو لا يزال يعاين الموقع باستخدام الكلاب المدربة وما شابه ؛ لكنه أخبرنى أنه يعلم من الفاعل . وقال إنه يسعى خلف هذا الرجل منذ فترة طويلة " .

شعرت كيت بارتياح مفاجئ وهى تسأل : " هل يعلم من الذى زرع القنبلة ؟ "

" بصمته الخاصة " ثم أضاف موضحاً : " عن طريق بصمته الخاصة " .

لم تكن تعلم ما يتحدث عنه فنظرت إلى ديلان والذى أسرع بالتوضيح قائلاً : " كل شخص يقوم بزرع القنابل له بصمته الخاصة ، فهم دائماً متمسكون بعاداتهم ، ربما يرجع سبب هذا إلى أنهم يتعاملون مع نفس المواد مراراً وتكراراً وربما فى مثل حالتنا هذه دائماً ما يخفى الشخص القنبلة فى نفس المكان ، فهو يميل إلى إخفاء القنبلة فى سلة ، وأحياناً أكثر من سلة واحدة " .

قاطعه نيت قائلاً : " سلال زهور . وهو يطلق عليه رجل الزهور " .

همست قائلة : " شىء جميل " .

" وهو يميل إلى إحداث تفجيرات كبيرة . كما أنه متخصص فى تفجير المبانى ، لكنه أحياناً ما يقوم بتفجير السيارات والحافلات ، لكن ما يهم هو

Twitter: @alqareah

أنه دائماً ما يكون المكان خالياً من البشر ، فيبدو أنه يحرص بشدة على عدم إيذاء البشر " .

قال ديلان : " حتى الآن " .

نظر نيت إلى ديلان الذى أومأ برأسه ، ثم قال لـ " كيت : " إن رجال قسم مكافحة الحريق فى بلدتكم يعرفون كيف يؤدون عملهم بصورة سليمة . ولقد لاحظ أحدهم التشابه ، واتصل بقسم شارلستون على الفور ليعرف المسئول عن التحقيق . وقد علمت عندئذ أنك كنت فى المخزن " .

قال نيت : " قد يكون هذا صعباً ، لكن يبدو أن أحدهم عبث بخط الغاز ، لكن لم يكن ذلك كافياً يا كيت لإحداث الضرر الذى وقع . لهذا فحصنا الأمر بدقة وعرفنا أن هذا بسبب .. "

أدركت فوراً ما يعنى ، فأكملت قائلة : " قنبلة أخرى " . قال هالينجر وكان يرى الارتباك فى عينيها : " نعم ، وأنت الصلة الوحيدة بين الحادثتين ، ولهذا فنحن نتساءل الآن ... من الذى يحاول قتلك ؟ "

Twitter: @alqareah

الفصل السابع عشر

أمهلها الرجلان لحظات لتستوعب ما قيل وقد سُر نيت بتماسكها وعدم انهيارها ، فلم يكن يعتقد أنها من النساء اللاتى يصبن بالهستيريا بسهولة ، وكان محقاً فى هذا ، فقد كانت هادئة ومتمالكة لأعصابها .

لكن كيت كانت تصرخ فى داخلها ، حيث كانت تفكر فى تلك الفوضى التى تسود حياتها على كل المستويات ، وقالت : " لا ينقصنى سوى هذا الآن " .

ابتسم ديلان وقال : " ومتى يكون الوقت مناسباً للتعرض للانفجار ؟ "

أدركت عندئذ مدى سخف تعليقها فقالت : " لم أعن هذا .. آه ، لا تهتم " .

قال نيت : " لا يزال التحقيق فى مراحله المبكرة ، ويمكن أن تقودنا خيوط التحقيق لأكثر من مائة اتجاه ، لكن من أجل سلامتك فعلينا أن نفترض أنك أنت الهدف المقصود ونتخذ كل الاحتياطات اللازمة " .

" وماذا تقترح ؟ "

نظر نيت إلى ديلان وقال : " كم ستمكث هنا ؟ "

" حسبما تتطلب الأمور " .

" حسناً " .

" سأحتاج إلى سلاح " .

Twitter: @alqareah

" أعلم هذا ، وسوف أرتب الأمر مع بوب دراموند رئيس قسم شرطة سيلفر سبرينج . وسوف يجرى بعض التحريات عنك أولاً ، وبالطبع سيرغب فى الحديث معك قليلاً ، ودعنى أحذرك ، فهو إنسان قاس ولأنه يقترب من سن التقاعد فهو أحياناً ما يهين الآخرين ، وسوف نعانى معه قليلاً لكن ... "

قالت كيت وهى تشعر أن العالم يدور حولها بسرعة جنونية : " انتظر لحظة ، إن هذا جنون " .

استدار نيت لها ثانية وقال : " هل يمكنك التفكير فى شخص ربما يسعى وراءك بغرض الثأر ؟ هل هناك شخص قد يستفيد من موتك ، مثل شريك عمل مثلاً ؟ "

" لا يوجد لدىّ شركاء عمل . وأنا لدىّ تأمين على الحياة لكن أختىّ هما المستفيدتان الوحيدتان منه ، كما أن قيمته ليست كبيرة . وأعتقد أن الشخص الوحيد الذى قد يفكر فى التخلص منى هو ريس كرويل " .

أومأ نيت قائلاً : " لقد أخبرنى ديلان عنه " .

قالت له : " لابد أن هناك خطأ فى الأمر . فقد كنت بعيدة عن هنا لما يقارب العام ، ولقد رجعت منذ فترة بسيطة ، ولم أقض هنا فترة كافية ليكون لى أعداء " .

كان ظهر كيت على وشك التقلص ، حيث كانت تجلس طوال هذه الفترة على حافة الكرسى ، وقد منعها توترها من الجلوس باسترخاء . أما ديلان فلم يبد أنه يعانى من أية مشكلة ، وكان يبدو مرتاحاً مُمِدًّا ذراعيه على المسند الخلفى للأريكة ، ومريحاً قدماً فوق الأخرى .

سأل ديلان : " من كان يملك المخزن ؟ "

أجابه نيت : " أكثر من مالك ، ولا توجد لدىّ الأسماء حالياً " . ثم سأل كيت : " كيف علمت بأمره ؟ "

" لقد اتصلت بسمسارة عقارات ، وقامت باصطحابى لمشاهدة العديد من الأماكن ، وكان هذا المنزل هو ما يناسب احتياجاتى " .

سأل ديلان : " كيف علمت تلك المرأة بأنك كنت تبحثين عن مكان أكبر ؟ "

Twitter: @alqareah

" عن طريق كارل بيرتولى " .

قال ديلان : " جميل " .

قال نيت : " لقد اتصل بك طالباً منك الحضور مبكراً إلى الحفل ، أليس كذلك ؟ "

قالت له : " نعم ، كلا ، انتظر ، فى الواقع لقد أخبرتنى خالتى نورا عن الرسالة التى وصلتنى بهذا المعنى ولقد افترضت تلقائياً أنها من كارل ، لكن الآن وأنا أتذكر الأمر بوضوح ، لا أعتقد أن هذا صحيح ؛ لأننى عندما وصلت وكنت بجوار الخيمة اتصل بى كارل على هاتفى الجوال ، وطلب منى أن أسرع بالمجيء لأساعده فى ترتيب الأمور ، وقد بدا مندهشاً لأننى كنت هناك بالفعل "

قال نيت لـ " ديلان " : " ربما اتصل ليتأكد أنك وصلت بالفعل " .

" هل تحدثت معه ؟ "

قال له : " بالتأكيد ، ودعنى أقل لك ، لم يكن ذلك الأمر سهلاً ، فهو إنسان عاطفى للغاية " .

" حقاً " .

" لم يكن يعلم أى شيء ولم يرَ شيئاً ، ويقول إنه كان فى طريقه لاصطحاب ضيفه للحفل عندئذ . ولقد تأكدت من أقواله من سائق السيارة وقد أكدت صحة كلامه ، وسوف أتحدث مع كارل ثانية بعد أن ينتهى رجال المباحث الفيدرالية ومكافحة الإرهاب من الحديث معه " .

قالت كيت : " عليكم أن تجدوه أولاً " .

قال نيت : " نجده ! " .

" لقد أخبرتنى إيزابيل أن كارل اتصل اليوم ، وأخبرها أنه سيسافر لفترة من الوقت . وهو دائماً ما يفعل ذلك " . ثم أضافت بسرعة حتى لا يصل أحدهم إلى استنتاج متسرع " . عندما يعانى من ضغوط الحياة يرغب فى الاسترخاء فى مكان بعيد ويعود بعد أن يستعيد نشاطه " .

قال نيت : " لكننى لن أنتظره حتى يستعيد نشاطه وسوف أجده " .

قال ديلان مستفسراً : " كم مرة يفعل كارل فيها ذلك تقريباً ؟ "

Twitter: @alqareah

قالت له " ثلاث أو أربع مرات فى العام " . ثم أضافت مقترحة : " ربما ترغب يا نيت فى التحدث مع خطيبته ، فهو لا يذهب إلى أى مكان دون أن يخبرها . فعلى العكس منه لابد أن تتواجد هى طوال الوقت لإدارة أعمالها " .

ثم أعطت نيت اسمها ورقم هاتفها وأضافت : " إنها امرأة لطيفة لكنها ... رقيقة للغاية . لهذا أرجو منك ألا تفزعها " .

هز نيت رأسه وهو يقول : " كيف تكون رقيقة المشاعر ومخطوبة لـ " كارل " هذا ؟ يا لهما من ثنائى لطيف " .

قالت له : " أعتقد أنك تضيع وقتك مع كارل ، فبالتأكيد هو لم ير شيئاً وإذا كنت تعرفه مثلما أفعل لكنت قد أدركت كم هو إنسان عطوف وحساس ومحترم ولقد فعل الكثير لصالح مجتمعه " .

" أخبرينى عن ذلك الرجل الذى اتصل بك طالبا منك المجىء للمخزن . هل سمعت صوته من قبل ؟ "

" كلا " .

" هل يمكنك التعرف عليه إذا ما سمعته ثانية ؟ "

" كانت هناك ضوضاء كثيرة وكنت أستطيع سماعه بصعوبة ، لا أظن أننى أستطيع ... "

جاء صوت ايزابيل مقاطعاً حديث كيت وهى تناديها .

قالت كيت : " آه ، هل ترغب فى تناول أى مشروب أيها المفتش ؟ بعض المرطبات أو الشاى المثلج أو بعض الماء ... "

" بعض الشاى المثلج " .

قالت ايزابيل وهى واقفة فى الردهة مبتسمة للرجلين : " أعتذر على مقاطعة حديثكم . " ولاحظت كيت أنها قد وضعت المساحيق ومشطت شعرها قليلاً .

استأذنت كيت ثم اتجهت نحو أختها .

" هل كنت تريدين شيئاً ؟ " هكذا سألت كيت ، إيزابيل والتى كانت واقفة تحملق إلى الضيفين ، ترى هل كانت مشاعر كيت وتصرفاتها واضحة للعيان بهذه الصورة عندما كانت مثلها فى سن السابعة عشرة ؟

Twitter: @alqareah

خطت ايزابيل مقتربة من حجرة المعيشة قائلة : " كل شىء على ما يرام أيها المحقق هالينجر ، أليس كذلك ؟ لقد قالت كيت إن ديلان أخبرها أنك قد أتيت فقط للاستفسار وربط الأمور ببعضها . لا يوجد شىء آخر ، أليس كذلك ؟ "

قالت كيت : " قلت لك إن كل شىء على ما يرام " .

قال ديلان : " إن كيت تساعد المحقق فى التحقيق ، لا يوجد داع للقلق على أى شىء يا إيزابيل " .

قال نيت مؤكداً : " هذا صحيح " .

قالت كيت بلهجة آمرة : " هلا توقفت عن القلق ؟! "

" من يمكن أن يلومنى على القلق ؟ فأنت دائماً عرضة للحوادث ...."

لم تعطها كيت الفرصة لاستكمال الحديث ، فقالت : " هل آتيك بقدح من الشاى المثلج أيها المحقق ؟ "

" أيريد واحداً ؟ سآتيه به " .

وتبعتها كيت نحو المطبخ

حينما عادت لغرفة المعيشة كان ديلان يلقى بعض الاقتراحات ، فوقفت لحظة وحدقت إلى الأريكة الجالس عليها ، ثم قررت أنه من الأفضل أن تجلس بعيداً عنه لهذا اتجهت نحو الكرسى .

قالت لهما : " أعتقد أنكما تفهمان الآن لماذا لا أفضل إخبار كيرا وإيزابيل بالأمر ، أليس كذلك ؟ فكلتاهما ستغادر سيلفر سبرينج صباح الغد " .

قال نيت : " لقد أفهمنى ديلان الوضع ، وأنا أوافقك ، وسنبقى الموضوع طى الكتمان حالياً " .

أحضرت إيزابيل الشاى المثلج وناولته لـ " نيت " ، مخبرة إياه أنها سعيدة للغاية لمقابلته مجدداً . ثم ألقت عليهم تحية المساء ، ثم نظرت إلى ديلان بإعجاب شديد مما صدم كيت ثم قالت : " أتمنى أن تبقى معنا فى سيلفر سبرينج لفترة من الوقت " .

قال نيت وهو على وشك مغادرة الحجرة : " أشكرك على الشاى يا إيزابيل ، إن هذا لطف منك " .

Twitter: @alqareah

استدارت وابتسمت له ابتسامة عريضة .

قال لها : " لا ينبغى عليك حقاً أن تتركى المكان وتصعدى لأعلى طوال الليلة " . حيث كان يظن أنها تفعل هذا لتعطيهم بعض الوقت للحديث بحرية .

" آه ، لدىّ بعض المكالمات الهاتفية لأجريها " .

قالت كيت ضاحكة : " دعنى أوضح لك ما يعنى هذا ، إنه يعنى أنها ستقضى ساعات فى الحديث عبر الهاتف " .

انتظر نيت حتى ابتعدت إيزابيل وقال : " إنها فتاة لطيفة . وهى تذكرنى بحبى الأول الحقيقى ، مارى بيث دراستفيلر . ثم هز رأسه وابتسم قائلاً : " لقد حطمت قلبى " . ثم أصبح أكثر جدية واستكمل الحديث عن العمل قائلاً : " حسناً يا كيت لقد قلت إنك لم تكونى فى المدينة هنا لفترة طويلة " . ثم قلب فى دفتره الصغير محاولاً إيجاد صفحة خالية .

" هذا صحيح " .

" أعتقد أنه لن يكون من الصعب عندئذ أن تسترجعى ما حدث لك فى تلك الفترة ، وأن تخبرينى بالأماكن التى ذهبت إليها والأشخاص الذين تحدثت معهم ... " .

ظنت كيت أنه سيكون من السهل عليها استرجاع كل ما قامت به منذ أن عادت إلى سيلفر سبرينج . فلم يكن الأمر ليستغرق فى ظنها أكثر من عشر أو ربما خمس عشرة دقيقة .

لكن الواقع تجاوز ما توقعته بحوالى الساعة . حيث واصل نيت سؤالها وطلب منها أن تعاود ما قالته مرات ومرات ، وكانت تعلم أنه يأمل أن تتذكر شيئاً قد يقود إلى عدة إجابات .

لكنه لم يصادف أى حظ ، فلا يزال الخيط الوحيد والمحتمل هو ريس كرويل .

عندئذ أراد نيت أن يتحدث عن شركتها . وكانت تكره ذلك لكن كان لابد لها أن تخبره عن الورطة المالية التى وقعت فيها ، وقد أبدى اهتماماً كبيراً بموضوع القرض .

Twitter: @alqareah

قال ديلان : " لا يبدو لى أنك متضايقة للغاية " .

" كنت كذلك فى البداية .. لم يكن لدىّ فكرة أن أمى .. " .

" نعم ؟ "

لكنها لم تستطع قول أى شيء يعطى عن والدتها صورة سيئة .

" ... كانت تعاني بذلك القدر . لقد كنت عديمة الإحساس لدرجة جعلتنى لا ألاحظ مدى صعوبة الأحوال . وأعتقد كذلك أنها عندما أخذت ذلك القرض ووضعت ما تملك كضمان له لم يدر بخلدها أن شركتى كانت ضمن هذه الضمانات " .

سألها ديلان : " وماذا ستفعلين تجاه ذلك الأمر ؟ "

والآن وبعد انقضاء وقت كاف كانت لديها مجموعة من الأفكار . لكنها لم تطرحها وإنما قالت :

" سأجرى بعض التغييرات حتى أتعامل مع هذا الأمر . أمامى من الوقت ثلاثة أسابيع تقريباً ، وهذا وقت كاف " .

سألها نيت بضعة أسئلة أخرى ، ثم شكرها على تعاونها ومساعدتها فى التحقيق .

أوصله ديلان حتى خارج المنزل ووقفا لعشر دقائق أخرى فى المشى يتحدثان . بعد ذلك اتجه ديلان نحو سيارته المستأجرة وأخرج منها حقيبته وأبقت له كيت الباب مفتوحاً بينما دخل حاملاً حقيبته .

سألها : " أين سأنام ؟ " ثم أغلق الباب خلفه ، وبدأ فى صعود درجات السلم .

أجابته قائلة : " وحدك "

" حسناً ، هذا يكفى " .

ثم ألقى الحقيبة على الأرض ، وأمسكها من ذراعها وسحبها نحو غرفة المعيشة ، ثم أفلت يدها لكنه كان بالفعل قد أوقفها فى أحد الأركان واقترب منها أكثر وأكثر .

" ما خطبك ؟ ولماذا لا تحاولين حتى التظاهر بأنك لا تعلمين عما أتحدث " .

Twitter: @alqareah

كان بإمكانه أن يكون مخيفاً إذا أراد ، فقد كانت لديه تلك النظرة القوية فى عينيه .

قالت : " الأمر ... صعب ... بعدما حدث فى بوسطن " .

" لماذا ؟ "

" لماذا ؟ لأنك تصيبنى بالجنون " .

" تعقلى يا كيت . كيف أصيبك بالجنون ؟ "

همست قائلة : " إنك هنا ، ولا ينبغى لك هذا . فى بوسطن ... عندما أتيت لتكون بجانبى كنت أنا التى سعيت لما حدث " .

رفع حاجبه قائلاً : " أنت التى فعلت ؟ "

همست قائلة : " اخفض من صوتك من فضلك . أنا التى سعيت وراءك وأغويتك . سمها ما شئت " ثم حاولت أن تتحرك لتترك بعض المساحة بينهما لكنه احتجزها بوضع يديه على الحائط بجانبها . وكانت الرسالة واضحة ، فهى لن تذهب إلا إذا فسرت له ما تعنى " .

" أنت أغويتنى ؟ "

قالت له : " نعم ، لقد سعيت وراءك متعمدة ، ولم يكن ينبغى على فعل ذلك لكنى فعلت " ، ثم أزاحت خصلة من شعرها ونظرت فى عينيه . كان قريباً منها وكانت تشعر بهذا وراودها ذلك الشعور المفاجئ المجنون الذى يدفعها لأن تقبله ثانية . لكنها نهت نفسها قائلة : " دعك من هذا . "

قالت له : حاول أن تفهمنى . لقد تلقيت وقتها أخباراً سيئة . وشعرت أن العالم ينهار من حولى ، ثم تبع ذلك جراحة جوردان ... وكنت خائفة عليها للغاية ... وبعد ذلك ... "

" نعم ؟ "

" لقد فقدت عقلى للحظات .. كنت أنت هناك ، وقمت أنا .. كما تعلم " .

" بإغوائى ؟ " قال لها هذا محاولاً ألاّ يبتسم .

" نعم " ، ولم تكن تفهم لماذا يبدو لها أنه لا يفهم ما تعنى بسهولة . هل نسى بالفعل ما جرى تلك الليلة ؟

" لقد بادرت أنا . أنا التى دفعتك لهذا " .

Twitter: @alqareah

" إذن أنت تقولين إنك لم تتحملى كل تلك الضغوط ولذلك تصرفت بجنون ؟ "

قال لها وقد غابت الابتسامة عن وجهه : " أعتقد أننى كنت محظوظاً للغاية لأننى الذى جئتك بالبيتزا تلك الليلة . أخبرينى ، هل كنت ستفعلين ما فعلت لو أن نيك هو الذى جاء إليك ؟ "

هزت رأسها نافية وقالت : كلا ، بالطبع لا ، فهو متزوج بينما أنت لست كذلك " .

كان التعبير المرتسم على وجهه واضحاً . فلم يرق له ما قالته . قاسية ، إنها قاسية . لكنها على الأقل أمينة .

أكملت متجاهلة عبوس وجهه : " ما حدث كان خطأ ، لم يكن ينبغى على أن .. "

" تدفعينى لهذا ؟ "

أومأت قائلة : " أجل " .

" كنت أظن أن ما حدث كان أمراً رائعاً ، ألم تعتقدى هذا ؟ "

" هل تحتاج لسماع شهادتى عن الأمر ؟ " كانت فى الواقع تحاول تخفيف حدة الحوار بهذا السؤال ، حيث كان عابساً بشدة ، وأدهشها أنها وجدته يومىء لها بالإيجاب قائلاً :

" أعتقد أننى أود سماع رأيك " .

" كان الأمر كله رائعاً ، لكن .. "

" أنت تندمين عليه الآن ؟ "

" حاول أن تفهمنى يا ديلان لم يكن ينبغى علىّ أن أفعل هذا . فأنت أخو صديقتى المقربة . وسأكون فى بوسطن مرات عديدة ، ولا أريد أن يتسبب هذا فى شعورنا بالذنب كلما رأيتك بعد ذلك " .

" ما خطتك إذن ؟ "

دفعته فى صدره لكنه لم يتحرك قيد أنملة لكنه قال لها : " أجيبينى " .

" كنت آمل أن أعود للمنزل و .. "

" تتظاهرى بأن ما حدث لم يحدث ؟ "

Twitter: @alqareah

" أجل " .

ثم ابتسمت وبدا عليها الارتياح لأنه فهم موقفها أخيراً .

سألها قائلاً : " أنت لا تفعلين هذا كثيراً ، أليس كذلك ؟ "

" أن أغوى الرجال ؟ كلا ، لا أفعل ذلك مطلقاً . على العكس منك أنت ، فأنا أراهن أنك لا تذكر عدد النساء اللاتى قمت بمواعدتهن . لهذا فقد اعتقدت أن الموضوع معك آمن . كما تعلم ، لا وعود ، لا ندم " .

" وهل يناسبك هذا ؟ "

" هل أغضبتك بحديثى ؟ "

" كلا ، لم تفعلى " .

" لكنك عابس " .

" أنا فقط أحاول فهم ذلك الأمر ، فالأمر مفاجئ لا أكثر " .

" ماذا تقصد ؟ "

" تصرفك " .

" لماذا ؟ "

" لقد اعتقدت أن إقامة تلك العلاقة لليلة واحدة لا يعنى لى شيئاً أبداً ؟ "

فتحت فمها لتعترض لكنه هز رأسه وقال : " وكما قلت فأنت اخترتنى وقمت باستغلالى ، والآن تريدين منى أن أتخلى عنك بلا ... "

" شعور بالذنب أو حتى القلق علىَّ " .

تراجع مبتسماً ثم أطلق ضحكة قوية .

سألته قائلة : " ما سبب سعادتك ؟ "

" أنت حلم حياتى الذى طالما سعيت وراءه يا بيكل " .

Twitter: @alqareah

الفصل الثامن عشر

وصل الخطاب عن طريق مرسال خاص فى العاشرة مساء . وسمع كل من بالمنزل جرس الباب رغم وجودهم فى أماكن متباينة .

كانت إيزابيل فى غرفتها بالدور العلوى تحزم حقائبها بينما كانت كيرا تقوم بطى الغسيل ، أما كيت فقد وضعت أمامها الأوراق المرسلة مسبقاً من مكتب المحاسبة على طاولة القهوة ، محاولة البحث عن نسخة من التعاقد الخاص بالقرض . أما عن ديلان فقد قرر أن يجرى فحصاً أمنياً على المنزل ، ولهذا كان يتحرك من غرفة إلى أخرى متفحصاً الأبواب والنوافذ .

جاء صوت إيزابيل من السلم تقول : " سأرد أنا ".

رد عليها ديلان بلهجة صارمة وهو قادم من مؤخرة المنزل قائلاً : " كلا " ثم خرج وأغلق باب المنزل وراءه ، وشاهدته إيزابيل من النافذة الجانبية .

سألتها كيت : " مَنْ بالباب ؟ "

" شخص يحمل مظروفاً . ولقد جعله ديلان يظهر رخصة القيادة الخاصة به ، هذا شيء عجيب ، أليس كذلك ؟ "

قالت كيت بنوع من الاعتذار : " الوقت متأخر " .

" أعتقد أنه خائف من ديلان . لو أنكما استطعتما رؤية وجهه .. " ثم قفزت مبتعدة حتى لا يعلم ديلان وهو يدخل من الباب أنها كانت تراقبه .

Twitter: @alqareah

" لابد أن توقع إحداكن لاستلام ذلك المظروف " .

سألت إيزابيل بينما كانت كيت توقع استمارة الاستلام : " من عساه يبعث لنا شيئاً فى مثل هذا الوقت المتأخر ؟ "

كان مكتوباً على المظروف كلمة " عاجل " ، وفكرت كيت فى نفسها قائلة : " لا يمكن أن يكون هذا أمراً جيداً " . ثم نظرت إلى عنوان المرسل وهو ما جعلها تطلق أنة من الحزن ، فقد كان المرسل أحد المكاتب القانونية ، وبالتأكيد لا يمكن أن يكون هذا أمراً جيداً .

سألتها إيزابيل : مَنْ المرسل ؟ "

" شركة سميث وويسون " .

" أهى شركة الأسلحة النارية ؟ "

" بل هى شركة تعمل فى مجال القانون " .

جذبت إيزابيل المظروف من يد كيت ، حتى لا يرى ديلان ما فيه فقد كانت تخاف أن يحمل ذلك المظروف المزيد من الأنباء السيئة ، وقالت وهى متجهة ناحية المطبخ : " لِمَ لا ندع كيرا تفتحه ؟ "

لم تتبعها كيت حيث فكرت أنه لو كان ما بالمظروف يحمل المزيد من الأخبار السيئة ، فهى بالفعل لا تود أن تكون من يفتحه وتخبر الآخرين هذه المرة أيضاً . لهذا عادت لاستكمال ما كانت تفعل فى حجرة المعيشة ، فهى لم تجد إلى الآن الاتفاق الخاص بالقرض ، كما لم تجد كشف حساب يوضح تفاصيل حساباتهم المالية منذ أن أصبحت تحت إشراف شركة تاكر سيمبسون للمحاسبة . وكانت على وشك البدء فى مراجعة الأوراق كلها ثانية عندما قاطعها صوت كيرا وهى تقول :

" لابد أن تقرئى هذا يا كيت . ورفعت بيدها الخطاب وكان وجهها محتقناً " .

أسرعت إيزابيل إليها وقالت : " الأمر ليس بخصوص القرض أليس كذلك ؟ "

Twitter: @alqareah

" كلا ، كلا ، هذا الخطاب مرسل من أحد المحامين فى مدينة سافانا ، والذى يمثل كومبتون توماس ماكينا ، كانت إيزابيل تحاول قراءة الخطاب لكن كيرا ظلت تلوح به .

سألتها إيزابيل : " ومن هو كومبتون توماس ماكينا ؟ "

" لست واثقة . ربما يكون أحد أجدادنا أو عما لأبينا . من الممكن حتى أن يكون ابن عم لنا " .

خطت كيرا فوق أحد الصناديق الحاوية للملفات ، وجلست بجوار كيت ، وألقت إيزابيل بنفسها بجوارها .

قالت إيزابيل : " إما أن تقرئيه لى أو تدعينى أقرأه ، فالقلق يكاد يقتلنى " .

ناولتها كيرا الخطاب فبدأت فى قراءته بصوت عال قائلة : " أليس هذا مثيراً ؟ يا ترى ماذا يريد كومبتون توماس ماكينا منا ؟ "

أجابتها كيرا : " يبدو أنه يريد منا أن نأتى إلى سافانا ، فهو يقول فى الخطاب إنه يطلب حضورنا " .

قالت كيت : " أنا لست ذاهبة " .

سألتها إيزابيل : ماذا تعنين بأنك لست ذاهبة ، ألا يجب أن تفكرى فى الأمر على الأقل ؟ "

بدأت المناقشة تتصاعد وفى منتصفها دخل ديلان وهو يقول : " كيت ، إن الباب الخلفى ... " .

قالت كيت : " أنا أعنى أننى لست ذاهبة . يمكنكما أنتما الاثنتان الذهاب إن أردتما لكن لا أريد أى علاقة مع هؤلاء الأشخاص . فأقارب أبى تبرأوا منه عندما تزوج من أمنا ، ولا يهمنى أبداً أن أقابل أياً منهم " .

أصبحت إيزابيل أكثر إحباطاً وقالت : " ولكن لابد أن تذهب إحدانا . وهى أنت يا كيت فلربما كان ذلك الرجل راغباً فى طلب المغفرة والسماح . فهو يقول إن الأمر فى غاية الأهمية ، فأعتقد أنه كذلك بالفعل ، حيث إنه يرغب فى حضورنا غداً فى الظهيرة " .

Twitter: @alqareah

" هل من المفترض علينا إذن أن نترك كل ما لدينا ونذهب إلى سافانا دون سابق إنذار ؟ لا أعتقد ذلك ، ولن أذهب " .

تساءل ديلان : " تذهبين إلى أين ؟ "

لم يجبه أحد . فقد كانت الشقيقات الثلاث يتحدثن فى نفس الوقت . وكانت المناقشة عالية وصاخبة وهو ما ذكّره بالمنزل الذى نشأ فيه ، وهو الذى جعله يشعر بالراحة لوجوده فى مثل هذا الجو . لهذا استند إلى إطار الباب عاقداً ذراعيه أمام صدره منتظراً انتهاءهن من المناقشة . فبعد ذلك سيقوم بلومهن كثيراً لعدم قيامهن بإحكام غلق الأبواب . فلم يقتصر ذلك فقط على الباب الخلفى ، وإنما كذلك على الباب الجانبى والباب الخارجى المؤدى إلى المرآب . وفكر فى نفسه قائلاً : " اللعنة ، كل ما ينقصهم هو تعليق لافتة ترحيب بالمجرمين " .

نعم سيقوم بتوجيه اللوم لهن مهما اضطر للانتظار .

تثاءبت كيرا بصوت عال وقالت : " لا يمكننى الذهاب . فعلىَّ أنا وإيزابيل أن نرحل . كان من المفترض أن نرحل بالأمس أساساً " .

قالت إيزابيل : " ومع ذلك فقد بقينا هنا بسببك ، حيث إنك كدت تموتين مجدداً فى انفجار ثان " .

" هل تمزحان ؟ أنا لم ... "

نظرت إيزابيل إلى كيرا وقالت : " ألا يمكنك أن تقومى بتوصيلى للجامعة ثم تعودين ... ؟ "

لكنها توقفت عن الحديث بمجرد أن رأت كيرا تهز رأسها نافية وهى تقول : " ليس لدىّ ما يكفى من الوقت . لابد أن أعود إلى دراستى سريعاً . فعندما نصل إلى وينثروب سأساعدك فى إيجاد السكن الملائم ، ثم نقل أغراضك ، وبعدها وبمجرد أن أعود إلى دراستى سيكون على العمل طوال الليل والنهار لتعويض ما ضاع من الوقت " .

" أرأيت يا كيت ؟ أنت الوحيدة التى بإمكانها الذهاب " .

" لن أذهب " كررت كيت قولها لما بدا لها أنه للمرة العاشرة منذ بدء ذلك الحوار .

Twitter: @alqareah

غمغمت إيزابيل قائلة : " أنت عنيدة للغاية " ثم وكزت كيرا وهى تمر بجوارها وقالت لها : " أقنعيها بالذهاب " .

ضحكت كيرا وقالت : " وكيف لى أن أفعل ذلك ؟ "

لاحظت إيزابيل أن ديلان واقف بالباب فاستدارت إليه وقالت : " ماذا عنك ؟ أراهن أنك تستطيع إقناعها بالذهاب " .

قالت كيت مؤكدة : " كلا ، لا يستطيع ذلك " .

سأل ديلان مجدداً : " إلى أين ؟ "

أدركت إيزابيل أن ديلان لا يعلم بأمر الموضوع من الأساس ، فأسرعت بإخباره بأمر ما يحويه الخطاب حتى يتفهم الحوار الدائر ، وقالت له : " نحن لم نقابل مطلقاً أقاربنا من جهة الأب . وهذه فرصة رائعة للتعرف عليهم ، ولهذا لابد لـ " كيت " أن تذهب . فنحن لا نعلم كم عدد أعمامنا وعماتنا وأبناء العمومة الموجودين حالياً " .

قالت كيت : " ولماذا نرغب فى معرفة أى شىء عنهم ؟ فلم يأت أى واحد منهم إلى جنازة أبى أو أمى " .

قالت كيرا : " آسفة يا إيزابيل ولكنى أؤيد وجهة نظر كيت ، لكن ... "

قاطعتها إيزابيل قائلة : " هذا الرجل ... كومبتون توماس ماكينا ... ربما يرغب فى إعطائنا شيئاً يخص والدنا . وإذا لم نذهب ، فلن نعلم ما يريدنا بخصوصه "

تجاهلت كيت تعليق إيزابيل وقالت موجهة كلامها لـ " كيرا " : " لكن ماذا ؟ "

" نحن نعلم أنهم لم يريدوا أن يكون لأحدهم علاقة بنا .. حتى الآن . لكن ألا تودين معرفة السبب ؟ بالإضافة لذلك ... ستكون هذه فرصة وحيدة لمعرفة التاريخ الطبى والمرضى للعائلة . فأنت تعلمين أن هناك أمراضاً وراثية معينة تظهر فى عائلات معينة . لا تنظرى إلىّ بهذه الصورة . فمن الممكن أن يكون هناك أمراض بالقلب ، أو أمراض وراثية أخرى ونحن غير عالمين بها " .

Twitter: @alqareah

" ربما على إذن أن آخذ معى واحدة من الاستمارات التى نملأها عند دخولنا المستشفى . أو ربما تكتبين لى بعض الأسئلة بخصوص التاريخ المرضى للأسرة لأسألها لهم . ويمكننى كذلك أن أفحص أسنانهم وأبلغك بما أجد " .

" أنا جادة فيما أقول يا كيت . فنحن ليس لدينا أى معرفة بالتاريخ الطبى لعائلة والدنا . وسيفيدنا معرفة بعض المعلومات عنهم . لكن إذا لم ترغبى فى الذهاب ، فلا تذهبى " .

" حسناً " .

شعرت إيزابيل بالإحباط من كلام أختيها ، فبدأت فى السير تجاه الباب وهنا أوقفها ديلان .

قال لها : " اجلسى . أريد الحديث معكن جميعاً ، وخاصة أنت . "

" حسناً يا سيدى " .

قالت كيرا : " أرجوك أن تفكرى فى الأمر ثانية يا كيت ، حيث يمكن لهذا الأمر أن يجيب عن العديد من الأسئلة بخصوص عائلتنا " .

أطلقت كيت تنهيدة عميقة وقالت : " آه ، حسناً ، سأذهب " .

قالت كيرا : " حسناً اتفقنا . سأذهب الآن لأنام " .

قال ديلان : " ليس الآن . " فلم يكن ينوى السماح لإحداهن بالذهاب حتى يقول كل ما يرغب فيه بخصوص إهمالهن فى النواحى الأمنية . فبعد أن ألقى نظرة على المنزل فإنه يود الآن فى تلقينهن بعض الدروس بخصوص تأمين المنزل .

قالت كيت : " هل كنت تريد شيئاً ؟ "

" فى الواقع نعم . أريد أن أوبخكن جميعاً ، ثم بدأ فى تنفيذ ما قال " .

Twitter: @alqareah

الفصل التاسع عشر

اتصل ديلان بـ " نيت " ليعلمه بشأن خططهم المتعلقة بالسفر إلى مدينة سافانا .

حيث قال له ديلان : " فى الحقيقة إننى أجد فكرة الابتعاد عن سيلفر سبرينج فكرة جيدة ، حتى إن كان ذلك ليوم أو اثنين فقط ، خصوصاً أن الفكرة جاءت عفو اللحظة ولا يعلم بشأنها إلا عدد محدود من الناس " .

" لقد جاء الخطاب فجأة " .

قال ديلان : " نعم فلم تسمع كيت أو أختاها عن قريبهن ذلك ، وهذا يجعلنى أتساءل ، لماذا الآن ؟ "

" سأستعلم عنه وأعلمك بما أجد من معلومات . عليك فقط أن تعلمنى بما يستجد من أمور وسأتصل بالمأمور دراموند لأخبره أنك ستأتى إلى مكتبه فى الصباح الباكر ، فأنت لم تعد منتدباً للعمل معنا من قسم شرطة بوسطن فقط بل إنك ستكون تحت رئاسته أيضاً " .

" سيكون هذا التغيير مثيراً ، ماذا عن رجال المباحث الفيدرالية ؟ "

" سأعلم المسئول منهم عن المكان الذى ستذهب إليه " .

" ألا تعلم من المسئول بالتحديد ؟ "

" هناك ثلاثة من الأشخاص لكن يبدو أن المدعو كلاين من مكتب تحقيقات جورجيا هو المتولى للمسئولية الآن " .

Twitter: @alqareah

من الواضح أن نيت كان يشعر بالحنق تجاه رجال المباحث الفيدرالية . ولم يكن ديلان يلومه على ذلك ، فما من محقق يود أن يدس الآخرون أنوفهم فى تحقيق خاص به .

جلست كيت أسفل السلم منتظرة من ديلان أن ينهى مكالمته ، فقد كانت متعبة للغاية ، ولا تقدر على البقاء مستيقظة أكثر من ذلك " .

ألقى نظرة أخيرة على الباب الموصد ، ثم رفع حقيبته وقال لها : " ماذا تفعلين ؟ "

تثاءبت قبل أن تقول له : انتظر حتى أريك حجرة الضيوف " .

" أنت تبدين منهكة تماماً ، ألم تنامى جيداً الليلة الماضية ؟ "

" كنت فى المستشفى الليلة الماضية " .

" آه ، حسناً ، ينبغى أن تذهبى لفراشك الآن يا كيت " .

صعدت كيت معه السلالم حتى غرفة الضيوف وكان بابها هو أول باب على يمين الردهة فى مواجهة باب حجرتها مباشرة . ثم فتحت الباب وخطت للوراء لتفسح له الطريق ، وقالت : " هناك حمام خاص بك وهو موجود ... "

" سأجده بنفسى ، تصبحين على خير " .

ثم أغلق الباب فى وجهها .

وقفت صامتة لعدة لحظات محدقة إلى الباب ومحاولة أن تفهم ما حدث للتو . فالواقع أنه لم يكن غاضباً أو وقحاً ، بل إنه كان يبتسم .

وهنا شعرت بالغباء الشديد ، فقد كانت تتوقع منه أن يلقى عليها تحية المساء ، لكن يبدو أن هذا لم يخطر بباله .

دخلت غرفتها وأغلقت بابها . حسناً ، من الواضح أن رسالتها وصلت له وهذا بالتأكيد ما كانت تريد ، أليس كذلك ؟ لماذا إذن تشعر بهذه المضايقة ؟ لماذا أيضاً لم يجادلها عندما قالت له إنه من الأفضل لهما أن يمضى كلُ فى طريقه ؟ فهو لم يعترض على ذلك مطلقاً .

لم تستطع منع نفسها من التفكير بينما كانت تغسل أسنانها استعداداً للنوم ، فيبدو أن النساء مثل الأسماك فى البحر . ويبدو أن ديلان كان صياداً ماهراً ، يعلم كيف يصطاد سمكة جديدة كل يوم .

Twitter: @alqareah

حاولت كيت أن تجبر نفسها على الشعور بالتقزز منه بسبب مغامراته النسائية الكثيرة ، لكنها لم تستطع ، لهذا حاولت أن تجعل نفسها تشعر بالغضب منه ، فكم كان ديلان متعجرفاً ، كيف يجرؤ على المجىء لمنزلها دون إخطار مسبق ؟ من يظن نفسه ؟ يأتى هكذا ويتولى التحكم فى كل شىء .

لكنها شعرت أنه عليها أن تعترف أنها بدأت تشعر بأمان أكثر فى ظل وجوده بالمنزل ـ ولقد كان للطريقة التى تحدث بها مع إيزابيل عن تأمين المنزل تأثير كبير . فبعد أن وبخهن جميعاً بسبب إهمالهن فى تأمين المنزل ، اختص إيزابيل بالحديث . وبعد انتهاء حديثه معها علمت إيزابيل كل ما كانت بحاجة لمعرفته عن كيفية تأمين المنزل وغير ذلك .

وبالتأكيد لن تمشى بعد الآن فى حرم الجامعة دون النظر حولها جيداً والتأكد من أنها فى أمان ، لقد كان صريحاً جداً معها ، ومع هذا فهو لم يتعمد إفزاعها . وشاهدت كيت بنفسها كيف أن إيزابيل جلست صامتة مستمعة لتعليمات ديلان الهادئة .

فى الواقع أنه كان حنوناً ولطيفاً للغاية ، على الرغم من أن عمله لا يتطلب ذلك ، وتساءلت كيف سيمكنها نسيان العلاقة بينهما بعد عودته إلى بوسطن إذا استمر فى العناية بها وبأختيها بهذا اللطف ؟

كيف سمحت لنفسها بأن تقيم معه هذه العلاقة فى تلك الليلة ؟ كان ذلك خطأ كبيراً . وما فعلته بعد ذلك كان أسوأ ، فقد أخبرته ببساطة أن الأمر لم يعن لها شيئاً ، وأنها متأكدة أنه لا يعنى له شيئاً بالمثل ، وأن على كليهما أن يمضى فى طريقه .

دخلت الفراش وشدت الغطاء عليها . ماذا كان رد فعله بعد أن قالت هذا ؟ لقد قال لها إنها حلم يتحول إلى حقيقة . كان ذلك هو ما قاله تماماً .

همست قائلة : " شىء رائع ، أنا حلم تحول إلى حقيقة " .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل العشرون

لم تنجح كيرا فى الانطلاق فى طريقها فى السابعة صباحاً كما خططت . والواقع أن إيزابيل كانت جاهزة فى الميعاد ؛ لكن كيرا نفسها هى التى لم تكن مستعدة ، وبحلول الثامنة صباحاً كانت على استعداد للرحيل .

وقفت كيت بجوار السيارة لتودعهما لآخر مرة ، وطمأنتهما أن كل شىء سيكون على ما يرام .

قالت كيرا : " أكره أن أتركك فى مثل هذه الضائقة المالية " .

" لقد ناقشنا الأمر . ولدينا خطة لمواجهة الأمر . أليس كذلك ؟ لهذا كفّى عن القلق " .

قالت إيزابيل : " عليك أن تخبرينى عما سيحدث ، لا تحاولى أن تخفى شيئاً عنى يا كيت ، اتفقنا ؟ "

قالت لها : " سأخبرك بكل شىء " .

قالت كيرا : " أنا سعيدة لأن ديلان هنا ، لقد مررت بأسبوع عصيب ، وسيكون من اللطيف أن تذهبى معه إلى سافانا " .

أغلق ديلان الباب الأمامى وجلس على عتبة الباب الخارجية فى انتظار انتهاء الوداع حتى يتمكن هو وكيت من الرحيل ، فقد جهز عربته المستأجرة وهو الآن متلهف على الرحيل .

قالت كيت شيئاً لأختيها واستدرن جميعهن لينظرن إليه مبتسمات .

Twitter: @alqareah

كان ديلان ينظر إلى ساعته ، وعندما رفع عينيه دهش للحظة من مرأى الفتيات الثلاث الجميلات ، وهن ينظرن إليه ويبتسمن .

وعلى الرغم من الشبه الواضح بينهن كأخوات إلا أن كلاً منهن كان بها شيء متفرد .

فبالتأكيد كانت إيزابيل ذات جمال ساحر ، ومرآها يسعد الناس ، كان طولها حوالى متر وخمسة وستين سنتيمتراً ، وكان شعرها ذهبى اللون يتخلله خصلات داكنة بلون العسل . وكانت عيناها واسعتين ومستديرتين مثل كيت لكن كان لونهما مختلفاً ، فبينما كان لون عينى كيت أزرق صافياً وهو ما كان يبدو رائعاً ، خاصة مع لون شعرها الكستنائى الجميل ، كانت عينا إيزابيل زرقاوين بهما بعض الخضرة تماما مثل مياه المحيط . كانت كيرا أطول من أختيها وإذا ما وقفت تحت أشعة الشمس يمكن للمرء تمييز خصلات حمراء اللون تتخلل شعرها الأشقر . كان هناك بعض النمش على أنفها مثل كيت ، ولكن كان يمتد إلى خديها كذلك ، وعندما يراها ديلان كانت تقفز إلى مخيلته صورة الجارة اللطيفة الجميلة . وكانت هى أكثر الأخوات الثلاث بساطة . وبالتأكيد كانت هى القلب الحنون فى الأسرة .

أما كيت فلم تكن مجرد فتاة ساحرة الجمال ، أو تحمل قلباً حنوناً فقط ، بل كانت تجمع كلتا الصفتين . وهى ذات شخصية شجاعة بحيث إنها رفضت استمرار علاقتها العابرة به ، ولابد أن هذا أعجبه ، وإلا لما أتى هنا إليها .

كان هناك شيء إضافى فى كيت ، فعلى السطح كانت تبدو كامرأة صلبة . لابد أنها فى غاية الشراسة عندما تتفاوض فى العمل لكن كان بها مسحة من الضعف وهذا الذى جذبه إليها . فقد كانت سيدة أعمال موهوبة وذكية . لكنه لا يعتقد أنها بهذا الذكاء فيما يتعلق بعلاقتها بالرجال . ربما كان هذا هو سبب انزلاقهما معاً فى تلك النزوة العابرة . وقد كان يعلم أنها تندم على ما حدث تلك الليلة ، لكنه لم يندم بالتأكيد ، والواقع أنه لا يستطيع منع نفسه من التفكير فى الأمر .

Twitter: @alqareah

ظل يفكر فيها لفترة بسيطة وفيما حدث بينهما تلك الليلة ، ثم أدرك أنها ليست فكرة جيدة أن يجلس هكذا غارقاً فى أحلام اليقظة .

" حسنا يا كيت لابد أن نذهب الآن " .

تجاهلته كيت وانتظرت حتى انطلقت كيرا فى طريقها .

كانت الدموع تملأ عينيها ، وكانت تعلم أنه لاحظ ذلك ولم يقل هو أى شىء ، ولكنه سار تجاه السيارة وفتح الباب الأمامى المجاور للسائق ، وانتظر منها أن تدخل السيارة .

" أشعر أننى نسيت شيئاً ما ، كيس النقود ..."

" إنه فى السيارة "

" ماذا عن حقيبة النوم التى جعلتنى أجهزها ؛ تحسباً لأن نضطر للمبيت فى سافانا ، والتى هى فى رأيى لم تكن ضرورية حيث إن لدينا وقتاً كبيراً للذهاب والعودة .. "

" لقد ذكرت ذلك قبلاً " .

" أنا واثقة أننى تركتها فى الردهة " .

" إنها فى السيارة يا بيكل " .

عندئذ رمقته بنظرة تعنى بها : " إذا أطلقت علىَّ ذلك الاسم ثانية فسوف أنال منك " .

" وماذا عن ... "

قاطعها قائلاً : " إن المكواة مطفأة " .

" أنا لم أتركها دائرة .. أليس كذلك ؟ "

" اصعدى يا كيت إلى السيارة " .

توقفت عن الجدال وبمجرد أن جلست وشدت حزام المقعد قالت له : " لماذا علينا الرحيل مبكراً بهذه الصورة ؟ لا يزال أمامنا المزيد من الوقت " .

" كلا ، ليس أمامنا وقت " .

وبعد أن ابتعد عن المنزل شرح لها قائلاً : " لابد أن نتوقف فى قسم الشرطة أولاً . ولا أعلم كم سيستغرق هذا الأمر ، والمأمور دراموند ينتظرنى " .

Twitter: @alqareah

بدأت فى إرشاده للطريق وكان قسم الشرطة يبعد ميلاً واحداً عن المنزل . وكان مكان الانتظار يقع خلف مبنى مكون من طابقين تبدو عليه ملامح القدم ؛ لكنه كان يعتقد أنه بدا رائعاً ، هذا إن كان له أن يطلق هذا الوصف الجميل على قسم للشرطة .

كانت النباتات المتسلقة تغطى المبنى حتى السقف ، وكان الطريق الحجرى المؤدى للباب الأمامى به بعض الأحجار المخلوعة .

سألها قائلاً : " هل هناك زنزانة بالداخل ؟ "

" أعتقد ذلك ، إما فى الخلف أو الدور العلوى " .

كان الباب الأمامى قد تم طلاؤه حديثاً باللون الأسود اللامع ، ولاحظ كذلك أن جميع النوافذ تم ـ كذلك ـ طلاؤها حديثاً .

لم ير أبداً مبنى كهذا .. كقسم شرطة بالطبع .

" يبدو المكان مثل الفنادق المريحة " .

إلا أنه بمجرد أن دخل المبنى شعر أنه فى مكان مألوف له . حيث كانت الأرضية مغطاة بشمع قبيح المنظر وكانت الحوائط مدهونة بدهان أخضر داكن . وكان مكتب الاستقبال كئيباً تماماً مثل ذلك الموجود عنده فى بوسطن . وحتى الرائحة كانت هى ذات الرائحة ، رائحة العفن والعرق وخشب الصنوبر .

خرج المأمور دراموند من مكتبه ليحييهما بنفسه ، كان رجلاً ضخم الجثة تعلو وجهه كآبة وله قبضة كقبضة رافعى الأثقال .

عرض على كيت احتساء قدح من القهوة ، وطلب منها أن تستريح وتنتظرهما فى المكتب الخارجى .

جلست كيت على أحد الكراسى الرمادية المعدنية الموجودة بجوار الحائط ، وأخرجت هاتفها الجوال لترى ما إذا كانت هناك أى رسائل لها . وقد وجدت أن هالى قد اتصلت ثانية ، ربما بخصوص طلبية الشرائط . عموماً لا يوجد ما تفعله بخصوص ذلك الأمر الآن ، لذلك قررت أن تكلمها من سيارتها لاحقاً .

إذا كانت لديها حقيبة المستندات لكانت قد راجعت بعض الأوراق فى هذه الأثناء ، ترى هل نسيتها بالمنزل ؟ أم أن ديلان وضعها فى السيارة ؟ "

Twitter: @alqareah

كان الكرسى صلباً وغير مريح ؛ لهذا رجعت كيت بظهرها واضعة قدماً فوق الأخرى ، وحاولت أن تتحلى بالصبر . لِمَ كل هذا التأخير ؟ بدا لها أنه قد انقضت خمس عشرة دقيقة كاملة منذ أن دخل ديلان المكتب ، ولاحظت أن المسئولة عن مكتب الاستقبال ترمقها بنظرات غريبة بين الحين والآخر من خلف شاشة الكمبيوتر الخاص بها .

نظرت كيت إلى ملابسها لتتأكد أنه لا يوجد خطأ بها .

ومن وراء شاشة الكمبيوتر قالت المرأة : " تعجبنى شموعك " .

" عفواً ؟ "

مالت للجانب قليلاً وقالت لها : " قلت إننى تعجبنى شموعك " .

قالت لها : " شكراً . يسعدنى سماع ذلك " .

احمرت وجنتا الفتاة وقالت : " كنت أفكر كذلك فى شراء السائل المرطب الذى تنتجينه ؛ لكن لم أستقر بعد على الرائحة التى أريدها ، هل تقترحين علىَّ شيئاً معيناً ؟ "

" دعينى أتأكد إذا ما كان معى أية عينات " ثم بحثت فى حقيبة يدها وأخرجت ثلاث زجاجات وقالت : " جربى هذه العطور الثلاث ، فلها ثلاث روائح مختلفة : إيزابيل وكيرا وليا " .

سعدت الفتاة بهذا كثيراً ، وبعد أن ذهبت نحو كيت وقدمت نفسها وصافحتها قالت لها : " هل تعلمين أنك شخصية شهيرة فى المدينة ؟ "

سألتها كيت وهى تبتسم : "حقاً ؟ تقصدين شموعى ؟ "

" كلا يا عزيزتى فهى شموع رائعة بالفعل ؛ ولكنك مشهورة حيث كدت تطيحين بنفسك فى ذلك الانفجار فى المخزن " .

كانت تبدو وكأنها تلمح إلى أن كيت فعلت هذا عامدة . وكانت كيت على وشك الرد عليها عندما انفتح الباب ، وخرج كل من ديلان والمأمور من المكتب . وعلى الفور لاحظت المسدس الموضوع فى جرابه بجانب ديلان كما كان يحمل علبة ما فى يده . على الأرجح أنها علبة رصاصات إضافية ، فبالتأكيد يحتاج المرء دوماً للمزيد منها ، أليس كذلك ؟

Twitter: @alqareah

قال لها المأمور : " أنت فى يد أمينة مع هذا الفتى يا آنسة ماكينا ، فلديه سجل رائع وقد حزن رئيسه فى بوسطن لأنه سيضطر للعمل فترة فى سيلفر سبرينج ، بل إنه لم يوافق إلا بعد أن أكد لى أن هذا سيتم فقط بصورة مؤقتة . " وأضاف مؤكداً : " إنهم يريدون عودته إليهم سريعاً " .

لم تستطع منع نفسها من النظر إلى المسدس . وتداعت إلى ذهنها صورة ديلان وهو مستلق على فراش المستشفى . فقد كانت تدرك أن مهنته تتطلب منه أن يحمل مسدساً ، وكما أكد دراموند فإن ديلان ماهر ومتمكن فى مهنته ، ومع هذا فإن رؤية المسدس تشعرها بعدم الارتياح فابتسمت للمأمور وقالت : " نعم ، أنا أعلم أننى فى يد أمينة مع هذا الفتى " .

أوصلهما دراموند حتى الباب ، وقال لهما وهو يفتح لهما الباب : " حاولى ألا تكونى بالقرب من أى انفجار آخر يا آنسة ماكينا " .

مشت كيت أمام ديلان متجهة للسيارة وقالت شاكية له : " أولئك الناس يتصرفون بصورة توحى بأنهم يعتقدون أننى أتسبب فى الكوارث أينما أكون ، ففى أى مكان أذهب إليه يحدث انفجار " .

ضحك ديلان وقال : " أعتقد أنك تسببت فى حدوث أشياء مثيرة هنا فى سيلفر سبرينج أكثر مما اعتادوا عليه " .

خرج بالسيارة من المرآب ووقف عند أحد المنحنيات وقال : " ألا تودين أن ترشدينى ؟ "

" أسرع طريقة للوصول للطريق السريع هو أن تأخذ شارع مين ستريت وهو أول منعطف لليسار ، لكن أحذرك من أن الزحام سيكون شديداً فى هذا الوقت من الصباح " .

قال بعد عدة دقائق : " بالمقارنة بـ " بوسطن " هذا يعد لا شىء . من الطيب القيادة بهدوء هكذا ، فالضوضاء منخفضة وأنا أحب ذلك " .

عدلت كيت من وضع ريشات مكيف الهواء بحيث لا يصطدم الهواء بوجهها وحاولت أن تسترخى قليلا .

" ما رأيك فى المأمور دراموند ؟ "

Twitter: @alqareah

قال لها : " غريب الأطوار . إنه بالفعل كذلك . لا أعتقد أنه قادر على الابتسام . وعندما رأيته عابساً عند دخولى معه المكتب ظننت أنه سيتسبب لى فى متاعب ، وحتى بعد أن بدأ يمتدحنى بسبب سجلى الوظيفى ظل عابساً كذلك . ولقد أخذت وقتاً حتى أفهمه . " ثم هز رأسه وأضاف : " إنه يذكرنى بوالدى إلى حد ما " .

" لكن القاضى بوكانان لم يكن غريب الأطوار ، لقد كان يعاملنى بلطف دوماً " .

قال لها : " إنه معجب بك " .

" لا تزال كل من جوردان وسيدنى تناديانه بـ " والدى " .

" لكن أبناءه لا يفعلون ، فنحن نخاطبه بـ " سيدى " ، ولقد كان قاسياً علينا أثناء فترة تربيتنا ، لكن أعتقد أن هذا كان ضرورياً ، فليس من السهل تربية ستة أولاد وإبعادهم عن الوقوع فى مشكلات " .

تذكرت كيت القاضى بوكانان عندما كان فى المستشفى مع العائلة فى انتظار خروج ديلان من غرفة العمليات ، وكلما مر الوقت أكثر وأكثر كان الجزع يتبدى فى عينيه بصورة تدمى القلوب ، ربما كان قاسياً مع أبنائه ، لكنه بالتأكيد كان يحبهم كثيراً .

" أنا أكره المستشفيات " .

لم تدر أنها همست بذلك عالياً إلا حينما قال ديلان : " أعتقد ذلك " . فى استجابة للحزن المتبدى فى صورتها ، ثم وضع يده على يدها وقال : " ما الذى جعلك تتذكرين المستشفيات ؟ "

لم ترد الحديث فى الأمر فقالت بصورة مقتضبة : " هذا ما طرأ على ذهنى للحظات " .

كان المرور سلساً وشغل ديلان مفتاح تثبيت السرعة ، ثم استرخى وقال :

" لقد تحدثت مع نيت هذا الصباح " .

" حقاً ؟ "

قال لها موضحاً : " لقد أخبرته بالأمس أننا متجهون إلى سافانا ، وطلبت منه التحقق من بضعة أشياء " .

Twitter: @alqareah

استدارت إليه قائلة : " ثم ؟ "

" كما تذكرين أنه أخبرنا أن المخزن المنفجر كان مملوكاً لعدة شركاء ، وأنه كان يجد صعوبة فى معرفة أسماء المالكين . لكنه تمكن أخيراً من الوصول للأسماء ، وخمنى من هو المالك الرئيسى ؟ "

" من ؟ "

" كارل بيرتولى " .

بكل تأكيد لم تكن تتوقع ذلك الاسم مطلقاً ، وعلى الفور ظنت أن هناك خطأ ما فقالت : " أتقول كارل ؟ هل أنت متأكد ؟ هل قال لك كارل ؟ لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً " .

سألها مبتسماً : " هل تظنين أنه اختلف الأمر ؟ "

" كلا .. بالطبع لا .. لكن .. كارل ؟ ! إنه لم يقل شيئاً عن الموضوع لى .. لماذا لم يخبرنى أنه هو مالك المخزن ؟ "

" من الواضح أنه لم يكن يريدك أن تعرفى " .

سألته قائلة : " وهل كانت جينيفر تعلم بالأمر ؟ بالتأكيد كانت تعلم ، فهى الوسيطة . يا إلهى ! لابد أنها تعلم من هو المالك الحقيقى . هل تحدث معها أحد بعد ؟ "

" إنها فى رحلة خلوية مع عائلتها . لكن من المفترض أن تعود لعملها غداً . كان من الممكن أن يذهب نيت إليها ، ويتحدث معها لكنه كان بالفعل قد حصل على أسماء المالكين ، لهذا فسينتظر للغد ليستجوبها . ويعتقد نيت أن كارل هو الذى أخبرها بألا تكشف شخصيته " .

لم تستطع كيت استيعاب الأمر كله فلم يكن الأمر معقولاً .

قالت وعقلها يفكر بسرعة كبيرة : " ما الذى سيجنيه كارل من تفجير أحد ممتلكاته ؟ حيث لو كانت قيمة التأمين عالية ؟ فهو ليس بحاجة للمال . وما الذى سيجنيه من قتلى ؟ كلا ، هذا الأمر غير معقول بالمرة " .

" بالتأكيد يقوم رجال المباحث الفيدرالية بفحص سجلات كارل المالية حالياً ، وإذا كان هناك دافع ، فسيجدونه " .

" لن يجدوا شيئاً " .

Twitter: @alqareah

" قد تندهشين ، لكن الكل لديه أسرار وربما كان لدى كارل بعض الأسرار الكبيرة " .

لم تستطع تقبل الأمر فقالت : " لابد أن أفكر فى الأمر ملياً " .

" حسناً ، سأقول لك ما يجعلك تفكرين بالفعل . هل تعلمين أن كومبتون توماس ماكينا كان عمك الأكبر ؟ "

" كان ؟ "

" أجل ، فقد توفى الليلة الماضية . تحديداً قبل وصول رسالته إليكن بساعتين وطبقاً لما يقوله محاميه السيد أندرسون سميث فقد ترك كومبتون تعليمات محددة بشأن إخطار أقاربه . "

" لماذا إذن .. "

" لن تذهبى لمكتب المحامى لمقابلة كومبتون نفسه كما قالت الرسالة ، وإنما كان من المفترض حضورك أنت وأختيك لسماع وصيته النهائية " .

شعرت بالصدمة والإحباط وقالت : " أعتقد أننى لا أستطيع الاستفسار منه عن أى شيء إذن ، يجدر بك أن تعود بنا أدراجنا فلا أظننى مهتمة بأى شيء تركه ذلك الرجل " .

" ربما تكون أختاك مهتمتين بالأمر " .

" سيسعدنى أن أعطيهما رقم هاتف المحامى ويمكنهما الاتصال به ، هيا فالمخرج يقترب ، دعنا كى نعود أدراجنا " .

" لم يكن الخطاب موجها لأختيك فقط يا كيت ، فأبناء عمك سيكونون هناك أيضاً . هل يهمك هذا ؟ "

" أبناء عمى فقط ؟ "

" لا يمكننى الإجابة على ذلك ، فلم يذكر المحامى إلا ذلك لـ " نيت " . ولقد أخبره أن أبناء العم أنفسهم لا يعلمون بمجيئك فى الواقع ، وكان متأكداً أن أبناء عمك لا يعلمون بوجودك أنت وأختيك " .

زاد كلامه من إحباطها فقالت : " أنا لست مهتمة ، هدئ السرعة فسيفوتنا المخرج " .

لكنهما عبرا اللافتة المشيرة للمخرج .

Twitter: @alqareah

" قلت لك يا ديلان إننى لست مهتمة ، ولا يوجد سبب يجعلنى أحضر فتح الوصية ، فطالما لا يعلم أبناء عمى بوجودى أنا وإخوتى من الأساس فبالتأكيد لن يمكنهم إجابة تساؤلاتنا ، أليس كذلك ؟ فمن الواضح أن أحداً لم يخبرهم بشأننا " .

ثم فكرت للحظات وقالت : " أعلم أن كيرا ترغب فى معرفة التاريخ المرضى لكن .. "

قاطعها قائلاً : " هناك ما هو أكثر " .

" ماذا ؟ "

يوجد لدى المحامى صور لأبيك وبعض الأشياء الأخرى التى تخصه .

أومأت قائلة : " حسناً ، الآن أصبحت مهتمة بالأمر " .

Twitter: @alqareah

الفصل الحادى والعشرون

جاء روجر ماكينا إلى جلسة قراءة الوصية مسلحاً بمسدسه ماركة إيه ٤٥,٠

كان قد وصل إلى مبنى الشركة القانونية سميث وويسون الضخم قبل الموعد المحدد بعشرين دقيقة كاملة ؛ لكن بسبب الزحام الشديد بالمنطقة ساعة الغداء كان عليه أن يركن سيارته على بعد ثلاثة شوارع من المبنى . خرج من سيارته واتكأ على بابها ساحباً آخر نفس من سيجارته ، وكان قد دخنها كلها حتى شعر بنارها تكاد تكوى شفتيه . ألقى بها بعيداً وعلى الفور شرع فى إخراج واحدة أخرى .

كان رأسه يوشك على الانفجار . ولم يكن فى حالة تسمح له بالخروج مطلقاً ذلك اليوم ، لكنه لم يكن ليفوت مثل هذا الموعد المهم حتى وإن اضطر للزحف إلى هناك .

لم يكن يلوم أحداً على مأساته إلا نفسه ، وعندما سمع الأخبار السعيدة الخاصة بوفاة عمه بكى من الفرح وشرع فى شرب الخمر ، وقد استمر احتفاله بهذا الخبر السعيد حتى منتصف الليل .

كان يشعر بالدوار جراء المشى فى مثل هذه الحرارة الشديدة والرطوبة العالية ، وأخيراً وصل إلى المبنى وكان من الممكن أن يدخله بسرعة لولا وجود

Twitter: @alqareah

العديد من الموظفين الموجودين بالخارج ، والذين يتناولون غداءهم تحت أشعة الشمس وهو ما عطله قليلاً .

وعندما وصل بالفعل إلى مدخل المبنى المحتوى على مكتب المحامي كان قد تملكه التعب وكانت أنفاسه متهدجة ويتصبب عرقاً . كم كان متلهفاً للدخول بسرعة .

وبالفعل أسرع بفتح الباب الخارجى ، وأسرع بالدخول وعلى الفور شعر بالهواء البارد يصدمه فى وجهه قبل ثانية واحدة من انطلاق صفارة جهاز الفحص . ولم تكن الصفارة المنطلقة من الجهاز عالية ومزعجة ، وإنما كانت عبارة عن صوت هادئ متكرر وقور تماماً مثل ذلك الخاص بجهاز قياس نبضات القلب .

وعلى الفور أسرع تجاهه اثنان من رجال الأمن المسلحين من ممرين مختلفين . وقد حاول أن يتملص منهما مثل الثعلب ويقنعهما بالسماح له بالدخول حاملاً مسدسه لكنه لم يفلح ، وقد خيّره رجلا الأمن إما أن يترك المبنى كله أو أن يسلم لهما المسدس الذى يحمله .

وهكذا سحب المسدس من جرابه وناوله للحارس الواقف أمامه مباشرة .

نظر الرجل للمسدس وقال له : " هل هذا المسدس محشو ؟ "

رد " روجر " بحدة قائلاً : " بالطبع ، لماذا فى رأيك أحمل مسدساً إذا لم يكن محشواً ؟ "

سأله الرجل قائلاً : هل تعلم أنك لم تقم بوضع صمام الأمان فى مكانه السليم ؟ " ورفع المسدس ليريه ما يعنى وأضاف : " لا أعتقد أنك تريد أن تنطلق منه رصاصة مصادفة ، أليس كذلك ؟ "

لم يجب روجر وتوجه إليه الحارس الثانى بالحديث قائلاً : " سيدى ، هل لديك رخصة حمل سلاح نارى ؟ "

أجابه بتعجرف : " بالطبع لدىّ " . وكانت هذه بالطبع كذبة ، فقد أخذ هذا المسدس من أخيه إيوان بغرض الحماية ، حيث يحتفظ إيوان بترسانة من الأسلحة ، لهذا لم يمانع " أن يقرضه هذا المسدس بصورة مؤقتة . وأضاف روجر قائلاً : " أريد استرداد المسدس عند خروجى " .

Twitter: @alqareah

بعد ذلك بدأوا فى تفتيشه يدوياً بحثاً عن أى أسلحة أخرى ، ولم يطلبوا حتى إذنه لفعل ذلك ، وقد شعر روجر بالغضب الشديد . فهو الآن مليونير ولا يجب أن تتم معاملته بهذه الصورة .

" ألا تعلمون من أنا ؟ "

وعندما لم يرد أحد منهما تأكد أنهما لا يعرفانه بالفعل . وبعد ذلك أفسحا له الطريق ليمر .

كان يشعر بالحنق البالغ وهو يمشى مندفعاً تجاه مكتب الاستقبال وصاح بصوته ذاكراً اسمه لموظفة الاستقبال حتى يتأكد أن الحارسين يسمعانه .

طلبت منه موظفة الاستقبال الانتظار قليلاً ريثما تبلغ اسمه لمسئولى الشركة فى الدور العلوى .

قالت له : " سيأتى مساعد السيد سميث المدعو تيرانس حالاً ليصطحبك إلى مكتبه ".

لم ينتظر روجر طويلاً ونظر لأعلى السلم ليجد شاباً صغيراً واقفاً على بسطة السلم . كان الشاب رائع الأناقة ببذلته السوداء وقميصه الأبيض ورابطة العنق المنمقة ، ولم يقدم نفسه لـ " روجر " أو حتى صافحه وإنما قال ببساطة : " هلا أتيت معى من فضلك يا سيد ماكينا " .

مشى وراء المساعد صاعداً السلم وصولاً إلى ردهة طويلة ، ثم إلى المكتب الخارجى الضخم الفسيح الملاصق لمكتب المحامى ، كانت السجاجيد وثيرة والأثاث فاخراً أنيقاً ، أما اللوحات الموضوعة على الحائط فكانت على الأغلب أصلية .

كان المكان يشى بثراء فاحش وكان روجر منبهراً به بالفعل . وعلى الرغم من أنه لم يقابل المحامى الخاص بعمه إلا أنه عندما سأل عليه استخدم اسمه الأول مجردا من الألقاب قائلاً : " أين أندرسون ؟ "

" سيأتى السيد سميث خلال لحظات . هل تود أن تشرب شيئاً وأنت تنتظره ؟ "

طلب روجر بعض الخمر ، وبينما كان المساعد على وشك مغادرة المكتب ليحضر له ما أراد أضاف قائلاً : " وأحضر معك الزجاجة كلها ، فربما وددت

Twitter: @alqareah

أنا وإخوتى أن .. " ثم تدارك نفسه قبل أن يقول " نحتفل " وأبدلها قائلاً : " نشرب نخب عمنا " .

بعد دقائق دخل برايس إلى نفس المكتب . وبمجرد دخوله لمح المائدة الموضوع عليها الزجاجات وعلى الفور صب لنفسه كأساً . كان هناك دلو به بعض قطع الثلج لكنه لم يضف أياً منها . وبعد أن شرب جرعة كبيرة وأطلق تنهيدة بدأ يدرك أن أخاه موجود بالحجرة .

كانت قد مرت ستة شهور منذ أن رأيا بعضهما البعض ، فشعر روجر بالصدمة من التغيير الذى رآه على برايس ، فقد بدا وكأن لحم جسده قد تهدل على عظامه ، حتى إن المرء يظن أن تمثال عرض الأزياء يحمل من الدهون ما يفوقه . أما عيناه فكانتا غائرتين لونهما ضارب إلى الصفرة بينما كان جلده متهدلاً ، وعلى الفور فكر روجر قائلاً لنفسه : " إن هذا لابد من أثر التليف الكبدى " .

قال روجر : " مضى وقت طويل " .

قال برايس موافقاً : " نعم منذ متى ؟ "

" منذ عيد ميلاد عمنا ماكينا " .

" أجل ، هذا صحيح " .

" كيف حالك يا برايس ؟ "

على الفور بدأ أخوه فى الحديث بصورة دفاعية قائلاً : " أنا بخير ، ولكن لِمَ تسألنى ؟ ألا أبدو لك بخير ؟ "

ترى هل يحاول أن يجعله يقول الحقيقة ؟ ... " لقد سمعت أن ... "

" ماذا ؟ ماذا سمعت ؟ "

" لقد ذكرت فانيسا أنك لم تكن بصحة جيدة " .

هز روجر كتفيه ، فطالما لا يريد أخوه الاعتراف بأن كبده على وشك التلف ، فلن يتجادل معه . ثم قال له : " هل تركت المنزل ؟ لقد قلت لى فى آخر مرة إنها كانت تهدد بتركك " .

صب برايس لنفسه كأساً أخرى قبل أن يجيبه قائلاً : " نحن نعيش فى غرف منفصلة ، وكل منا له حياته المنفصلة . وأشك أنها تخوننى مع شخص

Twitter: @alqareah

آخر . لكن يبدو أننا من الكسل بحيث لا نريد تغيير الوضع القائم . وإذا رحلت عنى ، فمن سينغص على معيشتى ويطالبنى بالكف عن الشراب غيرها ؟ "

" بما أنها تحاول أن تجعلك تتوقف فهذا يعنى أنها لا تزال تهتم بأمرك " .

قال له : " نعم إنها تحبنى بطريقتها المرضية الخاصة بها . ماذا عنك يا روجر ؟ كيف حالك ؟ "

قال له : " لدىّ خطط عظيمة " . وأضاف وهو يومئ برأسه : " استثمارات " . وتمنى ألا يسأله برايس عن أى تفاصيل واستمر فى أكاذيبه وقال : " سأقوم بتغيير الكثير من الأشياء فى حياتى " .

لم يبد أخوه مهتماً بسماع أى تفاصيل عن مستقبله فسأله قائلاً : " هل تحدثت مع ايوان مؤخراً ؟ "

قال له : " لقد تحدثت معه منذ فترة وجيزة " . لكنه لم يذكر له أنه قابله فى تلك الحانة ليأخذ منه المسدس . فدائماً ما كان برايس يشعر بالرفعة ، وكان روجر يعلم أن أخاه سينظر إليه باحتقار إذا علم بموضوع المسدس ، وحتماً سيثار جدال بشأن هذا الموضوع ، فحتى وإن كان برايس مخموراً ، إلا أنه لا يزال متكبراً " .

سأله برايس قائلاً : " وما أخباره حالياً ؟ " ولم يكن يهتم حقيقة " . لكنه كان يملأ الوقت بأى حديث حتى يجىء المحامى .

" لم يخبرنى بأى أخبار شخصية " .

" هل لا يزال يمارس رياضة كمال الأجسام ؟ "

" لم أسأله ، لكنى أعتقد ذلك " .

" ها هو قد جاء وكأنما سمعنا نتحدث عنه ! "

استدار الأخوان بينما دخل إيوان وحياه برايس بأن رفع نظارته قليلاً .

بدا إيوان فى عينى روجر فى لياقة بدنية عالية ، وقد اكتسى جلده بلون أسمر من كثرة الساعات التى يقضيها فى التدريب تحت أشعة الشمس فى النادى . كان خصره نحيلاً حتى أسفل جسده بينما كان صدره وذراعاه ذات حجم عضلى ضخم حيث كان مواظباً على رفع الأثقال على الدوام .

Twitter: @alqareah

ومـع ذلك فلـم يكن يرتدى ملابس لائقة . فقـد كـان يرتـدى بنطـالاً كاكيـاً رخيصاً ، وقميصاً بدون أكمام يبدو كما لو كان ملتصـقاً بجسـده وكأنمـا لا يريـد إيوان أن يكبر أبداً . ومن المؤكد أنه يحب أيام الدراسة والشباب كثيراً ، حيـث إنه لا يزال يرتدى ملابس الشباب .

وتساءل روجر ما إذا كان أخوه مشتركاً فى تلك الألعـاب الخطـرة مـع رفاقـه العابثين ، لكنه لم يجرؤ على سؤاله ، حيـث كـان إيـوان يفقد أعصـابه لأتفـه الأسباب ، ولم يكن روجر فى حال تسمح له بتحمل عصبية أخيه اليوم .

اسـتطاع إيـوان التصـرف بمدنيـة لمـدة ثلاثـين ثانيـة فقـط وقـال لهمـا : " شيء طيـب أن أراكمـا ثانيـة " . وقبـل أن يـتمكن أى منهمـا مـن رد التحيـة سألهما ساخراً : " من منكما رائحته نتنة ؟ "

قال برايس : " إنه روجر " .

وقبل أن يعترض روجر أكمل برايس قائلاً : " إنها رائحة التبغ القميئة التى تفوح منه طيلة الوقت ، وكذلك رائحة الدخان المشبعة بها ملابسه ، يجدر بـك أن تتوقف عن تلك العادة القذرة يا روجر " .

وهنا بدأ الجميع فى الشجار .

وفى وسط تلك المشاجرة دخلت فانيسا ، وكانت ترتـدى بذلـة حريريـة ذات لون رمادى هادئ . وقد كانت من نوعية النساء اللاتى يتسمن بـالمظهر الخـلاب والتى تدير الرؤوس بمجرد دخولها المكان . وكانـت قـد عقـدت شـعرها الأسـود الحريرى خلف رأسها بصورة لا تفعلها إلا امرأة واثقة فى جمالها . وقالت لهـم فى سخرية : " أليس هذا تجمعاً عائلياً لطيفـاً ؟ " ثـم مشـت مبتعـدة عـنهم إلى ركن بعيد ونظرت فى ساعتها قائلة : " نحن جميعاً هنا ، أين المحامى ؟ "

نظر برايس إلى ساعته وقـال : " لا يـزال هنـاك عشـر دقـائق حتـى السـاعة الواحدة " .

مدت يدها محاولة فتح الباب المؤدى للمكتب الداخلى لكنه كان موصوداً .

قالت لهم : " من الواضح أنه لا يريد وجودنا فى مكتبه ، لكى لا نعبث فى ملفاته " .

Twitter: @alqareah

غمغم روجر قائلاً : " لماذا ينبغى علينا الانتظار ؟ إن هذا أمر مثير للغضب . أؤكد لكم أننى لن أدع هذا المحامى المأفون يجنى نصيباً من المال " .

سأله برايس : " كم تظن أنه ترك من المال ؟ "

أجابه روجر : " الملايين " .

قال إيوان متسائلاً : " هذه ليست إجابة واضحة . كم من الملايين بالضبط ؟ "

قال برايس : " أعتقد أن هناك حوالى ستين مليوناً . "

قال إيوان : " أعتقد أن هذا التقدير مبالغ فيه . "

قاطعتهم فانيسا قائلة : " أعتقد أنه لا يوجد داع لكل هذه التخمينات " .

صاح فيها إيوان قائلاً : " لماذا أنت هنا أصلاً ؟ "

قال روجر وكأنما اكتشف تلك الحقيقة فجأة : " أنتما الاثنان لا تتوافقان مع بعضكما أبداً ، أليس كذلك ؟ "

أجابه إيوان : " هذا وصف دقيق . فالواقع أننى أحتقرها بنظرتها المتعالية تلك ، فهى امرأة متعجرفة وأنا لا أطيقها البتة " .

أجابته قائلة : " إحساس متبادل " .

سألها ثانية : " أسألك لم جئت هنا ؟ "

" لقد تلقيت خطاباً للمجىء إلى هنا تماماً مثل برايس " .

قال لها : " ولماذا لم تأت مع زوجك ؟ "

" كان علىَّ حضور اجتماع مع مجلس الفنون ، إنه شىء ثقافى ، لهذا بالطبع لن تفهم ما أعنى " .

أحنقه تعليقها فاستدار نحو برايس وقال له : " كيف تتحملها بالله عليك ؟! "

ابتسم برايس ناظراً لزوجته وقال : " ينبغى أن يكون السؤال هو : كيف تتحملنى هى ؟ "

قال إيوان بغيظ : " أرجوك ، كفاك رثاءً لنفسك لقد سئمت هذا لسنوات " .

وهنا انفتح الباب وهو ما أنقذ فانيسا من سماع المزيد من حديث إيوان الساخر ، وظهر بالباب المحامى السيد أندرسون سميث يتبعه مساعده .

Twitter: @alqareah

كان سلوك المحامى قمة فى الأناقة والرقى . فلم يكن بحاجة إلى الحديث حتى يجذب انتباههم ، فقد استحوذ عليه بالفعل . قام بعد ذلك بتقديم نفسه وتيرانس لهم ، ثم صافحهم جميعاً واحداً بعد الآخر ابتداءً بـ " فانيسا " .

كان رجلاً محترماً كبير السن وذا جاذبية خاصة . وقد رأت كيف كان له تأثير ساحر على الإخوة الثلاثة ، حيث إن وجوده جعلهم يتحلون بأفضل السلوك وهو ما أثار إعجابها وتسليتها فى ذات الوقت .

فتح تيرانس الباب ودلفوا جميعاً واحداً تلو الآخر إلى المكتب المنعزل .

لاحظ روجر وجود جهاز عرض الفيديو وسأل : " لم يوجد هذا هنا ؟ هل سنشاهد فيلماً ؟ "

قال أندرسون : " لا أستطيع أن أطلق عليه فيلماً . أرجوكم الجلوس وسنبدأ بعد دقائق معدودة " .

سأله إيوان : " ولِمَ لا نبدأ فوراً ؟ "

مشى أندرسون نحو باب المكتب وقال وهو يغلقه : " لأن الجميع لم يحضروا بعد " .

Twitter: @alqareah

الفصل الثانى والعشرون

تأكد ديلان أنه لا يوجد من يتبعهما ، وبمجرد اقترابهما من مدينة سافانا انحرف عن الطريق الرئيسى واتخذ أقل الطرق ازدحاماً " .

وسرعان ما تاه داخل المدينة . لكن لأنه رجل من عائلة بوكانان فلم يكن ليعترف بذلك أو يبدأ فى طلب التوجيهات . أثناء ذلك كانت كيت تخبره ببعض المعلومات التاريخية عن المدينة ولم تكن منتبهة للطريق الذى يسير فيه .

قالت له : " يطلق على سافانا اسم جوهرة الجنوب ، وأعتقد أنك تعلم ذلك بالفعل " .

" آه " .

" هل أنت مصغ لى ؟ "

" بالتأكيد ، أنت جوهرة " .

" كلا ، سافانا هى الجوهرة " .

قال مؤيداً لها : " بالطبع . لكنك أيضاً جوهرة يا بيكل " .

توقفت عن حديثها التعليمى وأخرجت هاتفها الجوال بحثاً عن أى رسائل جديدة .

لا يزال ديلان تائهاً . كان متأكداً أنه قد مر بنفس المتنزه مرتين حتى الآن . واصل القيادة غرباً وبعد عدة شوارع توقف ليسمح لبعض المارة بعبور الطريق ونظر بالمصادفة إلى رقم المنزل الموجود فى الناحية الأخرى من الشارع .

Twitter: @alqareah

يا للحظ . لقد كانا فى نفس المكان الذى يريدان الوصول إليه .

كان مكتب المحامى موجوداً فى بناية تطل على ميدان ضخم محاط بمتنزه مُظلل ، وفى المنتصف كان هناك تمثال لأحد رجال الدولة المبجلين ، وكان واقفاً على منصة مرتفعة تطل على العديد من الأرضيات وأماكن المشى والمقاعد المتناثرة عبر المتنزه . وكان المكان مظللاً بالعديد من أغصان أشجار البلوط الضخمة .

كانت المبانى متلاصقة ، وكانت يوماً من الأيام مسكناً لأرقى مواطنى مدينة سافانا . ولا يزال بعضها مسكوناً ، أما البعض الآخر فقد تم إعادة تجديده وتحويله إلى خليط من المكاتب والمعارض الفنية والمطاعم .

حالف الحظ ديلان مجدداً عندما وجد سيارة تغادر مكانها الذى كانت واقفة به بالقرب من دوران الشارع . فأسرع للبقعة الخالية وركن فيها السيارة وقال : " حسناً ، ها نحن ذا " .

قالت له مندهشة : " هل وصلنا ؟ "

قال لها : " نعم وصلنا . لقد وصلنا فى وقت قصير " .

نظرت إلى الساعة الرقمية الموجودة على لوحة السيارة وقالت : " لقد جئنا مبكرين بعشرين دقيقة كاملة " .

" تقريباً خمس عشرة دقيقة " . ثم فك حزام المقعد وبدأ فى فتح الباب .

هنا أمسكت ذراعه وقالت بما يشبه التوسل : " لا أريد الدخول هناك مبكراً هكذا " .

" حسناً ، لا مشكلة . لن نذهب قبل موعدنا " . وأمسك الباب ثانياً .

" انتظر " .

" أجل ؟ "

" هل تمانع فى أن أجرى مكالمة هاتفية أولاً ؟ فأنا بحاجة للحديث مع هالى بخصوص الشرائط . لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً " .

" لا مشكلة ، وبينما تفعلين أنت ذلك . سأتحدث أنا مع نيت " .

كانت كيت تشعر بالتوتر حتى إنها نسيت رقم هاتف هالى ، وكان لزاماً عليها أن تبحث عنه فى قائمة هاتفها الجوال .

Twitter: @alqareah

أجابتها مساعدة هالى قائلة : إنها غادرت المكان بسبب وجود غداء عمل ؛ لهذا تركت كيت لها رسالة تعلمها فيها أنها ستكون مشغولة لعدة ساعات لكنها ستتصل بـ " هالى " بعد الظهيرة .

استطاع ديلان الوصول لـ " نيت " فوراً ، وكانت المحادثة من طرف واحد . وانتظرت كيت إلى أن أغلق ديلان هاتفه قبل أن تسأله عن أى شيء .

فسألته : " هل هناك أى أخبار جديدة ؟ "

قال فى اقتضاب : " بعض الأخبار " .

خرج ديلان من السيارة وتناول سترته من المقعد الخلفى وارتداها بحيث أخفت مسدسه ، ثم استدار حول العربة وفتح لها الباب .

كان يتصرف مثل الحارس الشخصى تماماً ، هكذا فكرت لنفسها . وقال لها وهو ينظر بحذر للشارع : " عليك البقاء بالقرب منى " ولم يكن هذا اقتراحاً بل كان أمراً فى الواقع " .

قالت له : " أنوى ذلك " . ثم جذبت أغراضها ووضعتها فى حقيبة يدها ثم مدت يدها له .

عبرا الشارع معاً واستدارا حول دوران الشارع ، ولم تكن كيت ترغب فى التفكير فى المكان الذى كانا متجهين إليه . فقد كانت فكرة الهرب مسيطرة عليها الآن . وكانت بحاجة للتوقف للحظات - حتى تمنح نفسها بعض الوقت لتلملم شتات نفسها وتجمع أفكارها . نظرت إلى المتنزه الموجود على الجانب الآخر من الشارع وقالت : " انظر إلى المتنزه ، أليس رائعاً ؟ هل تعلم أن هناك عشرين ميداناً فى سافانا ؟ وكلها بها متنزهات فى منتصفها " . ثم توقفت للحظة وقالت : " وهذا هو المفضل لدىّ " .

بدا ديلان مهتماً أكثر بالناس والسيارات ، وكان حريصاً على أن يحميها وهما يمشيان معاً .

قال لها : " هيا بنا " .

أبطأت من سرعتها متعمدة وقالت : " إننا كذلك نقوم أيضاً ببناء أحد المتنزهات الشبيهة لهذا فى سيلفر سبرينج .

Twitter: @alqareah

نظر من فوق كتفيه ، وأومأ برأسه وقال : " لقد لاحظت هذا ونحن فى طريقنا إلى قسم الشرطة " .

أبطأت من سرعتها أكثر وقالت : " وهناك ثلاثة متنزهات أخرى يجرى العمل على بنائها . وعند الانتهاء منها ستكون متصلة ببعضها البعض ، وبالطبع لن تكون المبانى بمثل هذا الحجم الضخم " .

نظرت كيت إلى الباب والمحفور بجانبه على اللوحة النحاسية اسم سميث وويسون أمامها وتوقفت وقالت : " فلنجلس لفترة على أحد مقاعد المتنزهات " .

" كلا " .

" لا يزال أمامنا خمس عشرة دقيقة " .

لم يكن ديلان يعلم ما يدور فى عقلها ؛ لكنه لم يكن على استعداد للوقوف أمام باب الشركة والجدال معها . ومن الواضح أنها بحاجة لبضع دقائق لتهدئ من نفسها وربما عندئذ تخبره عما يضايقها .

" حسناً ؛ لن نذهب مبكرين سنجد مكاناً لننتظر فيه " .

قالت له بارتباك : " أشكرك " . ثم نظرت حولها ووجدت مقهى صغيراً بجوار الشركة وقالت : " هل تود شرب بعض القهوة ؟ أعتقد أن لديهم بعض الشاى المثلج كذلك " .

وبعد عدة دقائق كانا جالسين على مائدة صغيرة مستديرة فى مؤخرة المقهى . لم يكن هناك أجهزة لتكييف الهواء ولهذا كان البابان الأمامى والخلفى مفتوحين على مصراعيهما ، وكذلك كانت هناك مروحتا سقف تعملان بأقصى سرعتهما ، وقد كانتا تصدران صوتاً رتيباً مماثلاً لصوت نقر الأصابع .

قالت له : " إنها ساعة الغداء ! نحن محظوظون إن وجدنا مائدة خالية " .

" الجو حار هنا لهذا وجدنا تلك المائدة . انظرى حولك ، لا يوجد سوانا هنا " .

" يمكننا إيجاد مكان آخر إذا كان الحر يضايقك " .

" إننى بخير " .

Twitter: @alqareah

انتظرت كيت حتى انصرفت النادلة تحمل طلبهما الخاص بالشاى المثلج وسألته : " ماذا أخبرك نيت ؟ "

" لا يزالون غير قادرين على العثور على كارل . وهناك قضية ضده الآن " .

" كيف هذا ؟ "

" لديه مشكلات مع مصلحة الضرائب " .

" هل أنت جاد فى هذا ؟ "

أجابها قائلاً : " أنا لا أمزح قط بخصوص الضرائب . إنه واقع فى مشكلة كبيرة " .

" ما نوعية المشكلة ؟ "

" ضرائب مستحقة الدفع " .

" لكنه .. "

" ماذا ؟ "

" غنى ، لقد ورث ثروة " .

" إذا كان هذا صحيحاً ، فلابد أنه أنفقها كلها " .

" أنا مندهشة لهذا " .

" ألم يقل لك شيئاً عن أى مشكلات مالية ؟ "

" لا ، بحق السماء . إن كارل مثال لرجل الجنوب الغنى . وأضافت موضحة : " ورجال الجنوب المهذبون لا يناقشون مشكلاتهم المالية . فهذا يبدو .. غير لائق " .

" هل هكذا يتصرف رجال الجنوب المحترمون ؟ "

كان يحاول إغاظتها ، لكنها ردت عليه بجدية وهى تقول : " نعم ، فليس من السهل أن تكون رجلاً مهذباً هنا " .

رمقت النادلة ديلان ببعض النظرات بينما كانت تضع الشاى المثلج على المائدة . شكرتها كيت ثم ارتشفت رشفة من المشروب المثلج وقالت : " لا يمكننى تفهم الأمر . يا لـ " كارل " المسكين ، باركه الله . لقد حاول دائماً مساعدة الآخرين " .

Twitter: @alqareah

" كيف يساعدهم ؟ "

" إنه يقيم حفلات كبيرة لتشجيع الفن ، كما أنه ساعدنى على الارتقاء بشركتى كذلك " .

" لقد طلب منك إحضار سلال الهدايا إلى الحفل ، أليس كذلك ؟ "

" نعم ، لقد ظن أن هذا سيكون شيئاً جيداً . آه ، أنا ألمح تلك النظرة فى عينيك ، إن كارل كان يحاول المساعدة يا ديلان ، صدقنى ، إنه رجل طيب . لقد أراد أن يدخل معى كشريك فى شركتى . وأنا واثقة من أنه كان يعتقد أننى بحاجة لمساعدة مالية ، وبالطبع لم يذكر هذا صراحة .. لهذا عرض علىّ أن يكون شريكى . وإذا كانت لديه كل تلك المشكلات المالية ، فمن أين يتأتى له الحصول على المال الكافى لمساعدتى ؟ "

" متى حاول بالضبط أن يدخل معك شريكاً فى الشركة ؟ يا إلهى ! كيف لا تخبرينى من قبل يا كيت ؟ "

" لم أعتقد أن لهذا الأمر أهمية " .

" متى بالتحديد ؟ " هكذا كرر لها سؤاله .

"منذ أكثر من عام " .

نظر ديلان فى ساعته ثم أخرج محفظته ووضع بعض المال على المائدة وقال لها : " أسرعى ، لابد أن نذهب الآن " .

قالت له : " لا يزال أمامنا بعض الوقت . ماذا أخبرك نيت أيضاً ؟ "

" إنه يقوم بجمع بعض الاستفسارات عن أقربائك وكنت آمل أن يكون لديه شىء مهم لى الآن " .

" لكن لا توجد أخبار حتى الآن ؟ "

" ليس بعد . لقد انشغل باجتماع ما ، لكن هناك من معاونيه من يهتم بالأمر " .

" سرعان ما سنعرف ما نريد بشأنهم . سريعاً " . هكذا فكرت لنفسها . لماذا قبلت المجىء إلى سافانا ؟ لابد أنه الشعور بالذنب ، لقد جعلتها إيزابيل وكيرا تشعر بالذنب .

Twitter: @alqareah

" لا أحب أن أكون مثل الأعمى . أريد دائماً أن أكون واعياً بمن أقابل ، أنت تفهمين " .

بالفعل تفهمه ، قالت له : " نعم " .

" أنت تهابين الأمر " .

" نعم " .

" لماذا " وعندما لم تجبه مباشرة سألها : " لماذا كل هذا القلق ؟ "

قالت له : " أنا لست قلقة ، أنا فقط آمل ... "

" نعم ؟ "

وجدت أنه لا يوجد ما يمنعها من الحديث معه بصراحة ، فهو يعلم بالفعل كل شىء عن أزمتها المالية ، وعن القرارات المدمرة التى اتخذتها أمها ، وتأثيراتها على حياتها وعملها كذلك ، فقالت له : " آمل ألا يحتوى هذا الاجتماع على مفاجأة أخرى تركتها لنا أمى . لا أعتقد أنه بإمكانى تحمل أى .. إحباط آخر " .

" لِمَ فكرت فى هذا الاحتمال ؟ إنه يبدو بعيداً عن تفكيرى . لقد قلت لى إن والدتك لم تذكر أقرباء والدك أبداً " .

" الرسالة ... التى أرسلها مندوب خاص .. كل هذا جعلنى أفكر ربما كانت أمى قد اقترضت أموالاً من هذا العم والآن لابد أن ندفعها للولاية " .

نظر إليها لدقيقة كاملة ثم سألها : " إلى متى ستظلين غاضبة منها ؟ "

" أنا لست غاضبة ، أنا فقط محبطة " .

" حقاً ؟ "

انفجرت قائلة : " أنا أقول الحقيقة " .

" كلا ، أنت لا تقولين الحقيقة . أعتقد فقط أنك لست مستعدة للاعتراف بهذا ، لهذا سأقولها أنا لك ، أنت حانقة للغاية عليها " .

اقشعر جلدها ولم يستمر إنكارها لفترة طويلة حيث سرعان ما انهمرت دموعها . لقد بكت أمامه مرة من قبل ، وكانت لا تريد أن تفعل ذلك ثانية .

قالت له بصوت مرتعش : " نعم أنا غاضبة . لقد كذبت علينا بخصوص كل شىء ، ولم تترك لنا إلا الفوضى " .

Twitter: @alqareah

وضع يده على يدها وقال : " آه يا كيت ، الأمر ليس متعلقاً فقط بالمال " .

سحبت يدها سريعاً وقالت : " ماذا إذن ؟ "

" لقد مرضت والدتك وماتت ومهما حاولت جاهدة . فلن تستطيعى منع ذلك من الوقوع " .

" كلامك ليس له معنيٍ " .

وافقها قائلاً : " حسناً ، ربما يجدر بك أن تسامحيها . "

كانت تريد الجدال معه ، وأن تخبره أن تحليله المبدئى كان خاطئاً ، لكن شيئاً أوقفها . ماذا لو كان حديثه يحمل لمحة من الحقيقة ؟ هل هى تستخدم غضبها لتحمى نفسها من الشعور بالأسى لفقدان أمها ؟ "

جذبها لأعلى وأوقفها قائلاً : " أسرعى يا بيكل ، حان وقت مقابلة أقربائك " .

Twitter: @alqareah

الفصل الثالث والعشرون

كانت شركة سميث وويسون وشركاؤهما للأعمال القانونية تقع فى مبنى مكون من ثلاثة طوابق يعود لبدايات القرن التاسع عشر ، والذى تم تحويله إلى عدة مكاتب ؛ لكنه ظل محتفظاً بفخامته .

كان البهو واسعاً ، وكانت الأرضية المزينة بالبلاط الفاخر تحمل تصميماً من الفسيفساء يجذب إليه الأنظار ، وكان هناك سلم ضخم فى المنتصف يقود إلى شرفة علوية تحيط بالبهو ومدعومة بأعمدة عريضة بيضاء .

وتوقع ديلان للحظات أن تظهر لهم فتاة جنوبية مرتدية تنورتها الواسعة لتحييهم . لكن بدلاً من ذلك تلقتهم موظفة الاستقبال بسترتها الداكنة ، وبلوزتها الحريرية المرصعة باللآلئ ، بابتسامة رقيقة من مكتبها الصغير المصنوع من خشب الماهوجنى .

وقفت كيت بجانب ديلان ، بينما كان يتعامل هو مع حارس الأمن . فقد انطلق جهاز الإنذار بمجرد دخوله ؛ لكنه توقف تماماً بمجرد إظهاره لشارته للحارس .

لم تكن بحاجة لإخبار موظفة الاستقبال باسمها حيث كانت الأخيرة تعرف اسمها بالفعل .

" صباح الخير آنسة ماكينا ، إن السيد سميث سيكون هنا حالاً . إنه متلهف لمقابلتك للغاية " .

Twitter: @alqareah

تساءلت كيت إذا ما كان تلهفه هذا تلهفاً حميداً أم غير ذلك ؟

بعد أقل من دقيقة واحدة ظهر المحامى هابطاً السلالم ، وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة صادقة . لكنها ذكرت نفسها أنه محام ومن الواضح من المكان الفخم أنه محام ناجح للغاية ، لذا فلابد أنه ناجح أيضاً فى إخفاء مشاعره الحقيقية .

قال لها وهو يمد يده لمصافحتها : " إننى أندرسون صامويل سميث سعيد بلقائك يا آنسة ماكينا ، سعيد للغاية " .

جعلها حديثه وابتسامته تشعر بالراحة ، ثم صافح ديلان ، وتبادل الرجلان عبارات التحية المهذبة .

قال لهما : " كنت أنا المحامى الخاص بعمك الأكبر كومبتون لسبع سنوات ، وأعتقد أن شركتنا قد اعتنت بأعماله جيداً . لقد كان شخصاً طيب المعشر . ربما تسنح لنا الفرصة لتناول العشاء معاً لاحقاً ، وسأخبرك بما أعلمه عنه " .

سألته كيت : " هل كنت تعرف أخاه ؟ "

" نعم يا آنسة ماكينا . لكن لم تقم شركتنا بتولى شئونه القانونية " .

" أرجو أن تنادينى بـ " كيت " .

أظهر لها ابتسامة عريضة وقال : " كيت ، إنه اسم لطيف . ولابد أن تدعونى أنت بـ " أندرسون " " .

" إذا لم تمانع ، هل يمكننى الذهاب لحمام السيدات لدقيقة ؟ "

قال ديلان : " فكرة جيدة " .

فكرة جيدة ؟ ماذا يعنى بهذا ؟ إما أنها تبدو فى حالة سيئة أو أن ديلان يرغب فى الانفراد قليلا بالمحامى .

أرشدها أندرسون إلى حمام السيدات وعاد لـ " ديلان " فى الردهة .

غسلت كيت يديها ونظرت لنفسها فى المرآة الكبيرة ، حسناً ، كانت بالفعل غير مهندمة قليلاً ، لكن شكلها لم يكن بذلك السوء ، أليس كذلك ؟ ولكنها أيضاً لم تكن على خير ما يرام . هكذا قررت أن تحسن من هندامها وشكلها قليلاً .

Twitter: @alqareah

قامت بتمشيط شعرها ، ولم تقم بعقده خلف رأسها ، بل تركته منسدلاً على كتفيها . ثم مدت يدها فى حقيبتها وأخرجت أحمر الشفاه ومسحوق التجميل وعدلت من زينتها ، ثم نظرت لنفسها ثانية . كان هذا أفضل ما يمكنها فعله حالياً .

أرادت أن تمنح ديلان بضع دقائق إضافية للحديث مع المحامى ، وهكذا وقفت بجوار باب الحمام وبدأت فى الحديث لنفسها محاولة تشجيع نفسها : " حاولى أن تكونى متفائلة ؛ فأنت تبدين قلقة للغاية . سيكون كل شيء على ما يرام . لا أعتقد أن أندرسون سيكون مرحباً وودوداً هكذا . إذا كنت مدينة بالمال للعم الراحل ، أليس كذلك ؟ كلا ، هذا غير منطقى . من الممكن أن يكون مسروراً لأنها جاءت وهو يعلم أن لديه فرصة جيدة ليجعلها تدفع ما عليهم من ديون . وسوف تدفعها حتى لو كان عليها قضاء باقى حياتها فى عمل ذلك " .

مهلاً ، ليس هذا تفكيراً متفائلاً . كانت كيت بحاجة للتفكير فى شيء يجعلها تشعر بصورة أفضل . إن هذا الشيء هو الصور .

نعم هناك صور لوالدها الراحل وهو لا يزال ولداً صغيراً . بالتأكيد سيكون شيئاً رائعاً أن تتشارك مع أختيها فى هذه الصور ، فهذا سيجعلهن على صلة أوثق بالرجل الذى أحب والدتهن والذى يحملون جميعاً اسمه .

حسناً ، لقد أفلح هذا الحديث التشجيعى البسيط . تقدمت خطوة للأمام وهى تفكر أنه ربما تحب أبناء عمها حقاً ، ربما .

عدلت وضع ردائها على كتفيها وقالت لنفسها : " حسناً ، فلأذهب " . ثم فتحت الباب .

كان ديلان مركزاً بشدة مع المحامى الذى كان يشرح له شيئاً ما ، وعليه أمارات الجدية مرتسمة على وجهه ، وكان ديلان مستغرقاً فى الحديث حتى إنه لم يعر كيت اهتماماً . ولم ترد كيت أن تقاطعهما ؛ لهذا وقفت منتظرة بجانب مكتب الاستقبال حتى أنهيا مناقشتهما .

وبمجرد أن رآها أندرسون عادت الابتسامة إلى شفتيه وقال لها وهو يتقدمهما : " فلنصعد للدور العلوى " .

Twitter: @alqareah

تلكأت كيت قليلاً وقالت همساً لـ " ديـلان " : " أنـت تبـدو عابسـاً ، ما السبب ؟ "

هل عليه أن يحذرها ؟ أم ينبغى عليه أن يتركها دون أدنى فكرة مسبقة عن أولئك الأفاعى الذين وضعهم لها أندرسون ؟

قرر أن يمهد لها الأمر فقال : " لا أعتقد أنك ستحبين أبناء عمك كثيراً " .

قالت له محاولة التعليق بآخر لمحة من الأمل والتفاؤل : " ربما أحبهم " .

ابتسم لها وهو يقول : " أنا واثق أنك لن تحبيهم " .

" لا يمكنك التنبؤ بهذا ... " ثم توقفت بغتة عن الحديث . من كانت تحاول أن تخدع ؟ كان حماسها يتلاشى تدريجياً .

رأى نظرة الإحباط فى عينيها ، وعلم أنه لم يكن عليه أن يتحدث عن الأمر فقال هامساً : " فقط ، تجلدى " .

ردت عليه قائلة : " سأفعل " .

كانا قد وصلا إلى سور السلم ، وهناك سمعا صوت رجل يصرخ ، متفوهاً ببعض البذاءات . توقفت كيت ونظرت إلى ديلان والذى هز كتفيه وكأنما لم يقلقه الأمر .

بدا الارتياع على وجه أندرسون فقال لهما :

" أرجو أن تسمحا لى بدقيقة من فضلكما " .

ثم أسرع داخلاً الحجرة راغباً على الأرجح فى إسكات هؤلاء الضيوف المزعجين . حاول ديلان تخمين ما تشعر به كيت الآن ، لكن كان الضرر قد وقع بالفعل ، فقد تحولت مشاعر كيت من القلق إلى الخوف .

أمسكت كيت بذراعه قائلة : " هل أخبرك أندرسون بسبب وجودى هنا ؟ "

" أنت تعلمين أن السبب هو حضور جلسة قراءة الوصية " .

" نعم ، لكن هل قال لك المزيد ؟ "

قال لها : " لم نتحدث عن أمر الوصية بالتحديد ، فقد كنت بحاجة لمعرفة ما نحن مقدمان عليه ؛ لهذا فقد أخبرنى عن أبناء عمك . وبالمناسبة فهو يريدنى أن أؤكد لك أنه لا يمثل أياً منهم " .

Twitter: @alqareah

واصلت السير فى الردهة وسمعت المزيد من البذاءات فهمست له قائلة : " يا إلهى ! ماذا ينتظرنى ؟ ربما لم تكن فكرة جيدة أن آتى لمقابلتهم الآن " . وأضافت فى همس لنفسها : " أو أبداً " .

لم يرد ديلان لها أن تواجه هؤلاء الأفاعى والقلق باد عليها . فإذا ما أحس هؤلاء بالضعف فيمن أمامهم فإنهم لن يرحموه . لهذا كان ينبغى عليها أن تظهر لأبناء عمِّها مدى قوتها .

فتح أندرسون الباب وأشارٍ لهما ليتقدما ويدخلا .

لكن ديلان استوقفها قائلاً لها : " كيت " .

نظرت إليه مندهشة وقالت : " نعم ؟ "

قالها هامساً : " أريد أن أقول لك شيئاً " . ثم همس فى أذنها بإحدى النكات وهو ما جعلها تضحك وهما داخلان إلى المكتب .

كان الجو متسماً بالعدائية ، لكن كان الصراخ والحديث البذىء قد توقف بمجرد أن لاحظ الإخوة دخولهما ولاذوا جميعاً بصمت مطبق .

كان روجر أول من تجاوز دهشته وقال : " ما هذا ؟ من هؤلاء يا أندرسون ؟ "

قال إيوان مزمجراً وهو يتقدم خطوة نحوهما مهدداً : " من يهمه أن يعرف من هؤلاء ؟ ليس من المفترض وجودهما هنا أصلاً " .

هل ظن أنه يمكنه بهذا أن يدفعها للذعر والخروج من المكتب ؟ لم تكن كيت تنوى تحمل سخافاته ، فنظرت مباشرة فى عينيه وواصلت تقدمها .

رفع أندرسون يديه وقال : " أرجوكم الهدوء وسوف أقوم بتقديمكم إلى بعضكم البعض ، كيت أود أن تقابلى فانيسا ماكينا " .

لم يبد على المرأة الرائعة الجمال أى أثر للغضب ، بل بدا الفضول ، على عكس الإخوة الثلاثة .

قالت فانيسا بأدب : " مرحباً " .

أكمل أندرسون قائلاً : " إن فانيسا متزوجة من برايس ماكينا " .

لم يتحدث الرجل الذى أشار إليه أندرسون بأى كلمة ، وإنما أومأ بحدة تجاه كيت .

Twitter: @alqareah

" أما الواقف بجوار برايس فهو روجر ماكينا ، وعلى يمينه يقف إيوان ماكينا ، والآن أود أن تقابلوا ابنة عمكم ، الآنسة كيت ماكينا " .

زمجر إيوان قائلاً : " ابنة عمنا ؟ لابد أنها محتالة . ليس لدينا أى أبناء عم " .

قال برايس : " إن إيوان محق ، فليس لدينا أى أبناء عم " .

قالت فانيسا وفى صوتها لمحة استمتاع بما حدث : " من الواضح أنه لديكم الآن " .

لكن الإخوة الثلاثة تجاهلوها .

سأل روجر : " ومن هذا الرجل ؟ هل يدعى أنه ابن عمنا هو الآخر ؟ "

قال أندرسون : " إنه قادم مع كيت " ، ولم يرد أن يوضح أى شىء أكثر من ذلك . "

قال برايس : " هل يظنان أننا سنعطيهما جزءاً من الكعكة ؟ يا له من سخف ! " .

رفع أندرسون يده ثانية وقال : " لقد أكد لى عمكم أن ما سترونه على القرص المضغوط سيوضح لكم كل شىء ، كما سيجيب على كل تساؤلاتكم . كما طلب أن يحصل كل فرد منكم على نسخة من القرص الذى سترونه الآن . أرجو منك يا تيرانس أن توزع الأقراص عليهم " . ثم لاحظ أن أشعة الشمس تسقط على شاشة التلفاز فأسرع بإغلاق الستائر وقال :

" هل الشريط بداخل الجهاز ؟ "

أجابه تيرانس : " " نعم يا سيدى ، كل شىء جاهز " .

صفق أندرسون بيديه " وحاول أن يضفى على صوته بعض الحماس وقال : حسناً ، هلا بدأنا ؟ "

قال تيرانس : " أعتقد أنه حان الوقت لذلك " .

" أرجوكم أن تتفضلوا بالجلوس " ثم نظر نحو روجر وإيوان وأضاف : " وأرجو منكم عدم التعليق أو مقاطعة حديث عمكم " .

ألقى روجر بنفسه فى كرسيه وقال : " هل لابد لنا من أن نستمع لتلك المحاضرة قبل أن نأخذ أموالنا ؟ "

Twitter: @alqareah

كان السؤال موجهاً إلى إيوان ، والذى أجابه فوراً قائلاً : " إنه يحاول التحكم فينا ، حتى وهو فى قبره ، يا له من وغد زنيم ! " .

استدارت فانيسا نحو إيوان قائلة : " إن عمك ليس موجوداً هنا ليدافع عن نفسه . ولا يهين الموتى إلا حقير دنىء " .

لم يتضايق إيوان من تعليقها واستدار لـ " روجر " ، وهمس بصوت مسموع للجميع : " لا يجد الوغد من تدافع عنه إلا امرأة سافلة " .

شعرت كيت وكأنها تشاهد فيلماً من أفلام الرعب . كيف بحق السماء ستخبر إيزابيل وكيرا عن هؤلاء الإخوة الحقراء الذين لا يستحقون إلا الازدراء ؟ وقد أفزعتها فكرة أنها مجرد قريبة لهم ، فهؤلاء البشر كانوا ببساطة بشعين .

كان برايس متلهفاً لتجرع المزيد من الشراب ، فقد كان يحتسيه مثلما يشرب الإنسان العادى الماء . وكلما كان يزداد فى شربه زاد سوء خلقه . وبدا على أخويه أنهما يسخران منه بسبب عقليته المريضة ؛ لكن لم يزده ضحكهما وسخريتهما إلا إصراراً ، فكيف يمكنها أن تصفهم لأختيها كيرا وإيزابيل ؟ وقد جاء على ذهنها الوصف الملائم وهو " مثيرون للاشمئزاز " ، أجل ومقززون كذلك بكل تأكيد . فلابد أنهم ظلوا يتصرفون هكذا لسنين وإلا لما وصلوا لهذه الدرجة من البغض .

ثم تحول انتباهها نحو فانيسا . وقد أثارت تلك المرأة فضولها بدرجة كبيرة . ربما يظن المرء أن تلك المرأة الراقية المحترمة قد دخلت إلى هذا المكتب بطريق الخطأ . فقد كانت تبدو غريبة على هذا الجو البشع .

وقف أندرسون خلف كرسى فانيسا ، وأشار لـ " تيرانس " والذى قام على الفور بالتقاط جهاز التحكم عن بعد وتشغيل جهاز العرض .

ساد الصمت بينما استمع الجميع لـ " كومبتون توماس ماكينا " . وهو يخاطبهم ، لكن لم يدم هذا الصمت طويلاً " .

قال إيوان بحدة : " هل يقول إنه غيرّ وصيته ؟ لماذا لم يعلمنا أحد بذلك ؟ "

قال روجر : " اخرس واسمع ، سنتحدث فيما بعد " .

Twitter: @alqareah

قال برايس : " أعد تشغيل الشريط اللعين من البداية . فأنا لم أسمع كلمة مما قيل بسبب ثرثرة أخوىَّ " .

وهنا بدأ الجدال مجدداً .

لم تعلم كيت إلى أى مدى يمكنها تحمل ما يجرى . فهمست قائلة : " يا إلهى ! " .

سمعها ديلان فأحاط بذراعه مسند كرسيها وانحنى وهمس لها قائلاً : " هل تريدين الرحيل ؟ "

نعم ، كم كانت تريد ذلك . لكنها أيضاً كانت تريد الصور ، كما أرادت أن تعلم ما علاقتها هى وأختيها بهذا التجمع المجنون .

همست له قائلة : " لابد أن أرى الشريط للنهاية " .

استطاع أندرسون تهدئتهم وعاد جهاز التشغيل للعمل ثانية . وظل الإخوة صامتين ، بينما قدم العم تلخيصاً لتاريخ العائلة . وهنا تأوه أحدهم .

كانت كيت مبهورة بما تسمعه عن تاريخ عائلة والدها ، وقد استمعت بكل حرص . إلى أن جاء الجزء الخاص بوالدتها . وفى لحظة واحدة تحول شعور كيت من الفضول إلى الغضب . فقد كانت كلمات الرجل العجوز تتردد فى أذنيها . " فقال : " إنها ليست أفضل حالاً من الشحاذين المتسولين " . ولم تتوقف الإهانة على ذلك فقط ، وإنما كان واضحاً احتقار العم لأمها فى كل كلمة يقولها .

هل كان العم يريد أن تسمع كيت إهانة والدتها بنفسها ؟ هل هذا هو الغرض من استدعائها إلى هنا ؟

تحفزت عندما بدأ فى الحديث عن أختيها ودُهشت عند سماعها أنه كان يقوم بالتحرى عنهم جميعاً . فلم تكن تصدق مدى وقاحة هذا الرجل . لكن ما أدهشها بالفعل كان وصفه لها بأنها أكثرهن شبهاً به . يا إلهى ! كيف تأتى له أن يعتقد ذلك ؟ وكان يبتسم عندما قال هذا ، كما لو أنه يظن أنه شىء رائع لها أن تكون مثله .

ظنت كيت أنه لن يوجد شىء آخر يقال يمكن أن يثير دهشتها أكثر مما قيل فعلاً . فبالتأكيد لا يمكن أن توجد مفاجآت أخرى ، أليس كذلك ؟

Twitter: @alqareah

لكن من الواضح أنه كانت هناك مفاجآت .

" أما عن ممتلكاتى .. فهى ثمانون مليون دولار ..

ستذهب إلى كيت ماكينا .. "

كلا ، لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً . حاولت الوقوف لكنها سقطت على كرسيها ثانية . وسقط القرص الخاص بها من على حجرها . ولم تستطع سماع باقى ما قاله العم ، فقد كانت فاقدة السمع والإدراك من جراء الضجة التى تدور الآن حولها . فجلست على كرسيها مشلولة الحركة ... شاعرة بالغثيان .

" ليست أفضل حالاً من الشحاذين المتسولين " كيف تجرأ على أن يقول شيئاً كهذا عن والدتها ؟

هزت رأسها قائلة : " كلا ، كلا " .

كان الجميع قد استداروا نحوها مثل قطيع من الحيوانات الشرسة . ولم تكن تعى مدى خطورة الموقف . لكن ديلان كان يعلم ، لهذا فقد قام على الفور ووقف أمامها .

كان برايس يسب ويلعن ، أما روجر فكان يصرخ ويصيح عالياً ، لكن كان التهديد الحقيقى الآن هو إيوان . فقد احتقن وجهه من شدة الغضب واندفع من على كرسيه مثل الثور الهائج ، واتجه نحو كيت وقد فقد القدرة على السيطرة على أعصابه .

قال لها : " كيف فعلت ذلك ؟ كيف أقنعت هذا العجوز اللعين بتغيير وصيته ؟ " ثم حاول أن يدفع ديلان جانباً ، لكن ديلان لم يتحرك ، فصرخ فيه إيوان قائلاً : " ابتعد عن طريقى " .

رد عليه ديلان بهدوء : " بل اذهب واجلس أنت فى مكانك ؟ "

حاول إيوان دفعه بيده لكن ديلان أزاح قبضته بيده وقال : " لا أريد أن أفعل هذا فأنا قد ارتديت سترتى المهندمة وأتيت إلى هذا المكتب اللطيف بصحبة صديقتى . ولا أريد أن أدخل فى عراك " .

" هل تظن أنه يمكنك التغلب على ؟ "

كان يتصرف مثل مراهق فى السادسة عشرة من عمره ، ولم يكن ديلان سعيداً بهذا ، فقال له : " سوف تجلس فى مكانك ، بصورة أو بأخرى " .

Twitter: @alqareah

طوح إيوان بقبضته تجاه ديلان مطلقاً زمجرة عنيفة ؛ لكن ديلان تفاداها ، وهنا قرر أن يتوقف عن معاملته برفق ، وعندما حاول إيوان ضربه ثانية لكمه ديلان بشدة فى بطنه ، وعندما انحنى من الألم دفع ديلان بشدة نحو الأريكة ، وابتعد روجر قليلاً ليسمح لـ " إيوان " بالسقوط على الأريكة بجواره .

ابتسم ديلان قائلاً : " ها قد جلست الآن " .

قال إيوان لاهثاً : " اطلب الشرطة يا أندرسون ، دعهم يلقوا القبض على هذا الرجل لاعتدائه علىَّ بالضرب ، اتصلوا بالشرطة ، سأقدم بلاغاً ضده . لماذا لا تتصل يا رجل ؟ أنا أريد الشرطة الآن فوراً " .

" لقد نسيت أن أقدم لكم المحقق بوكانان ؟ وإذا رغبتم فى رؤية شارته ، فإننى متأكد أنه سيسعده أن يريكم إياها " .

من الواضح أن أندرسون كان مستمتعاً برؤية هؤلاء الإخوة ، وقد تلقوا جزاءهم العادل ، وقد بدت عليه السعادة البالغة .

قالت فانيسا التى ظلت صامتة إلى الآن : " لا يمكننى تصديق هذا ، ثمانون مليوناً " .

سأل أندرسون ، إيوان قائلاً : " هل أنت بخير الآن يا عزيزى ؟ "

استدار إيوان نحو فانيسا وقال : " ربما يتركك عشيقك بعدما حدث ، فكل ما حصلت عليه هو المنزل ومائة ألف من الدولارات فقط . "

" أنا أحب ذلك المنزل وكومبتون كان يعلم ذلك ، وأنا سعيدة للغاية أنه منحه لى " .

زمجر برايس قائلاً : " أنت تشمتين فينا " .

" ولِمَ لا ؟ لقد كنتم تعاملونه جميعاً بصورة بشعة كلكم " .

صاح روجر قائلاً : " دعك منها ، ماذا سنفعل الآن بالله عليك ؟ "

قال برايس : " سنرفع قضية فى المحكمة للطعن فى هذه الوصية " .

قال إيوان : " لكن هذا الأمر سيستغرق سنوات " .

قال روجر بيأس : " لا يمكننى الانتظار ، لابد أن أحصل على المال الآن " .

سادت الفوضى فى الحجرة وكان كل واحد من الإخوة يصرخ فى الآخر .

Twitter: @alqareah

لكن تحولت كل تلك الضوضاء إلى ضجيج غير متجانس داخل رأس كيت ، والتى كانت تملأها حالياً أفكار متباينة وكلمات يتردد صداها : ثمانون مليوناً ... ثمانون مليوناً ... ثمانون مليوناً " هكذا سيكون بمقدورها إنقاذ شركتها ، واستكمال مصاريف تعليم إيزابيل والاحتفاظ بالمنزل ، وحل جميع المشكلات التى تواجههن . لقد استجيب لدعواتها ـ أليس كذلك ؟ "

أمسكت حقيبة يدها ونهضت ثم قالت مخاطبة أندرسون : " لا أريد تلك الأموال " ، وسقطت الغرفة فى بحر من الصمت .

قال أندرسون : " يمكننى تفهم شعورك بالصدمة يا كيت ، ثم مشى متجهاً نحو المكتب ووضع يده على ملف ضخم وأضاف : " أعتقد أنك تدركين الآن أن عمك كان مخططاً بارعاً . فقد رتب عملية نقل ممتلكاته إليك بأدق التفاصيل " ، ثم ربت على الملف وأضاف : " وهنا يوجد ملخص لكل شىء أعد بواسطة شركة المحاسبة الخاصة به ، ويجب عليك أن تأخذيه معك اليوم حتى تتعرفى على المبالغ المالية وسائر المتلكات الأخرى . لقد أراد أن تتفهمى وتقدرى كل ما قام به فى حياته . ويجب عليك أن تأتى غداً فى الثالثة لحضور اجتماع مع المستشارين الماليين . وسوف يجيبون عن أى تساؤلات قد تكون لديك وسيقدمون لك خدماتهم للمساعدة فى تسهيل عملية انتقال الملكية " .

قالت فى إصرار : " لكنك لا تفهم الأمر . أنا لا أريد ذلك الإرث ، لا أريده مطلقاً " .

قال أندرسون محذراً : " فقط عليك بأخذ بعض الوقت لتستوعبى الأمر كله ، أنا واثق من أنك لا تريدين اتخاذ أى قرارات متسرعة " .

قال روجر : " لقد سمعتها ، لقد قالت إنها لا تريد المال " .

أسرع إيوان قائلاً : " ماذا سيحدث إذا رفضت هى قبول تلك الثروة ؟ "

تردد أندرسون قبل أن يجيب قائلاً : " لقد ذكر عمكم صراحة أنه يريد أن تذهب المتلكات إلى كيت وكان واثقاً أنها ستقبل ، لهذا لم يقم بتسمية أى شخص آخر بعدها " .

" وهذا يعنى أنه فى حال رفضها لتلك الثروة فستذهب تلقائياً لأقرب أقرباء عمى الراحل ، أليس كذلك ؟ "

Twitter: @alqareah

لم يُجب أندرسون إنما استدار مخاطباً كيت : " لديك متسع من الوقت حتى الغد لتفكرى بالأمر . أرجوك أن تأخذى الملف معك وتقرئيه جيداً . وسوف نناقش الأمر غداً " .

أجابته كيت بهدوء قائلة : " لن يكون هذا ضرورياً ، فلن أقبل ذلك الإرث ، ولا أريد شيئاً من ذلك الرجل " .

كان ديلان واقفاً بجوارها تحسباً لأن يقترب منها أى من الإخوة الثلاثة ، لكن كانت هى المتحكمة بالأمر الآن ، ولم تكن تنوى أن تسمح لهم بأن يخيفوها ، وكم أبهره سلوكها هذا .

مشت فانيسا نحو الباب ثم توقفت عندما اقتربت من كيت وقالت لها : " لقد أراد أن تأخذيها أنت ، وأعتقد أنه سيكون من الحكمة أن تفكرى ملياً قبل أن تقررى التخلى عنها " . ثم ابتسمت وهمست لها قائلة : " حظاً سعيداً " .

صاح إيوان قائلاً : " لماذا لا تتحرك يا أندرسون ؟ هيا قم بإعداد الأوراق اللازمة حتى تثبت تخليها عن تلك الأموال " .

هز المحامى رأسه وقال : " لا يمكننى ذلك إنها مسئوليتى أن أنفذ رغبات عميلى بكل ما استطعت من قوة " . ثم التقط الملف ونظر لـ " كيت " وأضاف : " لا يمكننى إجبارك على قبول ذلك الإرث ، لكننى أرجوك أن تقرئى تلك السجلات حتى تتخذى قراراً واعياً وسليماً " .

قال روجر : " دع تلك السجلات يا أندرسون فهى لا تريدها " .

كان صبر كيت قد شارف على النفاد ؛ لهذا ابتسمت لـ " أندرسون " وقالت : " أنا أقدر لك اهتمامك ، وأنا أتفهم أنك تؤدى واجبك ، لكن لابد أن تعلم أننى لن أغير رأيى ، وإذا كان هناك أوراق يجب علىّ أن أوقعها ، فأرجو منك أن تجهزها " .

أدرك أندرسون أنه لا جدوى من أى اعتراض ، فهى بحاجة لمزيد من الوقت ، فقال : " حسناً ، سيستغرق هذا الأمر منى يوماً أو يومين حتى أجهز كل الوثائق ، وسوف أعلمكم عندما أكون جاهزاً " .

سألته قائلة : " هل يمكننى الحصول على الصور الخاصة بوالدى الآن ؟ "

Twitter: @alqareah

رد عليها قائلاً : " بالطبع " . ثم مد يده وفتح أحد الأدراج وأخرج منه مظروفاً كبيراً وناولها إياه .

قالت له : " أشكرك " . ثم سألت ديلان : " هل يمكننا الذهاب الآن ؟ "

أجابها قائلاً : " بالتأكيد " ، ثم تحرك جانباً ليدعها تمر أولاً ، ومشى وراءها مركزاً عينيه على الإخوة الثلاثة . وكان الثلاثة يموجون فى فرح وسرور بسبب انتصارهم .

قال أندرسون : " سأسير معكما للخارج " .

خرج الثلاثة إلى الحجرة الخارجية ومنها إلى السلالم .

قال لهما وهما متجهان نحو الردهة الخارجية : " سأكون على اتصال بك سريعاً . وأرجو منك أن تفكرى بالأمر جيداً الليلة ، فلربما تغيرين رأيك " .

قالت كيت : " سيكون من الصعب علىَّ شرح الأمور لأختىَّ ، فهما تظنان أننى كنت فى طريقى لمقابلة أقاربنا ، لكنى بالطبع لم أتوقع أن يكون أقاربنا بهذه الصورة من ... "

ابتسم أندرسون وقال : " أعلم ما تعنين ، فمن الصعب وصفهم ، أليس كذلك ؟ "

ابتسمت كيت وقالت : " نعم ، على الأقل فإن معى الـ ... آه يا إلهى ! لقد نسيت القرص " ثم استدارت وأسرعت بالعودة للحجرة الخارجية قبل أن يتمكن ديلان من منعها .

كان باستطاعتها سماع أصوات الضحك . واقتربت من الباب لتفتحه لكن شيئاً ما استرعى انتباهها ، فتوقفت . كان يبدو أن الإخوة الثلاثة يحتفلون بالمناسبة ، وكان صوت الضحك عالياً ، وأثناء ذلك ألقى أحدهم بمزحة سخيفة عن عائلتها .

توقفت بالباب لبضع ثوان وكان هذا هو كل ما يلزمها من وقت .

وبمجرد أن فتحت الباب ودخلت مسرعة إلى الحجرة توقف الضحك والصخب تماماً . ولم تلق نظرة على أبناء عمها ، وإنما اتجهت نحو الكرسى والتقطت القرص الذى أسقطته قبلاً . ثم استدارت والتقطت الملف الضخم الموضوع على المكتب .

Twitter: @alqareah

قال روجر : " ماذا تظنين أنك فاعلة ؟ "

قالت له : " لقد جعلتمونى أغير رأيى . وأعتقد أننى سأحتاج هذا " . ثم استدارت لتواجه نظراتهم المحدقة .

ثم مشت ممسكة بالملف بالقرب من صدرها نحو الباب حيث كان ديلان ينتظرها .

وبينما كان الباب ينغلق خلفها نظرت من فوق كتفها وقالت بهدوء : " آه ، لا تدعونى أقاطع احتفالكم يا أبناء عمى الأعزاء ، أرجوكم أن تستمروا ، فقد سب أحدكم أمى ناعتاً إياها بالعاهرة " .

Twitter: @alqareah

الفصل الرابع والعشرون

" ما هذا الذى حدث بالله عليك ؟ " ألقى ديلان بهذا السؤال على كيت وهما يعبران البهو سوياً .

قالت له : " عليك أن تكون أكثر تحديداً . ماذا تعنى بالضبط ؟ "

جاء أندرسون سميث وراءهما مسرعاً ، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة أب حنون رأى أولاده يحسنون التصرف وصاح قائلاً :

" آنسة ماكينا ، كيت ، كيت ، أرجوك الانتظار لدقيقة واحدة " .

للحظة فكرت كيت فى الإسراع والهرب منه حيث كانت ترغب فى الإسراع بمغادرة المكان وترك أقاربها هؤلاء ، لكن لا ينبغى أن يكون هذا على حساب المحامى المسكين . فلم يكن خطؤه أن عميله كان هذا الرجل البشع ، كما أنها لا يمكن أن تلومه على وجود هؤلاء الأقارب الحقراء . كان أندرسون نفسه مصدوماً ومندهشاً من سلوكهم تماماً مثلما كانت هى وديلان يشعران .

استدارت لتحدثه بعد أن أجبرت نفسها على الابتسام قائلة : " نعم ؟ "

" لقد سعدت لمعرفتى أنك قررت قبول الإرث ، ترى هل أتوقع مجيئك هنا كما اتفقنا فى الثالثة ؟ سيكون جميع محاسبى ومستشارى عمك حاضرين ومستعدين للإجابة عن جميع التساؤلات التى قد تطرأ على ذهنك بعد قراءة ذلك التقرير ، وبالإضافة إلى ذلك فسوف يشهدون توقيعك باستلام التركة " ثم توقف لالتقاط أنفاسه وأضاف : " وسأستمر بالطبع فى بذل قصارى جهدى

Twitter: @alqareah

لإرشادك ، حتى تتم عملية استلام الإرث بسلام ؛ وحتى تختارى أى شركة جديدة لتقوم بتمثيلك " .

قالت له مؤكدة : " لا توجد لدىّ أى خطط للتعامل مع أى شركة أخرى غير شركتكم " .

لابد أن هذا القرار أسعده بشدة ذلك أنه شد على يدها بقوة قائلاً : " رائع ، رائع " .

" لكن الثمانين مليوناً .. "

" فى الواقع يا عزيزتى أن عمك قلل من قيمة الإرث " .

نظرت إليه باندهاش قائلة : " عذراً ؟ "

" إن ما سترثينه يتخطى بالتأكيد مبلغ الثمانين مليون دولار " .

قالت بصوت خافت : " آه ، حسناً .. وستستمر شركتك فى تمثيلى .. "

" هل سأراك غداً فى الثالثة ؟ "

كان ينتقل من شيء لآخر فى سرعة كبيرة بالنسبة لها ، بل فى الواقع كان كل شيء يتحرك بسرعة حولها . فقالت له : " فى الواقع أنا بحاجة لبعض الوقت للقراءة ... الليلة ... وغداً .. " ثم نظرت فى توسل إلى ديلان طلباً للمساعدة . ولم تعتقد أنها كانت قادرة على مواصلة الحديث ، بل إنها اعتقدت أنها بالتأكيد تبدو حمقاء .

لكن كان ديلان يعلم أنها مشتتة ومرتبكة بقدر ما تبدو تماماً .

" هل يمكن لـ " كيت " أن تتصل لاحقاً لتحديد موعد الاجتماع ؟ يمكنها الاتصال بك فى الصباح ؛ لتعلمك متى يمكن تحديد موعد الاجتماع ، فقط لا ترتب شيئاً إلا بعد اتصالها بك " .

قالت وهى تومئ برأسها موافقة : " نعم سأتصل بك " .

أشار أندرسون إلى الملف الذى كانت تحمله وقال : " أمامك الكثير الليلة لتقرئيه وتستوعبيه ، ولقد وضعت لك تفاصيل ترتيبات دفن عمك فى حالة ما إذا رغبت فى حضور عملية الدفن وإن كنت لا أرجح هذا " ثم ربت على يدها وهو يتراجع قائلاً وهو مبتسم : " بصفتى محاميك أود ألا تشعرى بالحرج فى الاتصال بى فى أى وقت ، بالليل أو النهار للإجابة عن أى تساؤلات أو

Twitter: @alqareah

استفسارات . وستجدين البطاقة الخاصة بى داخل الملف ومذكور بها كل أرقام الهاتف التى يمكن أن تتصلى بى عن طريقها " .

قالت له : " أشكرك " .

بدأت تسير مبتعدة لكنها توقفت فجأة وقالت : " بخصوص ذلك الاجتماع ... "

" نعم ؟ "

" هل سيكون أبناء عمى موجودين ؟ " وقد شعرت بالفخر لأنها قالت " أبناء عمى " دون أن تجفل أو تتلعثم .

قال لها فى تعاطف : " يؤسفنى أن أقول إنهم سيكونون مدعوين للحضور . فقد كانت تعليمات عمك محددة ولم أسأل عن دوافعه لذلك ، لكنى أعتقد أنه كان يرغب أن يرى الإخوة الثلاثة ما يفقدونه أمام أعينهم مباشرة . وبالطبع فإن حضورهم ليس إجبارياً حيث إن نصيبهم من التركة قد تم تحديده وفصله بالفعل ، ونفس الكلام ينطبق على أختيك كيرا وإيزابيل . أنت الوحيدة التى يجب وجودها عند توقيع أية أوراق . أما إذا كنت قد رفضت قبول الإرث ، فأنا متأكد أن الإخوة الثلاثة كانوا هم الذين سيئول إليهم الإرث بعدك ، ذلك لأنهم كانوا على اتصال دائم مباشر بعمك طيلة حياته وهو ما قد يؤثر كذلك على المبلغ المخصص لأختيك ، لهذا أقول لك إن الأمر كله يقع على عاتقك الآن " .

وأكمل موجهاً حديثه لـ " ديلان " قائلاً : " لا أعتقد أنه ينبغى علىَّ أن أكرر عليك ضرورة توخى الحذر " . ثم أمسك يدها ثانية وقال : " لا أريدك أن تشعرى بالقلق من احتمال دخول أحد أبناء عمك إلى الاجتماع مسلحاً بمسدس ، فسيكون هناك الكثير من رجال الأمن ، أؤكد لك هذا " .

وكانت تظن أنه يبالغ أو أنه يمزح لكنها عندما سمعته يخاطب ديلان بعدها عرفت أنه كان جاداً .

" لقد أخبرنى رجل الأمن أن رقم المسلسل الخاص بالمسدس كان مسجلاً لدى الشرطة ومستخدماً فى جرائم سابقة " .

قال ديلان : " لا يدهشنى هذا . هل أبلغ الشرطة بالأمر وطلب منهم فحص الرخصة ؟ "

Twitter: @alqareah

" نعم ، ورجال الشرطة قادمون الآن " .

" من الطيب سماع هذا " .

وأخيراً سمح أندرسون لهما بالفرار ، وعندما كانا يعبران البهو لمح ديلان حارس الأمن واقفاً فى قلق بالقرب من المدخل .

حاولت كيت الإسراع بالخروج ، لكن ديلان أمسك ذراعها وقال لها : " انتظرى لحظة " .

أسرع الحارس إليه قائلاً : أيها المحقق بوكانان ، هل أخبرك السيد سميث بما علمت بخصوص المسدس ؟ "

" نعم . "

" ماذا علىّ أن أقول لرجال الشرطة ؟ من المفترض أن يأتوا إلى هنا فى أى لحظة " .

كان من السهل على ديلان أن يلاحظ مدى ارتباك رجل الأمن بسبب الإجراءات فقال له : " لا ينبغى عليك عمل شىء ، فقط أعطهم المسدس وسوف يتولون هم أمر روجر ماكينا " .

" ألا يجب أن نحذرهم بشأنه ؟ "

قال له مطمئناً : " لقد تم تحذيرهم بالفعل ، ولا تقلق فهم يعلمون ما يفعلون جيداً ، فقط لا تتدخل فى عملهم " .

" حسناً يا سيدى " .

" سيحاول أندرسون إبقاءهم فى مكتبه حتى وصول رجال الشرطة ، لكن إذا أصرَّ روجر على الخروج ، فسوف يرافقه أندرسون بنفسه حتى لا تضطر لمواجهته وحدك " . كان القلق لا يزال بادياً على وجه الحارس فأكمل ديلان قائلاً : " أو ربما يمكنك الانتظار فى مكتبك " .

بدا الارتياح على وجه الحارس ، فأجابه على الفور قائلاً : " حسناً ، سوف أنتظر فى مكتبى إذا كان هذا هو ما تريدنى أن أفعله " .

أومأ قائلاً : " حسناً يا كيت ، هيا بنا " .

لكنها لم تتحرك . وكان تعبير الدهشة المرتسم على وجهها لا يوصف ، وجعله هذا يوشك على الضحك .

Twitter: @alqareah

سألها قائلاً : " هل اندهشت لأمر المسدس ؟ "

اندهشت ؟ لقد رأت كل ما يمكن أن يثير الدهشة منذ دخلت مكتب المحامى ، حتى إنها فقدت القدرة على الضحك . لكن هؤلاء الإخوة كانوا يدهشونها بصورة غير معقولة .

" هل قام روجر بإحضار مسدس معه وهو قادم لمكتب المحامى ؟ " ثم خطت خطوتين نحو الباب ، ثم توقفت وقالت : " من المجنون الذى يحضر معه مسدساً عند حضور جلسة الاطلاع على الوصية ؟ "

" من الواضح أن روجر ماكينا فكر فى هذا ، بل وفعل أيضاً . وسيقوم رجال الشرطة باصطحابه إلى قسم الشرطة والحديث معه قليلاً . كما سيتحفظون على المسدس " . وأضاف قائلاً : " وآمل أن يقوم روجر بقضاء وقت عصيب فى السجن، ألن يكون هذا لطيفاً ؟ "

" أليس من المفترض أن تنتظر وصول رجال الشرطة ؟ ربما يريدون توجيه بعض الأسئلة .... "

" كلا ، لن ننتظر . سنبتعد عن هنا بأقصى سرعة ، إلا إذا كنت تريدين العودة لأبناء عمك وتقبلينهم قبلة الوداع " .

هزت كتفيها فى اشمئزاز ؛ فبالطبع كانت تفضل تقبيل الثعابين على تقبيلهم .

قالت فى تهذيب : " كلا ، أشكرك " يسعدنى الرحيل فوراً " .

ابتسم قائلاً : " لقد اعتقدت ذلك أيضاً " .

بمجرد خروجهما من الباب سمعا صوت الرعد يهدر بالخارج ، وكان هناك قطرات من المطر الخفيف لكن كانت السحب تبدو داكنة ومحملة بالماء . وخلال ثوان سيهطل المطر الشديد .

سألها قائلاً : " هل تودين الجرى حتى السيارة ؟ "

ولم يعطها وقتاً للإجابة حيث سحبها من يدها وانطلقا جرياً . وعندما وصلا إلى دوران الشارع كان المطر قد اشتد .

كانت تحاول مجاراته فى سرعته وهو ما كان صعباً عليها فقالت له : " كان من الأفضل لو انتظرتك أنا حتى تأتى أنت بالسيارة " .

Twitter: @alqareah

عبرا الشارع جرياً وقال لها : " مستحيل يا بيكل . ستبقين معى دائماً ، وسنمضى من هنا سريعاً " .

أسرعا عبر الممر الذى يخترق المتنزه ، وكان ديلان ينظر حوله ؛ بحثاً عن أى شىء أو أى شخص مثير للشبهات . وقد أسند يده على مقبض مسدسه .

كانت كيت متألمة من الجرى ، وهى تلبس الحذاء عالى الكعب لكن كبرياءها منعها من الشكوى أو حتى أن تطلب منه التهدئة قليلاً . فقد كانت مصرة على مجاراته مهما كلفها الأمر .

وعندما وصلا إلى السيارة فتح ديلان الباب الخاص بها ودفعها تقريباً للدخول ، ثم خلع سترته وناولها إياها ، وعندئذ بدأ المطر في الهطول بشدة . وبالكاد تمكن من بلوغ الباب الآخر قبل أن تبتل ملابسه تماماً .

طوت كيت السترة ووضعتها بحرص على المقعد الخلفى . وبعد أن وضعت الملف الضخم والمظروف على أرضية السيارة خلفها استرخت فى كرسيها محاولة تهدئة نفسها وقلبها الذى كانت دقاته متسارعة ، لم تكن تستطيع أن تصرف أبناء عمها عن تفكيرها ، وشعرت كما لو كانت قد مضت الساعة الماضية داخل ما يشبه خلاط الأطعمة .

نظر ديلان إلى الشارع وإلى المبنى الواقع خلفه ، وكان المطر قد جعل المارة يهرعون بحثاً على مأوى يعصمهم منه فى مداخل المبانى . وعبرت بجوارهما سيارتان كبيرتان ، لكن سائقيهما لم ينظرا حتى فى اتجاههما .

كانا فى أمان ... حالياً على الأقل .

اقتربت إحدى سيارات الشرطة المسرعة واستدارت حول المنعطف وتوقفت بغتة أمام مقر شركة سميث وويسون .

أدار ديلان المحرك وقال : " حسناً ، هيا بنا " .

كان البخار يملأ نوافذ السيارة وهو يسرع بقيادتها فبدأ تشغيل جهاز التكييف .

Twitter: @alqareah

لم تنتبه كيت إلى الطريق الذى كانوا يمشون فيه إلا عندما لاحظت أنهم تخطوا المنعطف المؤدى إلى الطريق السريع ، وعندما أوضحت له ذلك ، أومأ برأسه وواصل القيادة .

بدا لها أنه ينعطف يميناً أو يساراً فى كل منعطف يقابله . وبعد ذلك فقدت إحساسها بالاتجاهات حيث كانت تظن أنه متجه نحو الشمال ، ثم بعد ذلك غير اتجاهه مرات عديدة حتى أصبحت لا تدرى تماماً أين هم متجهون .

" إلى أين أنت ذاهب ؟ "

" ليس إلى مكان محدد بعد ، أنا فقط أتأكد أنه لا يوجد من يتبعنا " .

استدارت ونظرت من النافذة الخلفية وقالت : " لا أرى أحداً " .

" وأنا كذلك " .

" إذن لماذا ... ؟ "

" فقط أتوخى الحذر " .

كان المطر فى سبيله للانتهاء الآن ، ولاحظ ديلان ملعب البيسبول وتوقف بجوار موقف للسيارات ملحق به بعض المدرجات المعدنية . لم يكن هناك مخلوق فى الجوار ، وكان سبب هذا هو الطقس بالطبع . كانت الشمس قد بدأت فى الظهور مصحوبة بلفحة من الحر والرطوبة ، وقد تصاعد البخار من الطريق الخرسانى فى حلقات متشابكة .

وضع ديلان السيارة فى ساحة الانتظار ، ثم فك حزام المقعد وأرخى من رابطة عنقه ، وأخذ نفساً عميقاً وأخرجه بهدوء وببطء .

انتظرت كيت لحظة ثم قالت : " هل تذكر يا ديلان عندما قلت لك إننى لا أستطيع تخيل أن هناك من يحاول قتلى ؟ "

لاح شبح ابتسامة على وجهه وقال : " نعم أذكر " .

" أعتقد أنه يمكننى أن أذكر لك بعض الأسماء الآن " .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الخامس والعشرون

كانت لدى كيت القدرة دائماً على تخفيف حدة المواقف المتأزمة . فبابتسامة واحدة منها تستطيع دائماً أن تخفف من حدة أى موقف عصيب .

وكان ديلان يعرف أنها بالتأكيد خائفة ، فلقد مرت بوقت عصيب ولا يزال جسدها يحمل الجروح الناتجة عن محاولات القتل التى تعرضت لها ، لكن الشيء المدهش فيها هو أنها بمجرد أن تفيق من الصدمة تصبح فى غاية الصلابة وتكون قوة لا يستهان بها .

وعلى العكس منها فقد كان لا يتمالك أعصابه عند مواجهة المواقف الصعبة . يا له من اعتراف لطيف لمحقق شرطة !

لقد وضعها عمها فى موقف عصيب للغاية . ولم يكن ديلان يبالى بالمال أو حتى بمعرفة ما دفع العم لفعل هذا . فسواء بقصد أو بدون قصد فقد منح كومبتون ماكينا أبناء أخيه أكثر من ثمانين مليون سبب يدعوهم للخلاص منها .

وكم أحنقه مجرد التفكير فى أن أحداً قد يتعرض لها بالأذى ، بل أرعبه . وقال فى قرارة نفسه إن هذا ليس سليماً ، فلا يصح أن يكون مرتبطاً بها بهذه الدرجة ، اللعنة . لقد أصبح مرتبطاً بها أكثر مما ينبغى ، كيف حدث هذا بحق السماء ؟

نظرت كيت فى وجه ديلان بتمعن ، حيث كان يحدق من خلال زجاج السيارة الأمامى وهو غير مركز على شيء بالتحديد .

Twitter: @alqareah

قالت له : " ديلان .. "

قال لها بصوت عميق مرتعش : " لن أدع أحداً يؤذيك أبداً " .

وعلى الفور أدركت كيت أنه بحاجة لتأكيد ثقتها به فقالت : " هل تعتقد أننى قد أشكك فى قدرتك على حمايتى لمجرد أنك أصبت بطلق نارى من قبل " ؟ "

ضحك وهو يقول لها : " نعم ، كنت قلقاً بخصوص هذا الأمر " .

قالت له : " إننى أعلم كم أنت بارع فى عملك ، أنا لست قلقة على الإطلاق " .

قال لها : " من الجيد سماع هذا " .

حسناً ، لقد حُلت هذه المشكلة ، قالت له : " أنت لا تعتقد أننى فى ورطة كبيرة ، أليس كذلك ؟ "

قال وهو يومئ برأسه : " بل أعتقد أنك كذلك " .

" إلى متى فى رأيك ؟ "

" لا أستطيع إعطاءك ميعاداً بالتحديد "

كانت تعلم هذا جيداً ، لكنها كانت تعلم متى ستنتهى تلك الفوضى التى تعم حياتها ، وليس بإمكانها فعل أى شىء بخصوص حياتها الشخصية أو المهنية حتى يستقر كل شىء .

ثم أدركت فجأة مدى تفاهة أفكارها ، فالآن يعد البقاء على قيد الحياة له الأولوية القصوى .

أمسك ديلان بهاتفه الجوال وفتح باب السيارة وقال : " سأتصل بـ " نيت " . لقد أعطاه أندرسون أسماء أقربائك حتى يتحرى عنهم ، ومن المفترض أن يكون لديه بعض المعلومات الآن . ابق فى السيارة " .

وترك المحرك دائراً وكذلك مكيف الهواء .

كان نيت متلهفاً لتلقى اتصال ديلان الهاتفى ، حيث التقط السماعة سريعاً وبدأ فى إخبار ديلان بكل ما وجده بخصوص الإخوة الثلاثة .

قال له : " دعنا نبدأ بأصغرهم إيوان . إنه يعشق كمال الأجسام وحمل الأثقال ، ولكنه متهور ومتعصب للغاية . وحالياً توجد ثلاث قضايا مرفوعة ضده

Twitter: @alqareah

وكلها خاصة بالاعتداء الجسدى . منذ سنة تسبب فى وضع أحد الأشخاص فى العناية المركزة ، كما قام بتحطيم فك آخر ، وأوسع النادل ضرباً لأنه لم يقدم له الشراب . ولقد بذل محاموه جهداً كبيراً حتى الآن لإبقائه خارج السجن وإيوان مدين لهم بالكثير من المال . ومنذ سنتين قام بالاشتراك مع بعض المستثمرين فى مشروع لإنتاج وبيع بعض أدوات التدريب الرياضية ، لكن المشروع فشل ، لهذا فهو يعتمد الآن على ما سيرثه من مال ، وإلا سيؤدى تدريباته الرياضية فى السجن " .

كان ديلان يسمعه وهو يقلب فى أوراقه .

أكمل نيت قائلاً : " حسناً ، برايس ... إنه أكبرهم سناً ، أليس كذلك ؟ "

أجابه قائلاً : " بلى " .

قال له : " لا يوجد لديه سجل إجرامى . لكن هناك بعض الأخبار السيئة بشأنه . فقد بدأ فى شرب الخمر وهو لا يزال فى الجامعة عند تخرجه وأصبح مدمناً لهذه العادة القميئة . وقد دخل إلى المستشفى عدة مرات بسبب مشكلات فى الكبد ، ومع هذا فهو لا يتوقف عن الشراب . ومنذ ثمانية عشر شهراً تقدم لإدراج اسمه فى قوائم المنتظرين لإجراء عمليات زرع الكبد . لكنه لم يدرج فيها ذلك أنه لم يتوقف عن معاقرة الخمر . ولقد علمت أن هذا أصابه بالجنون ، بل إنه حاول شراء جزء من كبد أحد الأشخاص . وهو مجنون تماماً مثل إيوان . وكان قد حقق بعض الربح عند ازدهار سوق التجارة لكنه سرعان ما خسر كل ما لديه من مال ، ويمكنك أن ترى ديون بطاقات الائتمان المتراكمة عليه ، إنها صفحات وصفحات ولا تزال ديونه تتضاعف . ولا يبدو عليه أنه يبالى بأن زوجته سترث تركة مثقلة بالديون . ويقول أندرسون سميث إن الأطباء حددوا لـ " برايس " مهلة ستة أشهر قبل أن يفتك المرض تماماً بجسده " .

سأله ديلان : " وماذا عن زوجته ؟ لقد لاحظت أنها لم تكن ترتدى خاتم الزواج . هل هما منفصلان أم مطلقان ؟ "

قال له : " كلا ، إنهما لا يزالان متزوجين ، وقد كانت تنوى الطلاق منه لكن عندما علمت أن برايس يموت ، فضلت أن تبقى بجانبه حتى النهاية " .

" هل عرفت هذا من أندرسون أيضاً ؟ "

Twitter: @alqareah

قال له : " نعم ما اسمها ؟ "

أجابه قائلاً : فانيسا .

سمع ديلان صوت تقليب الأوراق مجدداً ، ثم بعد عدة ثوان سمع نيت يقول : " آه ، ها هى . لا يوجد سجل إجرامى ، ولا حتى مخالفة مرورية ، ولقد تلقت العديد من الجوائز لمشاركتها فى الأعمال الاجتماعية ، وهى تملك مكتباً صغيراً خاصاً بها . يعمل فى التصميمات الداخلية . وكان العم يحترمها كثيراً " .

" ماذا عن روجر ماكينا ؟ "

" كنت أدخره للنهاية . لقد قابلت هؤلاء الناس جميعاً ، أليس كذلك ؟ كنت فى المكتب مع كيت ، أليس هذا صحيحاً ؟ "

" بلى " .

" أراهن أن الأمر كان مثيراً . لقد سمعت أن كيت رفضت الأمر " .

" المال ؟ "

قال له : " نعم ، أتمنى لو استطعت رؤية وجوه الإخوة وردود أفعالهم " .

" لم تكن تريد المال . وكانت مستعدة تماماً للتخلى عنه إلى أن سمعت الإخوة الثلاثة وهم يتندرون على أسرتها ويهينونها ، وقد جعلها هذا تتراجع عن موقفها وتغير رأيها " .

كانت هناك فترة صمت طويلة أعقبها صوت ضحك مرتفع ، فمن الواضح أن تلك الأنباء أسعدت نيت .

" هذا أفضل لمصلحتها " .

سأله معاوداً الرجوع إلى موضوعهما الأصلى : " ماذا وجدت من معلومات بخصوص روجر ماكينا ؟ "

كان ديلان يمشى عبر المتنزه جيئة وذهاباً وهو ينتظر أن يمده نيت بالمعلومات المتعلقة بالأخ الأوسط .

شاهدته كيت من السيارة ، ولم تكن قادرة على سماع المحادثة ؛ لأن مكيف الهواء كان يصدر بعض الضوضاء ، كما أن ديلان كان يمشى مبتعداً عنها .

Twitter: @alqareah

ثم استدار ناحيتها وابتسم ، لابد إذن أن الأخبار التى أخبره نيت بها ليست بهذا السوء فلم يكن ديلان ليبتسم لو كانت هناك أخبار سيئة .

إلا أن الابتسامة لم تدم طويلاً ، فعندما أبعدت عينيها عنه لثوان حتى تنحنى وتلتقط هاتفها الجوال من داخل حقيبة يدها ، وعاودت النظر نحوه ثانية لم تصدق التغيير الجذرى الذى رأته ، فلم يكن ديلان هادئاً الآن ، بل كان حانقاً لدرجة أنه كان يصرخ عالياً وهو يتحدث عبر الهاتف . همست قائلة : " يا إلهى ! " ، وترامى لسمعها أنه يصرخ باسم جاك وتساءلت عما يكون هذا الشخص .

أغلقت مكيف الهواء وحاولت الإصغاء لسماع تلك المحادثة أحادية الجانب ، لكنها لم تستطع فهم ما كان يقال باستثناء بعض الصراخ من حين لآخر .

قطبت جبينها وهى عابسة الوجه . فلا يجدر أبداً برجل محترف مثله أن يصرخ هكذا ، خاصة إذا كان الصراخ موجهاً للمحقق المسكين ، وكانت تنوى مصارحته بهذا فور عودته إلى السيارة .

إلا أنها بعد دقائق معدودة كانت تصرخ بنفسها فى الهاتف دون أن تبالى بهذا .

لقد استمعت للتو إلى رسالة صوتية على هاتفها الجوال من موردة الصناديق والتى تدعى هالى ، ولم تكن تصدق ما تسمعه منها ، لهذا أعادت تشغيل الرسالة ثانية .

أتاها صوت هالى قائلاً : " يبدو أننا غير قادرتين على الحديث مع بعضنا البعض . أرجو منك الاتصال بى وإعطائى بعض التوجيهات ، هناك تلك المرأة .. تلك المرأة المجنونة ... إنها تجىء لمكتبى مراراً محاولة تغيير كل شىء . وهى تدعى راندى سيمونز وهى مصرة أنها هى المالكة الجديدة لشركة كيت ماكينا . وقد اعتقدت أنها مجرد دعابة سمجة ، آه لو كنت تستطيعين رؤيتها ورؤية ما تلبس ، لكنت فهمت أنها مجرد دعابة . فهى امرأة ... " ثم توقف صوت الرسالة لثوان قبل أن يأتيها قائلاً : " وقحة ، وهى لا تكف عن ملاحقتى يا كيت ، وعندما قلت لها إننى تحدثت معك منذ فترة بسيطة وإنك

Twitter: @alqareah

لم تذكرى شيئاً عن بيع الشركة قالت لى إنه من الطبيعى ألا تقولى شيئاً عن الأمر ؛ لأنك تشعرين بالإهانة والإحراج ، وقد قالت إنها حصلت على شركتك نتيجة لعدم سدادك لذلك القرض المستحق الدفع " .

وعند سماع كيت الرسالة للمرة الأولى وعند هذه النقطة بالتحديد بدأت كيت فى الصراخ . وكانت الصدمة شديدة حتى إنها عند سماعها للرسالة للمرة الثانية بدأت فى الصراخ غضباً مرة ثانية .

مضت هالى تقول فى رسالتها : " يمكنك بالطبع تخيل رد فعلى . كنت عاجزة عن الرد ، وأعتقد أن رد فعلى هذا أسعد راندى . آه ، وإليك بهذا ، لقد طمأنتنى قائلة بألا أقلق ، حيث إنها لا تنوى فصلى . ولقد أوضحت لها أننى أملك شركتى الخاصة بى ولدىّ عملاء آخرون . وأوضحت لها تماماً أنه ليس بإمكانها فصلى لأننى لا أعمل لديها من الأساس . ومع هذا فلا أعتقد أنها فهمت . وقد قالت لى إنها تشعر بفرحة شديدة لأنها ستمتلك شركتها الخاصة بها ، وأنها كانت متلهفة للبدء . كما أخبرتنى أنها بصدد إجراء تغييرات جذرية . وإليك بهذه المفاجأة ، لقد قالت إن ألوانك هادئة بصورة أكثر من اللازم " .

" وأخيراً بدأت فى استعادة تفكيرى السليم وقلت لها إنه عليها أن تثبت لى أنها المالكة الحالية للشركة قبل إجراء أى تغييرات ، وقد أكدت لى أن زوجها يهتم بكل شىء حالياً ، وقد وعدتنى بإحضار جميع المستندات القانونية إلى مكتبى قبل انتهاء هذا الشهر ، أما حالياً فهى لا ترغب منى أن أطلب أى شىء قد لا يكون بمقدورنا إرجاعه . أرجوك يا كيت لابد أن تتصلى بى وتخبرينى بالطريقة التى سأعالج بها هذا الموضوع . آه ، وبالمناسبة ، لقد قامت تلك المرأة بالاتصال بالشركة التى تصنع لنا الشرائط ، ولا أعلم كيف استطاعت معرفة الرقم ، وقد طلبت منهم إلغاء طلبنا . لقد أخبرتهم أنها المالكة الجديدة للشركة ، وأنها ترغب فى تغيير ألوان الشرائط لتجعلها تجذب الانتباه بصورة أكبر . وهى لم تستقر على ألوان الصناديق بعد ، لكن الشرائط ستكون بلون أزرق زاه به خطوط من اللون الأحمر القانى . ولقد اتصل بى مسئول المبيعات وسألنى

Twitter: @alqareah

عما يفترض به أن يفعله . أرجو أن تتصلى بى بأسرع وقت . أنا بحاجة لمساعدتك بالفعل . "

عندما عاد ديلان إلى السيارة وجد كيت تصرخ فى هاتفها . وكان يعلم أنها لم تكن تحادث أحداً ؛ لأنها كانت تمسك بالهاتف بطول ذراعها وتصرخ فيه بلا نظام .

" اسمعينى يا كيت .. " وكان هذا هو أقصى ما استطاع قوله .

" إنها تغير ألوان شرائطى . هل تصدق هذا ؟ إنها تخبر الجميع أنها مالكة الشركة الآن . ذلك القرض .. ذلك القرض .. إنها تعلم بأمر القرض الذى قامت والدتى بـ ... إنه ذلك المحاسب المخادع المدعو سيمونز .. لابد أنها زوجته " .

كانت غاضبة لدرجة أنها كانت ترتجف وتتحدث بصورة سريعة حتى إن ديلان لم يفهم شيئاً إلا وجود شرائط وشخص مخادع .

قال ديلان : " لابد أن تستمعى إلىّ ، انسى أمر تلك الشرائط . "

" لن أنسى أمر الشرائط . سأتصل بالمحامى وسوف أنال من ذلك المخادع . كيف يجرؤ أن .. وكيف تجرؤ هى .. تغيير شرائطى ؟ وهى تريد الأحمر القانى ، هل تصدق هذا الأمر البشع .. " ؟

كانت تلوح ممسكة بالهاتف بيدها وهى تتحدث بسرعة ، وقد تفادى ديلان يدها مرة ، ثم أمسك الهاتف منها ووضعه على تابلوه السيارة .

قال ثانية محاولاً جذب انتباهها : " كيت .. "

لكنها كانت مستمرة فى الحديث وقالت : " هل تعتقد أن مسئول القرض الموجود بالبنك مشترك فى هذا الأمر كذلك ؟ إذا كان الأمر كذلك فسيذهب إلى السجن مع ذلك المحتال ، كيف يجرؤ ... "

أمسك جانبى وجهها بيديه وأجبرها على النظر نحوه وقال : كيت ولم يصرخ فيها وإنما اقترب منها وبعد أن حاز انتباهها كله قال : " لديك من المشكلات ما هو أكبر من الشرائط " .

ثم أفلتها وانتظر للحظات حتى تهدأ . فقد هدَّأ ما قال من غضبها وشعرت بالإحراج الشديد من سلوكها الجنونى فاعتذرت قائلة : " أنا آسفة لم يكن

Twitter: @alqareah

ينبغي أن أصرخ هكذا .. لقد كانت صدمة لى . فهم يحاولون سرقة شركتى من .. هؤلاء المحتالون ... ؟ "

أسرع بإيقافها قبل أن تعاود التعبير عن غضبها ثانية قائلاً : " لكنك لن تسمحى لهم بهذا " .

" نعم ، أنت على حق . لن أسمح لهم بهذا " قالت هذا وقد استعادت سيطرتها على نفسها .

" هل أنت مستعدة لسماعى ؟ "

" نعم ماذا قال لك نيت ؟ "

" أخبار أبناء عمك الثلاثة لا تسر مطلقاً ، فـ " برايس " عليه ديون كثيرة والتى سيقع عبء سدادها بعد وفاته على زوجته . كما أنه يعانى من فشل كبدى ، ويقول الأطباء إن أمامه ما لا يزيد على الأشهر الستة .

قالت له : " هذا لا يدهشنى . فهو يبدو وكأنه مشرف على الموت بالفعل ".

" إنه يبلغ الخامسة والثلاثين من العمر فقط إلا أنه دمر كبده من كثرة معاقرته للخمر " .

ثم انتقل للحديث عن إيوان . ولم تندهش كيت من سلوكه العنيف ، فلقد رأت لمحات منه عندما كانت فى مكتب أندرسون . وكان واضحاً أن إيوان يفقد أعصابه عند التعرض لأى استثارة هينة .

" أما روجر فهو المقامر " .

قالت له : " نعم ، ففى شريط الفيديو قال العم كومبتون إن روجر مدين بأربعمائة ألف دولار من ديون القمار ، وأعتقد أن هذا كان مبالغاً فيه " .

قال ديلان : " بل على العكس ، إنه أقرب للدقة . ومن الواضح أن روجر لم يهدأ قليلاً ، وهو مدين حالياً لأحد حيتان القروض بسبعمائة ألف دولار " .

همست قائلة : " كلا ، هل أنت متأكد ؟ سبعمائة ألف ؟ هذا شىء مجنون " . ثم هزت رأسها وأضافت : " لا عجب أنه كان يبكى " .

" إنك لم تسمعى الأخبار السيئة بعد . لقد استدان روجر هذا المال من جونى جاكمان . وهو شخص من عتاة المجرمين هنا . وله صلات عديدة لا

Twitter: @alqareah

يمكنك تصديقها ، وهو له سمعة يجب عليه الحفاظ عليها ، وسيحصل على هذا المال بصورة أو بأخرى ؟ "

" يبدو أنك تعرف جاكمان أليس كذلك ؟ "

" لم أقابله مطلقاً ، لكنى سمعت الكثير عنه . سيسعد رجال التحقيقات الفيدرالية بهذا التطور فى الأحداث . لقد كانوا يحاولون إمساك شيء عليه لفترة طويلة لا يستطيع نيت إبعادهم عن الأمر أكثر من هذا ، فهو بحاجة لساعدتهم ، وكذلك نحن " .

" وماذا سيحدث الآن ؟ "

" علينا فقط الحفاظ على حياتك . "

همست قائلة : " أريد العودة للمنزل . "

كان يشعر بالسخط منها لكنه كان يتفهم ما كانت تشعر به ، فقال لها : " أنت تعلمين أنه ليس بمقدورك العودة لمنزلك . "

لم تجادله وإنما قالت له : " إلى متى ؟ "

" هذا يعتمد على بعض الأشياء " .

انفجرت قائلة : " لم يكن ينبغى علىّ أن آخذ هذا المال فأنا لم أكن أريده . لكن عندما سمعتهم وهم يقولون تلك الأشياء الرهيبة عن أسرتى .. وعن أمى على وجه الخصوص ، أردت أن أرد لهم الضربة . وقد بدا لى قبول المال أبلغ رد عليهم " .

" لم يكن هذا ليحدث فارقاً كبيراً . فإن من يريد التخلص منك لا يريد المخاطرة بتركك حيث قد تغيرين من رأيك . فالمخاطرة كبيرة " .

" إذن فكل ما حدث لى له علاقة بهذا المال ؟ "

" لابد أن نفترض هذا . فقد سمعت ما قاله كومبتون من أنه غير وصيته منذ فترة من الوقت ، لكنه حسب الوقت المسجل على شريط الفيديو لم يسجل رسالته التى شاهدتها إلا منذ فترة قصيرة . وبما أن الانفجارات بدأت بعد تسجيل شريط الفيديو ، فالسؤال المطروح الآن هو : من كان يعلم بأمر شريط الفيديو ؟ "

Twitter: @alqareah

" أنت تعلم مقدار حنق وصدمة الإخوة ، كما كانت فانيسا مشدوهة من المفاجأة " .

" صحيح ، لهذا إما أن هناك شخصاً يحرك الأحداث من خارج العائلة ولا نعلم شيئاً بشأنه ، وإما أن يكون أحد أقربائك ممثلاً بارعاً للغاية " .

Twitter: @alqareah

الفصل السادس والعشرون

لم تُرِد كيت المبيت فى مدينة سافانا . وعلى الرغم من حبها الشديد للمدينة ، إلا أنها قررت الابتعاد عنها قدر الإمكان بسبب وجود أقربائها بها .

وقد تفهم ديلان وجهة نظرها ووافقها عليها ، ومن ثم اتجه ناحية الشمال الغربى ، وتجنب السير على الطريق الرئيسى ، والتزم بالسير فى الطرق الخلفية . ولم يبد عليه القلق بخصوص المكان الذى سيبيتون فيه ، كما لم يبد عليه القلق من قرب نفاد وقود السيارة .

قالت له : " لا أعتقد أنه سيكون من المحبب أن ينفد منا الوقود ، ونحن فى تلك الطرق الخلفية " .

وافقها قائلاً : " نعم ، أوافقك " . ثم نظر إليها وسألها قائلاً : " هل أنت قلقة بهذا الخصوص ؟ "

" نعم "

" حسناً " ، سنتوقف ، أخرجى الخريطة من صندوق القفاز الذى أمامك وابحثى عن مدينة باسيروس ، فاللافتة التى مررنا بها منذ عدة دقائق تقول إنها تقع على مسافة عشرة أميال " .

لم تكن قد لاحظت تلك اللافتة . وبعد أن أخرجت الخريطة وحددت موقعهما قامت بإرشاده نحوها . وكانت تلك المدينة الصغيرة تقع فى أحد

Twitter: @alqareah

الأودية ، وكان تعدادها ـ طبقاً لما كان مكتوباً على لافتة الترحيب ـ يبلغ ٨٢٨ نسمة .

وجدا مطعماً فى شارع مين ستريت ، وأوقف ديلان السيارة فى أحد أماكن الانتظار المتعامدة على الرصيف . ثم أوقف المحرك وسألها قائلاً : " هل أنت جائعة ؟ " ثم أجاب قبل أن تتمكن هى من الرد وقال : " بالطبع أنت جائعة ، فأنا عن نفسى جائع للغاية " .

ثم أجرى مكالمتين هاتفيتين ، بينما استرخت هى فى مقعدها ومدت قدميها محاولة تخليص نفسها من ذلك الإحساس الخانق الذى يجتاحها . فهى لم تكن مريضة ؛ ولكن كان يصيبها الغثيان كلما تذكرت أقرباءها .

ولم تكن بها رغبة لتناول الطعام إلى أن دخلت المطعم ، حيث استقبلتهما رائحة الخبز الطازج ، والقرفة ، والتوابل الشهية الأخرى ، وعندما جلست كانت تشعر بالجوع الشديد .

كان واضحاً أن مالك المطعم قضى وقتاً لينظم ويزين المطعم بكل عناية ، كما كان واضحاً ولعه بالخطوط . فقد كانت الستائر البيضاء الضخمة المقلمة باللون الأصفر متدلية من النوافذ . وكانت مفارش الموائد والمقاعد المجاورة للطاولة الكبيرة تحمل نفس اللونين الأبيض والأصفر ، لكن لم تكن المقاعد الوثيرة المرتفعة المحيطة بالموائد تحمل نفس الألوان ، حيث كانت مغطاة بشرائط زرقاء تكسو الأغطية المصنوعة من البلاستيك القوى .

وعلى الرغم من أنه لا يمكن أن نطلق على المطعم صفة خلاب أو جذاب إلا أنه كان مكاناً مريحاً ، وكانت هناك ملاحة من السيراميك تحمل الملح والفلفل ، وكانت الملاّحات على شكل حيوانات مختلفة . وعلى المائدة التى اختارها ديلان وكيت كانت الملاحة لها شكل بقرة بيضاء منقطة بنقاط سوداء .

كانت جودة الطعام وشهيته تعوض كل ما كان المطعم يفتقده من سوء البيئة المحيطة به . وقد طلب كلاهما وجبة مكونة من الجمبرى والفطائر المصحوبة بأطباق من السلاطة ، وقد أكل ديلان طبقه كله ونصف طبقها كذلك .

Twitter: @alqareah

كان المطعم خالياً باستثناء النادلة والطباخ ، واللذين كانا منشغلين بمشاهدة المسلسل التليفزيونى على جهاز التلفاز الموضوع على الطاولة ، واتكأ ديلان تجاهها حتى لا يسمعه أحد وقال : " أخبرينى أكثر عن ذلك المخادع وتلك الشرائط " .

تحرك حاجبا كيت عندما قطبت جبينها وهزت رأسها وهى تقول : " أنت تعلم بأمر القرض الذى أخذته أمى لضمان الشركة وجميع الأشياء الأخرى " .

" نعم ، وبعد .. " هكذا قال ديلان مستحثاً إياها .

" يبدو أن المحاسب الذى يتولى إدارة شئون أمى المالية وزوجته يخططان للاستيلاء على شركتى حينما يحل موعد سداد القرض " .

سألها قائلاً : " وما علاقة كل هذا بالشرائط ؟ "

أخبرته كيت بفحوى الرسالة التى تركتها هالى ، وبعد أن انتهت استرخى ديلان فى كرسيه وساد الصمت لعدة دقائق . وكان يفكر بعمق وعلمت كيت أنه كان يقوم بتحليل معطيات الموقف .

قال لها أخيراً : " أعتقد أنه لا يزال أمامنا الكثير لنبحثه " . ثم وقف وأمسك بيدها وجذبها لتقف ، ثم سأل عن أقرب محطة وقود يمكن الوصول إليها قبل أن يغادر المطعم .

وبينما كان يملأ السيارة بالوقود كانت كيت تحاول الاتصال بـ " جوردان " . لكن ما رد عليها كان جهاز الرد الآلى ؛ لهذا اكتفت كيت بترك رسالة تطلب فيها منها الاتصال بها .

وبعد عودته إلى السيارة نظر ديلان فى الخريطة لمدة ثلاثين ثانية ، ثم قال لها : " حسناً ، هيا بنا " .

" هل هناك وجهة محددة أنت متجه إليها ؟ "

" ماذا لو تركت الأمر مفاجأة ؟ "

" مادامت الغرف نظيفة فلن أمانع " .

قال لها : " لا توجد غرف . فقط غرفة واحدة ، فأنت ستمكثين معى " .

لم تجادله إنما قالت : " هل سأحظى بفراش منفصل ؟ "

Twitter: @alqareah

" إذا أردت هذا " .

تساءلت فى نفسها قائلة : " وماذا إذا لم أكن أعلم ما أريد ؟ " وتذكرت المحادثة السخيفة التى دارت بينهما مسبقاً عن العلاقة العابرة ، وتمنت لو لم تكن قد تفوهت بشىء .

" إذا أردت إجراء أى مكالمة هاتفية ، فافعلى ذلك الآن قبل أن نغادر باسيروس ، فلا أريدك أن تتصلى بأحد من خلال هاتفك الجوال بعد ذلك " .

" لِمَ لا أستطيع استخدام هاتفى الجوال ؟ "

" من الأفضل أن نتوخى الحذر " .

لم يكن هذا تفسيراً كافياً بالطبع . فقالت له : " ينبغى على أن أتصل بكل من كيرا وإيزابيل ، فقد أجلت الأمر بما يكفى ، وأتمنى أن يرد علىّ جهاز الرد الآلى ، وإلا سيكون علىّ أن أشرح الكثير من التفاصيل وهو ما لا أرغب فى فعله حالياً " .

وبالفعل حالفها الحظ ، حيث رد عليها الصوت المسجل ، وتركت لكلتيهما نفس الرسالة حيث قالت : " إن أقرباءنا أناس بشعون ، ويوجد معى قرص سجله عمنا الراحل الذى نحن محظوظون بعدم معرفته مسبقاً ، وسوف أشرح لكما كل شىء غداً . أنا فى عجلة الآن ولن يكون الاتصال بى متاحاً ، لذلك إذا أردتما الوصول إلىّ فقط ، اتركا رسالة صوتية " .

" لماذا لم تخبريهما بأمر الإرث ؟ "

هزت كتفيها وقالت : " لم يكن الأمر مهماً " ، ولاحظت ابتسامته فقالت :

" ما الممتع فى الأمر ؟ "

" ليس هناك شىء ممتع ، أنا فقط منبهر " .

" بماذا ؟ "

" بك . "

انتابها قلق مفاجئ حول انتباهها فقالت : " ماذا عن كيرا وإيزابيل ؟ إنهما فى أمان ، أليس كذلك ؟ فقد تم تحويل المال الذى سيرثانه بالفعل ، ومع هذا ... "

Twitter: @alqareah

" لقد أكد أندرسون أنهما لن ترثا الثروة ، كما أننى تحدثت مع نيت بشأن أختيك وسيحرص على حمايتهما ، ولا أعتقد أن أياً منهما ستلاحظ حتى ذلك ، فلا داعى للقلق عليهما ، أليس كذلك ؟ "

قالت له : " نعم ، أشكرك " .

قال لها : " إذا كنت تودين إجراء أى مكالمة هاتفية أخرى ، فعليك بإجرائها الآن " .

اتصلت كيت على الفور بـ " هالى " لكنها لم تجدها ، لهذا تركت لها رسالة صوتية مطولة تشرح لها فيها أنها مازالت تملك الشركة ، وأنه سيتم تصحيح كل الأوضاع قريباً ، أما الآن فعلينا ألا نقول أى شىء لتلك المرأة سيمونز .

وختمت رسالتها قائلة : " أرجو منك ألا تخبريها أننا تحدثنا ، فأنا أعمل على مفاجأتهما هى وزوجها وسأوضح لك كل شىء لاحقاً " .

أنهت الاتصال ثم حاولت الاتصال بـ " جوردان " ثانية ، لكنها لم تجدها فتركت لها رسالة أخرى قبل أن تغلق هاتفها تماماً .

قالت له : " أحاول منذ فترة الاتصال بأختك لكنها لا تتصل بى ، وهذا ليس معتاداً منها " .

" لم تقدرى على الوصول إليها منذ أن جئت أنا إلى منزلك ، أليس كذلك ؟ "

" نعم ، أعتقد هذا " .

" فى الغالب هى تريد إعطاءك بعض الوقت حتى تهدئى ، فأنا واثق أنها تظن أنك غاضبة بسبب تدخلها فى حياتك ".

" عن طريق إرسالك إلىّ ؟ "

" نعم " .

" حسناً ، أعترف أننى شعرت بالمضايقة فى البداية ، حيث لم أكن متقبلة لفكرة دخول رجل إلى حياتى وإنقاذى مما أنا فيه من مشكلات . وقد شعرت بالدهشة ؛ لأن جوردان التى ليست بأى حال تلك الفتاة المتحررة ، قد أرسلت أخاها ليعتنى بى ، أعلم أنها قد أرسلتك ؛ لأنك محقق فى الشرطة وتعلم كيف

Twitter: @alqareah

تتولى مثل هذه الأمور ، لكنى مازلت أرغب فى أن أصارحها بغضبى منها . فقد جعلتك تقطع كل هذه المسافات .. "

" لا تستطيع جوردان إجبارى على فعل شيء لا أريد عمله حقاً " .

آه ، بالطبع تستطيع ، لكن كيت لم تكن تنوى أن تحرجه وتخبره بهذا ، فـ " جوردان " تماماً مثل أختها سيدنى بإمكانها حمل إخوتها على عمل أى شيء تريده . وإذا لم يفلح التوسل ، فالشعور بالذنب يفلح بكل تأكيد . وهناك العديد من الطرق الأخرى كذلك ، لكن الإحساس بالذنب كان أفضلها .

كانت كيت سعيدة للغاية بوجود ديلان معها ، نعم كانت تعلم أن نيت وسائر المحققين الآخرين فى شارلستون كانوا أكفاء ؛ لكنها كانت مرتاحة لوجود ديلان كما كان هناك عامل الثقة ، وهو هنا مطلق .

دق جرس هاتف ديلان ، وبمجرد أن لمح الرقم المتصل به بدأ فى الابتسام ، لابد أن إحدى نسائه تتصل به ، لا شك فى هذا . وكان هذا الاستنتاج منطقياً حيث كان الرجل يبتسم فى بلاهة .

لم تصدق كيت الشعور بالضيق الذى شعرت به ، فما الذى يهمها فى حياته العاطفية ؟

من الواضح أنها مهتمة أكثر مما تعتقد ، فهكذا اعترفت لنفسها .

قال متحدثاً فى الهاتف : " أهلا يا عزيزتى ، ما الأخبار ؟ "

عزيزتى ؟ هل قال لها عزيزتى ؟ شعرت كيت بالرغبة فى انتزاع الهاتف منه وإلقائه من النافذة ، وتساءلت كم سيعجب هذا التصرف تلك العزيزة عليه .

عقدت ذراعيها أمام صدرها وتظاهرت بعدم الاستماع ونظرت من النافذة الجانبية . كانت المرأة التى تحادثه على الهاتف تتحدث معظم الوقت ، وبين حين وآخر يوجه ديلان لها عبارة تشجيع أو إطراء .

" هذا أمر جيد ... الآن تفكرين بصورة سليمة .. نعم ، بالطبع يمكنك الاتصال بى فى أى وقت .. كلا ، كلا أنت تتصرفين بصورة سليمة . سأكلمك لاحقاً . اعتنى بنفسك ... "

Twitter: @alqareah

كان هذا كافياً لجعلها تشعر بالغثيان . كم امرأة تركها معلقة فى انتظاره أن يكلمها ؟ سأتصل بك لاحقاً ؟ كم مرة أعطى فيها هذا الوعد ؟ وهل يفى بكل وعوده ؟ هل يعاود الاتصال ؟ فى الغالب لا . كل هذا مجرد وعود كاذبة .

ولاحظت أيضاً أن ديلان لم يتحدث مستخدماً صوته الرقيق . ذلك الصوت الهادئ الرائع الجذاب الذى جذبها إليه ، بالتأكيد جذب إليه نساء أخريات أيضاً .

يا إلهى ! إنها تشعر بالغيرة

" كيت ؟ "

ردت عليه بحدة : " نعم " .

" إيزابيل تحييك " .

" ماذا ؟ " إذا لم تكن جالسة بالفعل لكانت قد سقطت ، وأضافت قائلة : " إيزابيل ماذا ؟ "

" إنها تحييك ، ما خطبك ؟ لماذا هذه الحدة ؟ "

آه لو كان يعلم ، " لا شىء بى " .

" وجهك محتقن " .

" ماذا ؟ "

" أقول إن وجهك محتقن " .

" لِمَ اتصلت بك إيزابيل ؟ "

قال لها : " لديها رقم هاتفى وأرادت أن تعلمنى أنها قامت بتغيير المزلاج التالف الموجود بالباب . " وابتسم وهو يضيف : " وهى تقول إن القفل لم يكن صالحاً ؛ لهذا ذهبت إلى أحد المتاجر وأحضرت الأدوات اللازمة ، وأصلحته بنفسها وهو ما أبهر زميلتها فى الغرفة " .

" آه ، لقد اعتقدت ... " .

" ماذا ؟ ماذا اعتقدت ؟ "

كانت على وشك أن تصارحه لكنها قالت : " لماذا لم تتصل بى ؟ ، لقد اتصلت بها وتركت رسالة بخصوص مقابلتى لأقربائنا ، هل ذكرت شيئاً عن هذا الأمر ؟ "

Twitter: @alqareah

" نعم ، وهى تريدنى أن أخبرك أنها آسفة لأنك لم تظهرى لهم الترحيب الكافى " .

ضحكت كيت وقالت : " ترحيب ؟ طبيعى أن تعتقد إيزابيل شيئاً مثل هذا . ربما تظن أيضاً أنه سيكون من المناسب أن أقدم لهم بعض المرطبات "

" لا تستهينى بها يا كيت ، فهى عاقلة وأنا أقول لك إنها سوف تكسر قلوباً كثيرة ".

قالت له : " أعترف أننى قلقة بشأنها ، فهى تثق فى الجميع بلا حساب " .

" هل تريديها أن تكون متشككة ؟ "

" مثلى ؟ "

" أنت لست متشككة ، أنت خائفة " .

" ممن ؟ "

" منى " .

" آه " كان ذلك رداً سريعاً دقيقاً صائباً " لماذا لم تقل لى إن إيزابيل كانت على الهاتف ؟ "

ابتسم قائلاً : " لأنى لم أرد هذا " .

" لماذا ؟ ".

" كنت مستمتعاً بمشاهدتك وأنت تكبتين غضبك " .

هل كان من الواضح ملاحظة ذلك إلى هذه الدرجة ؟

ووقعت كيت فى خطئها المعتاد حينما حاولت أن تتحايل للخروج من المحادثة وقالت : " ولِمَ أغضب ؟ "

" لقد اعتقدت أننى أتحدث مع إحدى صديقاتى " .

حسناً ، لقد كان التحايل خطأ ، هكذا أدركت ، فالأفضل إذن هو ألا تقول شيئاً .

" هل تنكرين ؟ "

" هل ستصدقنى إذا أنكرت ؟ "

" كلا " .

Twitter: @alqareah

" إذن لن أفعل " .

حدقت بنظرها من النافذة محاولة الانهماك فيما ترى في محاولة منها لتجاهله تماماً . كان الطريق الملتوى يطل على الكثير من المناظر ذات الألوان الزاهية . ثم مر بجوار مجموعة من الشجيرات المثمرة ذات الألوان الزاهية وبعد دقائق ظهرت أمامهم بحيرة عميقة .

سألها قائلاً : " أتعلمين ما أجده غريباً بالفعل ؟ إنك تصرين على أن ما حدث بيننا تلك الليلة فى بوسطن كان مجرد غلطة . "

" كانت كذلك بالفعل . ولا يمكن أن تتكرر ثانية ، لقد كانت الظروف وقتها غير عادية ، أما الآن وقد أصبحت الأمور طبيعية .. "

" هل الأمور الآن طبيعية ؟ "

انتظرت للحظات حتى انتهى من ضحكه قبل أن تكمل قائلة : " يبدو أننى بحاجة لشرح وتوضيح ما حدث ثانية " .

تأوه قائلاً : " لا تقولى إنك ستلقين على نفس المحاضرة السابقة ثانية " .

كان حديثه يصيبها بالضيق فقالت : " هل أنا بحاجة لذلك ؟ "

رد عليها قائلاً : " يبدو أنك تستمتعين بإلقائها " . وقبل أن تقاطعه أضاف : " الشيء الغريب هو أنك لا تريدين منى أن ألمسك ، لكن عندما ظننت أننى أتحدث إلى إحدى الفتيات الأخريات ، استشطت غضباً ، وأنا أجد هذا سلوكاً متناقضاً ، أليس كذلك ؟ "

شعرت أنه يتعين عليها أن تتوقف عن الدفاع عن نفسها ، وأن تتخلى عن شعورها بالحرج ، فقالت : " أنت فقط تستمتع بمشاكستى . وأنا لا أمانع . لكنك تعلم جيداً أن إقامة علاقة جدية معى لن تعنى إلا كارثة ، ففى النهاية ستعود إلى بلدتك شاعراً بالذنب لجرحك إياى عند إنهائك العلاقة . كما سأشعر أنا بالذنب إذا ما أنهيت أنا العلاقة ، وهكذا فالأمر لا يستحق كل هذا العناء " .

" لقد نسيت أن تذكرى جوردان هذه المرة " .

قالت فى ارتباك : " ماذا ؟ ماذا تعنى بـ " هذه المرة " ؟ "

Twitter: @alqareah

" فى المرة الأخيرة التى تحدثنا فيها حول هذه النقطة قلت لى إن العلاقة بيننا لن تكون ناجحة وعلى رأس قائمة الأسباب كانت تأتى جوردان " .

" هل تحدثت معك بهذه الصورة من قبل ؟ "

" تقريباً " .

أثار هذا حنقها فقالت له : " لن يكون علىّ إعادة ما قلت إذن ، أليس كذلك ؟ فأنا أقدر صداقتى بـ " جوردان " .. ألم أقل هذا قبلاً ؟ "

" بالتأكيد كما قلت إنك لا تريدين إفسادها " .

شعرت فى كلامه بقليل من التفاهم فقالت : " إذن فأنت سمعتنى جيداً وتفهمت ما كنت أعنى عندئذ " .

قال لها : " نعم ، وأنا أوافقك على أن الارتباط أكثر من هذا ليس بفكرة جيدة " .

كانت تعلم أنه يحب أن يشعرها حديثه هذا بالراحة ، خاصة أنه اتفق معها ، نعم ، لقد أشعرها هذا بالراحة . لكن هل كان يجب عليه أن يتفق معها بهذه السرعة ؟

شعرت أنها لم تكن تفكر بتعقل ، فالمشكلة الوحيدة كانت أنها لا تعرف ما ينبغى عليها فعله .

الإرهاق والضغط العصبى . لابد أن هذين السببين هما اللذان يسببان لها شعورها بهذا التناقض .

" كل ليلة " .

" المعذرة ! "

عظيم . إن حالتها أسوأ مما تتخيل ، لقد كانت تفكر بصوت عال .

" أنا أشعر بالتوتر الشديد . كل ليلة . أتعلم لماذا ؟ " وأضافت قبل أن ينبس بأى كلمة : " هناك من يحاول قتلى " .

" كيت ... "

قالت له : " أنا متعبة . منذ أن عدت إلى منزلى من بوسطن وأنا أشعر بأننى تحت ضغط شديد . وأظن أنه حان الوقت لأن أقاوم ذلك الضغط . "

Twitter: @alqareah

أومأ برأسه موافقاً إياها وقال : " من الطيب سماع هذا ، فقط يجب أن تعرفى من تقاومين ".

" هناك بعض الأشخاص فى رأسى " .

استمرا فى المسير لعدة دقائق صامتين ثم سألته قائلة : " لِمَ لا أستطيع استخدام هاتفى الجوال ؟ "

" قد تعتبرين هذا مبالغة منى فى الحرص ، لكن عندما علمت أن جاكمان متورط فى الأمر ، لم أرد أن أخاطر ولو لأقل درجة . فمن السهل تحديد موقع الهاتف الجوال ، كما يمكن التنصت على مكالماته شأن المكالمات العادية تماماً إذا ما تواجدت المعدات اللازمة " .

" لقد أخبرتنى أن " جاكمان " هو مجرد أحد المرابين الحيتان ، هل تتاح له مثل هذه الإمكانيات ؟ "

" إنه أكثر بكثير من ذلك . وإذا ما لم تتوافر لديه المعدات اللازمة فبالتأكيد هو يعرف أناساً تتوفر لديهم مثل هذه الإمكانات " .

" ذلك الرجل يبدو كوحش " . وشعرت برجفة باردة تجتاحها فقالت : " هل أخبرت أى شخص بالمكان الذى سنبقى به ليلتنا ؟ "

" كلا ، لم أخبر مخلوقاً . وقد فكرت فى أن نتجه صوب تشارلستون حيث يمكننا أن نجد فندقاً صغيراً هناك ، فى الضواحى الملاصقة للمدينة " .

" كلما اقتربنا من سيلفر سبرينج شعرت براحة أكثر " .

" سيتعين علينا التفكير فيما سنفعل غداً ، لا أعتقد أنه يمكننا العودة إلى سافانا " .

وافقته قائلة : " كلا ، لا يمكننا ذلك . لكن حتى أوقع تلك الأوراق .... "

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل السابع والعشرون

كان الفندق ممتلئاً ، إلا أن ديلان تمكن من أن يحجز لهما غرفة لطيفة ، وحسبما رأت كيت ، تم ذلك دون حتى أن يظهر بطاقة تعريف شخصيته . كانت واقفة على بعد مسافة منه في البهو تشاهد إياه وهو يمارس حيلته السحرية ، كانت موظفة الاستقبال شابة ، صغيرة السن ، وكان ديلان يتمتع بشخصية ساحرة جذابة ، وفي أقل من خمس دقائق كانت الفتاة قد ناولته مفتاح الغرفة ووجنتاها مخضبتان بحمرة الخجل ، وتراءى لـ " كيت " أن الفتاة ربما قد أعطته رقم هاتفها أيضاً .

كانت الغرفة رحبة وتطل على منظر خلاب للمحيط . وكان هناك سريران متوسطا الحجم ومعدان للنوم .

وبمجرد مغادرة الحمّال سألت ديلان قائلة : " ماذا وعدت تلك الفتاة حتى تحصل على مثل تلك الغرفة الرائعة ؟ "

قال لها : " لا يمكنني أن أكشف لك عن أسرار المهنة " . ثم بدأ في فتح حقيبته وتعليق ملابسه في خزانة الملابس .

ابتسمت قائلة : " أنت لا تستطيع أن تمنع نفسك أبداً ، أليس كذلك ؟ "

ظنت أنه لم يسمعها حيث دخل إلى الحمام وبدأ في وضع أدوات الحلاقة الخاصة به على المنضدة الرخامية لكنه ناداها قائلاً : " هذا المكان فسيح للغاية ، ماذا تعنين بقولك إنني لا أستطيع منع نفسي ؟ "

Twitter: @alqareah

إذن فقد كان يسمع ما قالت : " إنها جزء من طبيعتك ، أعتقد أنك ولدت بهذه الـ ... الموهبة . وأعتقد أن جميع أفراد عائلتك ، عائلة بوكانان يملكون نفس الموهبة . لابد وأنها تسرى فى جيناتكم " .

وقف أمام الردهة المفضية إلى الباب يشاهدها وقال : " لدىّ العديد من المواهب يا بيكل " .

" نعم ، بالفعل " .

" ما الموهبة التى ولدت بها بالتحديد ؟ "

تمنت من أعماقها أن لم تبدأ ذلك الحوار ، حيث إنه لن يتوقف عن الحديث فى هذه النقطة وقالت له : " لا يمكن للنمر أن يمنع نفسه من التهام فرائسه ، كذلك أنت لا تمنع نفسك من المشاكسة وملاطفة النساء ، ولا خير فى هذا " . ثم أسرعت مضيفة : " فأنت تجعل كل امرأة تحادثها تشعر بأنها امرأة متميزة ، وهذه موهبة حقيقية " .

" موهبة ؟ أليس كذلك ؟ "

لم تستطع تحديد ما إذا كان شعر بالسرور أم بالضيق من حديثها هذا فقالت محاولة تغيير الحديث : " نعم ، بالضبط . أى فراش تريد ؟ "

" الفراش القريب من الباب . يبدو أنك مُرحبة بامتلاكى مثل هذه الموهبة " .

قالت له : " مُرحبة ؟ ليس إلى هذا الحد بالطبع . أنا متفهمة لها . ووجودها لا يدهشنى البتة " .

" وماذا إذا سعيت وراءك ، وحاولت ملاطفتك ، أو مشاكستك ، أو أياً كان ما تسميه ... "

" لن يسبب لى الأمر أى مضايقة الآن يا ديلان ، فأنا محصنة ضد هذه الأمور الآن " .

كم سيكون الأمر ممتعاً . قال لها : " يسعدنى سماع ذلك " .

فى محاولة يائسة منها لتغيير الموضوع قامت والتقطت حقيبة مساحيق التجميل الخاصة بها ومنامتها والروب وقالت : " أود أن آخذ حماماً ثم أذهب للفراش " .

Twitter: @alqareah

قال لها : " لا مشكلة " .

نظرت إلى الساعة الموضوعة على المنضدة الصغيرة المجاورة للفراش وصدمت لرؤية الوقت حيث كان الوقت قد تأخر للغاية . لقد توقفوا لتناول الطعام ، ولابد أنهما تكاسلا أكثر مما يلزم وأضاعا الكثير من الوقت .

مرت بجواره وهى تقول : " لقد كان يوماً طويلاً وعصيباً " . ثم ظنت أنها سمعته يقول شيئاً فتوقفت واستدارت قائلة : " معذرة ؟ "

" حسناً " .

أمالت رأسها وقالت : " ماذا ... ؟ "

عندئذ تحرك بسرعة وأحاط رقبتها بيده .

لم يكن لديها الوقت لتفكر فى أن تدفعه بعيداً عنها ، أو حتى تبتعد هى عنه ، وشعرت برجفة تجتاح جسدها .

كانت على وشك تطويق عنقه بذراعيها إلا أنه تراجع فجأة . كان قلبها يدق بعنف كانت تلتقط أنفاسها بالكاد بينما لم يبد على ديلان التأثر . ثم مشى متجاوزاً إياها حتى باب الحمام وفتحه لها . ولم تتحرك هى مطلقاً .

" لم فعلت هذا ؟ "

قال لها وقد التمعت نظرة شيطانية فى عينيه : " ألم تطلبى منى ذلك ؟ "

" لم أفعل بالطبع " .

دفعها برفق وقال : " أكاد أقسم إننى سمعتك تطلبين هذا ، حسناً ، إنها غلطتى " .

وبينما كان يبتعد عنها لمحت شبح ابتسامة خافتة ترتسم على شفتيه .

دخلت الحمام ثم أغلقت الباب وراءها ، وألقت بحقيبة أدوات التجميل على الطاولة ، كان هناك حوضان فتوجهت ناحية الحوض المجاور للحائط ، وأخرجت فرشاتها وأدواتها محاولة عدم التفكير فى أمر ما حدث .

نظرت لنفسها فى المرآة وأجفلت ، فقد كان شكلها بشعاً . كان شعرها متدلياً حول وجهها وتحت عينيها كانت هناك هالات داكنة . وفكرت لنفسها أن هذا يعنى شيئاً من اثنين ، إما أن ديلان لا يحدد شروطاً جمالية عالية فى

Twitter: @alqareah

المرأة التي يسعى وراءها ، أو أنه فقط يسعى وراء أي امرأة أمامه ، مهما كان شكلها رديئاً .

أعاد لها الحمام الساخن شعورها بآدميتها ثانية . ولم تكن تدرى قدر التوتر الذى يسيطر على جسدها ، أو حتى مقدار الألم والإرهاق الذى تشعر به فى عضلات رقبتها وكتفيها إلا عندما وقفت تحت المياه الساخنة والتى عملت على إزالة كل هذا .

كانت قلقة بخصوص الإصابة الموجودة فى كتف " ديلان " ، فهو لم يتلق علاجاً منذ فترة . هل بدأت عضلاته فى التقلص ؟ هل كان يشعر بالألم ؟ كان من الممكن أن تسأله عن كل هذا لو لم يكن حساساً بخصوص إصابته لهذه الدرجة .

غسلت شعرها ثم جففته ، ثم غسلت أسنانها ، ثم وضعت بعضاً من السائل المرطب . وبعد انتهائها نظفت الحمام حيث كانت تعلم كم كان ديلان يكره الفوضى . فقد كان يحب أن يكون كل شيء مرتباً وفى موضعه اللائق . وبعد أن انتهت نظرت لنفسها فى المرآة نظرة أخيرة ثم فتحت الباب .

" حان دورك " .

نظر إليها بينما كانت تمشى نحوه .

ابتلعت ريقها . لم كانت تشعر بهذا التوتر ؟

" لا تفكرى فى الأمر ، فقط اتجهى للفراش واختبئى تحت الغطاء مثل الجبناء . "

توقف أمامها مباشرة وجذبها ناحيته ومال ناحيتها حتى ظنت أنه سيقبلها . لا ينبغى أن تسمح بهذا ، ومن ثم تراجعت برأسها متوقعة أن يفعل هذا .

" ديلان ، لا أظن أنه ... "

" لا تظنين ماذا ؟ لقد كنت أحاول النظر عن قرب لتلك الكدمات والجروح . إن الكدمة التى فى جبهتك على وشك الالتئام تماماً " .

ثم ترك يدها وتراجع ، شعرت عندئذ بأنها تصرفت بغباء وتمتمت قائلة :

" إنها أفضل الآن " .

Twitter: @alqareah

حاول مداعبتها مرة أخرى إلا أنها قالت بصوت عال : " إنك تجعلنى مرتبكة " .

" يسعدنى سماع ذلك " .

هذه المرة دخل هو إلى الحمام وأغلق الباب خلفه . وحاولت أن ترسم الغضب على وجهها العبوس كنوع من المحافظة على ماء الوجه فهى غير مرغمة على مواجهة الحقيقة طالما هى مختبئة خلف قناع الغضب .

لكن على غير رغبتها ارتسمت ابتسامة على وجهها وشعرت بالضعف يجتاح ركبتيها فجلست على الفراش وألقت بنفسها على الوسائد . كم هو غريب شعور المرء عندما يترك لنفسه العنان ليشعر بما يحاول أن يحجبه عن نفسه . وقفزت إلى مخيلتها صورة ديلان وهو يحاضر إيزابيل ، كم كان عطوفاً حانياً .

كما كان حانياً معها أيضاً ، حيث تذكرت كيف ضمها بين ذراعيه بينما كانت تبكى على كتفيه ، وعن لمسته لها ..

لم يكن ديلان مجرد ذلك الفتى القاسى الذى يلعب مباريات كرة القدم العنيفة فى ناثان باى . كان قوياً ، لكنه حنوناً للغاية . كان صارماً ، ومع ذلك دائماً ما يستمع ويتفهم ، كان لطيفاً وذكياً وجذاباً ...

تأوهت قائلة : " آه ، كلا " حيث شعرت أنها تحبه .

وقد أذهلتها تلك الحقيقة . متى حدث لها هذا ؟ حاولت التذكر لكنها لم تستطع تذكر متى بالتحديد . وشعرت أنه يلزمها سنوات من جلسات العلاج النفسى لتحديد متى بدأت بالضبط فى الإحساس بهذا الشعور .

من بين كل رجال العالم لم تختر إلا محطم القلوب هذا . وتأوهت ثانية .

لكنها كانت تقبل الأمر بتعقل ، فهى لم تجر فى الردهة صارخة وهى تجذب شعرها .

لكنها لم تكن تطير فرحاً كذلك ، كما لم ينبغ أن تفرح من الأساس ؟ لابد أنها فقدت عقلها .

مدت يدها لتمسك الهاتف وتكلم جوردان . فمن الطبيعى أن تحدث أفضل صديقاتها وتفضى إليها بما فى قلبها . لكنها تذكرت أنه لا ينبغى عليها أن

Twitter: @alqareah

تكلم أى إنسان ، كما أنه لا ينبغى عليها محادثة جوردان بالتحديد لأنها أخت ديلان ، لهذا لا يمكنها البوح لها بالأمر .

لابد إذن أن تعانى فى صمت . تقلبت حتى استقرت على بطنها وقد دفنت وجهها فى الوسادة حتى إذا ما صدر عنها صرخة فسوف تمتصها الوسادة .

" هل تحاولين خنق نفسك يا كيت ؟ "

جلست وهى تضحك قائلة : " دائماً ما أضع وسادة على وجهى عندما أفكر " .

كان يرتدى سروالاً قصيراً كاكى اللون . ولم يكن يرتدى أى قميص عليه . كان جذاباً بلا شك ، ولم تكن تجرؤ على النظر فى عينيه مخافة أن يدرك كم هى متأثرة به .

أخرجت مفكرة صغيرة وقلماً من المنضدة المجاورة لفراشها وقالت : " سأقوم بتدوين أسماء الأشخاص الذين أعتقد أنهم يريدون الخلاص منى " .

تمدد على الفراش وعدل من وضع الوسائد ، واستلقى واضعاً ذراعيه تحت رأسه وهو يقول : " ألن يكون أسهل أن تدونى أسماء الأشخاص الذين لا يريدون الخلاص منك ؟ "

قالت له : " هذا ليس مضحكاً . فالناس يستمتعون بصحبتى " .

" أنا عن نفسى أستمتع بصحبتك للغاية " .

لم تكن فى حال يسمح لها بالمشاكسة ، لهذا بدا لها أن أفضل السبل هو تجاهل ما يقول ، والبدء فى تدوين الأسماء وبالفعل وفى خلال دقائق معدودات كانت قد ملأت صفحتين من المفكرة وبدأت فى كتابة الثالثة . وقد اندهشت مما فعلت . فمن الصحيح أن المفكرة صغيرة . لكن هناك صفحتين والنصف مليئتين بالأسماء . يا إلهى !

" ما الأمر يا كيت ؟ "

" أنا أفكر فقط فيما أفعله . فلو أن شخصاً قال لى منذ شهر مضى إننى سأجلس لأكتب مثل هذه القائمة لما كنت صدقته ، يا إلهى ! انظر يا ديلان إلى كل هذه الأسماء " .

Twitter: @alqareah

استدار على جانبيه ليواجهها وقال : " لن تشعرى بالذعر ، أليس كذلك ؟ أنت فى أمان الآن . ففى هذه اللحظة أنت فى أمان ، فقط ركزى فى هذا " .

قالت وهى تقلب عينيها : " أنا لست مذعورة ، لهذا لا تحدثنى بهذه اللهجة المطمئنة ، لكنى فقط أشعر بالأحداث تتوالى بسرعة ، فقد تلقيت صدمتين فى ليلة واحدة ... "

" ماذا تعنين بصدمتين ؟ "

تمنت ألا يركز على زلة اللسان هذه . فقد كان إدراكها أنها تحبه هو صدمة أكبر من مجرد قائمة الأسماء . ربما لأن الحقيقة ظلت خافية داخلها لفترة ثم ... ظهرت على السطح فجأة .

" كيت ؟ "

قالت كاذبة : " إنها الصدمة الخاصة بالعمل " . ثم بدأت فى تحريك القلم بين أصابعها وهى تركز فى القائمة ثانية وأضافت : " لن أنام حتى أحذف ولو واحداً من تلك الأسماء ، فقط حتى أشعر بأننى أحرز تقدماً " . ثم قالت موضحة قبل أن يسألها للمرة الثالثة : " يمكنك مساعدتى فى هذا " .

كان مستلقياً على ظهره محملقاً إلى السقف ، وبدا لها أنه شبه نائم .

ظننت أنه سيتجاهلها إلا أنه قال لها : " أعتقد أنه بإمكانك حذف اسم تلك الفنانة ، ما اسمها ؟ "

قالت له : " سينامون ، اسمها هو سينامون . أراهن أنها ستشعر بالحزن ؛ لأن الانفجار لم يكن يستهدفها هى . فقد استفادت للغاية من تلك الدعاية " .

ثم تنهدت وقالت : " لم أكتب اسمها فى قائمتى من الأساس ، لهذا لا أظن أنه يمكننى حذفها " .

ثم قرأت كل الأسماء التى كتبتها والتى كانت تضم كل أفراد عائلة ماكينا ، بالإضافة إلى أندرسون ومساعده والذى لم تستطع تذكر اسمه " .

قال مذكراً إياها : تيرانس .

" لا أعتقد أن أندرسون أو تيرانس أو فانيسا ماكينا متورطون فى هذا الموضوع ، لكنى كتبت أسماءهم ، لأنهم كانوا موجودين فى المكتب وقت عرض

Twitter: @alqareah

شريط الفيديو . كما وضعت اسم كارل كذلك بالرغم من أننى واثقة تماماً أنه يجب علىَّ إزالة اسمه ، ألا تظن هذا ؟ "

" لا يمكنك هذا ، فهو مذنب حتى تثبت براءته " .

" ليس من المفترض أن يسير الأمر هكذا ، بل العكس " .

" ليس عندما يكون الأمر متعلقاً بحياتك . فهو متورط بصورة ما ، لكنى لا أعرف كيف حتى الآن " .

عدلت من وضع إحدى خصلات شعرها ونظرت فى القائمة بإمعان لدقيقة أو اثنتين .

لم تصدق أنها نسيت إضافة اسم جاكمان ، لهذا كتبته وعندما وضعت القلم أضاف قائلاً : " وكذلك شركاؤه " .

شعرت بالمزيد من الإحباط فقالت : " سوف أكتب اسماً آخر ثم أزيله ، اتفقنا ؟ إنه " ريس " ما رأيك ؟ هل ينبغى علىّ وضعه فى القائمة ؟ "

كان صوتها مرتعشاً ، وكانت تعلم أنها بحاجة لتهدئة نفسها قبل أن تفقد سيطرتها على أعصابها تماماً ، فقط كانت لا تعلم السبيل إلى ذلك .

قالت له : " كيف لا تكون قلقاً بخصوص هذا الأمر ؟ "

" الانتظار دائماً هو أصعب جزء . هناك من الناس من يقومون بتجميع المعلومات من أجلى الآن ، ولابد أن أتحلى بالصبر ، وكذلك أنت " .

قالت له : " القول أسهل من الفعل . هل أنت نادم لتورطك فى هذا الأمر ؟ "

" كلا " .

جاءت إجابته تلك قاطعة مباغتة ، تشوبها نبرة غضب ، وشعرت كيت أنها قد أهانته .

سألها قائلاً : " ماذا عن زوجة ذلك المخادع والتى استولت على شرائطك ؟ هل ستراودك مشاعر أفضل لو أنك أضفت اسمها ثم حذفته من القائمة ؟ "

" إنها لم تستول على شرائطى . لكنها هى وزوجها يحاولان الاستيلاء على شركتى " .

" لكن لديك خطة لإيقافهما ، أليس كذلك ؟ "

Twitter: @alqareah

أعاد سؤاله هذا لها القدرة على الابتسام فقالت : " نعم ، وأعدك أننى عندما أفرغ من أمرهما ، فبالتأكيد سيرغبان فى الخلاص منى " .

بدت له مرحة للغاية فضحك وقال لها : " هذه هى فتاتى " .

ألقت بالمفكرة والقلم على المنضدة وأطفأت المصباح وسحبت الغرفة فى ضوء القمر المتسلل عبر فتحات النافذة .

همست قائلة : " تصبح على خير " .

لم يجبها . ترى هل نام بالفعل ؟ أم أنه يتظاهر بهذا حتى تكف هى عن الحديث وتريحه قليلاً .

كانت تعلم أنها لن ترتاح أبداً ، فكل ما كانت تفكر فيه هو ديلان . فكم كانت تريده ، كم كانت تريد منه أن يضمها بين ذراعيه .

وبينما هى تفكر فيه سمعته يقول :

" كيت ؟ "

" انتفضت قائلة : " نعم "

" ما الأمر ؟ "

" لا شىء " .

" أعتقد أننى سمعتك تتأوهين " .

" آه ، ربما ، فأنا لا أستطيع النوم " .

" لقد أطفأت المصباح لتوك . ألا ترين أنه يجب أن تعطى لنفسك دقيقتين قبل أن تقررى لماذا كنت لا تستطيعين النوم ؟ هل تريدين منى أن أفعل لك أى شىء ؟ "

فقط لو كان يعلم . " مثل ماذا ؟ "

" فقط عليك أن تخبرينى " .

كانت تشعر بالتندر فى صوته ، ترى هل يعلم ما تشعر هى به بسبب قربه منها ؟

وماذا عنه ؟ هل هو متأثر بقربها منه مثلها ؟

" كلا ، لا أستطيع التفكير فى شىء يمكنك فعله من أجلى " .

Twitter: @alqareah

انتظرت سماع رد فعله وأصابها إحباط كبير عندما لم تسمع منه شيئاً .
ومرت دقائق طويلة يغلفها الصمت حتى إنها لم تكن قادرة على سماع أنفاسه .
ثم فجأة قال لها بصوت عميق : " كيت ؟ "
" نعم يا ديلان " .
" هل آتى إلى فراشك أم ستأتين إلىّ ؟ "

Twitter: @alqareah

الفصل الثامن والعشرون

سرعان ما أشرق الصباح ، واستيقظت كيت دون أن يساورها أى شعور بالندم . وكان هذا عجيباً ، فبعدما جرى بينهما تلك الليلة ، فبالتأكيد ستجد صعوبة فى مجرد النظر فى عينيه . لا يوجد شعور بالندم ، كلا ، لا يوجد مطلقاً .

حمدت الله أنها استيقظت قبله حيث كان لا يزال نائماً ، ممدداً على بطنه وذراعاه متدليتان من على الفراش ، كانت الوسائد وأغطية الفراش متكومة على الأرض ، فكم كانت ليلة رائعة .

وعندما كانت كيت تأخذ حماماً بدأت تشعر بالقلق ، هل قالت شيئاً لم يكن عليها البوح به فى تلك اللحظات المفعمة بالعاطفة الحميمة حيث كانت فاقدة السيطرة على عقلها تماماً . هل صارحته بأنها تحبه ؟ يا إلهى ! هل فعلت حقاً ؟ إنها لا تذكر ذلك . وتمنت من داخلها ألا تكون قد فعلت ذلك . لكن حتى لو فعلت ... ماذا إذن ؟ هل عليها التظاهر بأنها لم تفعل ؟ لم تستطع التفكير فى شىء أفضل كى تفعله لذا فستتصرف بهذه الصورة ، وعموماً فرجال السياسة يكذبون طيلة الوقت ، حيث يتظاهرون بأنهم لم يكونوا يعلمون بأمر أى شىء . وإذا ما أفلح الكذب بهذه الصورة مع رجال السياسة ، فبالتأكيد سيفلح معها .

حسناً ، لقد حدث ما توقعته أخيراً . لقد جعلها ديلان تفقد عقلها تماماً .

Twitter: @alqareah

شعرت أنه يجب عليها أن تتوقف عن التفكير فيه ، وإلا فلن تخرج من الحمام اليوم . كان أمامها الكثير ليتم عمله فى ذلك اليوم ، فقد وعدت أندرسون أنها ستقرأ ما بداخل المجلد الضخم ، كان أندرسون يريد منها أن تعرف كيف استطاع عمها تكوين ثروته الضخمة تلك ، هذا ما جال بخاطرها . وسيكون كل مستشاريه ومحاسبيه متواجدين للإجابة عن أى تساؤلات لديها ، لهذا علمت أنه لا فكاك من الأمر ، لابد لها من قراءة كل ما بداخله .

لكن كانت هناك أيضاً صور لوالدها ، وقد كانت متعبة للغاية الليلة الماضية حتى إنها لم تستطع النظر فيها .

أسرعت كيت بارتداء ملابسها ، ثم وضعت فرشاة أسنانها وأدوات التجميل الخاصة بها فى الحقيبة المخصصة لذلك وفتحت الباب .

كان ديلان قد صحا لتوه ، إلا أنه لم يكن يبدو عليه ذلك ، وكان شعره أشعث ، وعندما قام من فراشه ومشى نحوها ، أحست برجفة تجتاحها .

قالت له مداعبة : " صباح الخير " .

غمغم محيياً إياها ، وهو ما جعلها تتيقن أنه ليس من نوعية الأشخاص الذين يكونون فى أفضل حالاتهم فى الصباح .

مشى بجوارها وحاول أن يمسك بذراعها . إلا أنها جذبت نفسها بعنف ، حيث كانت أفكارها ستوقعها فى مشكلات وقالت : " أمامى أشياء كثيرة لأقرأها ، وأنت بحاجة لأن تفيق قليلاً " .

كانت تشعر أنه بأقل مجهود يمكن أن تنجرف معه . أسرعت إلى المنضدة وأمسكت بالمجلد الضخم والمظروف الذى يحتوى على الصور . سمعت صوت باب الحمام وهو ينغلق ، وشعرت بالارتياح ، الآن يمكنها التصرف بطبيعتها بدلاً من ذلك التحفظ المزعوم ، وعلى الأغلب عندما يخرج من الحمام سيكون مرتدياً ملابسه بالكامل .

اتجهت نحو الفراش وألقت بحذائها بعيداً ، وجلست مسندة ظهرها على ظهر الفراش ، حسناً ، الآن هى مستعدة ، فتحت المجلد الضخم وبدأت فى القراءة ... وسرعان ما أصابها الغثيان . لقد دون ذلك العجوز كل عملية استحواذ قام بها بصورة تفصيلية واضعاً ملاحظات على الهوامش تشى بتفاخره

Twitter: @alqareah

بما حقق . وبعد أن قرأت حوالى خمس عشرة صفحة بإمعان فهمت الفكرة العامة ومرت سريعاً على الجزء المتبقى .

لقد كوّن ثروته كلها عن طريق شراء الشركات ، ثم تصفيتها ثم بيع ما تبقى منها بعد أن يكون قد استفاد منها أقصى استفادة .

إذا كان أندرسون قد أخبرها مسبقاً أن كومبتون كان رجل أعمال قاسياً ، والذى بنى امبراطورية عن طريق شراء وبيع الممتلكات ، لربما رفضت كيت قراءة المجلد من الأساس ، ولربما لم تكن لتندهش مما قرأت الآن . فحسب اعتقاد كيت هناك الكثير من الرجال والنساء فى عالم الأعمال ممن صنعوا ثرواتهم عن طريق تلك الأساليب الملتوية ، وبالتأكيد كان كومبتون واحداً منهم . لكن الأمر مختلف لأنها الآن تعرف كل ما فعله وكيف فعله ، وكل ذلك مدون أمامها على الورق . كان يستخدم الخداع والأساليب غير الشريفة ، أى شيء يمكنه من الحصول على ما يريد . ومما لا شك فيه أنه لم يكن ليتردد لحظة واحدة فى فعل ما يريد . كم من أحلام دمرها ، كم من أناس أضاعهم على مر السنين . كم من أحلام بسيطة لموظفين مخلصين أجهضها .. لم يكن أى من هذا يعنى شيئاً له ، ولا حتى فكر للحظة فى الأسر التى تعتمد على المال القادم من الشركات التى أغلقها . لم يهتم مطلقاً بالبشر ، ولم يكن التعاطف يوماً جزءاً من طبيعته .

الشيء الوحيد الذى اهتم به كان المال ، وكيفية الاستزادة منه .

لم يكن الذى يفعله شيئاً ضد القانون ، لكنه كان شيئاً منافياً للأخلاق . وقد مات وهو فخور بما حقق . ترى هل جمع لها تلك المستندات التى تشهد على انتصاراته بغرض إبهارها ؟

يا إلهى ! لقد كان يعتقد بالفعل أنها مثله تماماً .

جعلتها قراءة ذلك التاريخ المالى تصر بصورة أكبر على قرارها المبدئى . لن تقبل مطلقاً أن تنفق دولارا واحداً من هذه الأموال على نفسها أو أسرتها أو شركتها أو مستقبلها .

Twitter: @alqareah

لقد كان كومبتون ماكينا رجلاً أنانياً قاسياً وهى ليست مثله ، وسوف تثبت هذا . لابد أن تنفق هذا المال على أى وجه من وجوه الخير . وبعد أن تنتهى من هذه المهمة تتمنى أن يتقلب كومبتون فى قبر من العذاب .

أزاحت المجلد جانباً وأمسكت بالمظروف وفتحته . وعلى الفور تحسنت حالتها النفسية بصورة كبيرة . كان بالمظروف عشر صور فوتوغرافية لوالدها ، وكلها بالأبيض والأسود .

كان والدها وسيماً فى صباه ، وكم كان يبدو رائعاً فى زيه المدرسى . لقد كان ولداً متميزاً حقاً ، هذا ما فكرت فيه وهى تنظر إلى إحدى صوره وهو يرتدى زى ممارسة لعبة البولو ، ويقف أمام أحد الأحصنة فى كبرياء . وفى إحدى الصور الأخرى كان عمره أربع أو خمس سنوات ، وكان واقفاً على العشب مبتسماً فى وجه الكاميرا . وفى خلفية الصورة كان هناك منزل ، كلا إنه ليس منزلاً ، بل قصر . ترى هل كان يعيش هناك ؟

لم يكن هناك أى صورة له مع والديه أو مع أى من أقاربه ، وشعرت أن هذا أمر غريب ، وتساءلت إذا ما كانت هناك مجموعة أخرى من صور والدها موضوعة فى مكان ما ، وسجلت فى عقلها أنها يجب أن تسأل أندرسون بخصوص ذلك الأمر .

وبينما كانت تدخل آخر صورة إلى المظروف انضم إليها ديلان .

سألها قائلاً : " هل أنت مستعدة ؟ "

" تقريباً " .

وضعت كلاً من المجلد والمظروف فى حقيبتها .

كان ديلان يعيد وضع الملاءات على الفراش بجانب الوسائد التى التقطها بالفعل . لاحظ ما كانت تفعل عندئذ وسألها قائلاً : " ألا تريدين أخذ المجلد معك فى السيارة حتى تلقى عليه نظرة ؟ "

" لقد ألقيت عليه نظرة بالفعل " .

" هل أنت منبهرة بما قرأت ؟ لدىّ شعور بأن من وضع تلك الأوراق كان يعتقد أنك ستنبهرين بما تقرئينه " .

" كلا ، لم أنبهر " .

Twitter: @alqareah

ثم تفحصت الحمام وخزانة الملابس لتتأكد من أنها لم تنس أى شىء بهما . لكن ديلان كان قد سبقها لعمل ذلك بالفعل ، حتى المناشف المبتلة الموجودة بالحمام كان قد طواها ووضعها على الطاولة الرخامية .

توقفا بمطعم الفندق ليتناولا طعام الإفطار ، لكن لم يكن أى منهما جائعاً للغاية ، وبمجرد عودتهما إلى السيارة نظر إلى الخريطة مجدداً ؛ حتى يتمكن من تفادى السير على الطريق السريع الرئيسى وهما فى طريقهما نحو سيلفر سبرينج .

قالت له : " ينبغى علىّ أن أتصل بـ " أندرسون " . لا أريد له أن يخطط لمقابلتى فى الثالثة " .

قال لها : " لكن قد تتمكنين من مقابلته فى الثالثة بالفعل ، حسبما تسير الأمور " .

" هل نحن عائدان إلى سافانا ؟ ألن يكون ذلك خطيراً ؟ هذه فكرة سيئة ، وأنا أحذرك ، إذا ما دخلنا إلى مكتبه ووجدت سلة زهور فى أى مكان ، فلن أكون مسئولة عن تصرفاتى ، سأقوم بشىء فظيع . أنا أعلم هذا . حتى وإن كنت لا أعلم تحديداً ما سأفعل ، لكنى أؤكد لك أننى لن أتحمل التعرض لانفجار آخر ، كما أننى لن أسمح بأن يصيبك أذى ، كلا ، هذا مستحيل . لن نعود إلى هناك ، لقد اتخذت قرارى " .

حاول أن يقاطعها أثناء حديثها ذلك ، لكنها كانت مندفعة فى الحوار بصورة لا يمكن إيقافها . وعندما صمتت للحظات لتلتقط أنفاسها قال لها : " لا نعلم يقيناً إذا ما كنا سنعود إلى مكتب أندرسون ، وربما يأتى هو بنفسه بصحبة الأوراق اللازمة إلينا " .

" آه " .

" آه ماذا ؟ "

" ربما بالغت فى رد فعلى قليلاً ... "

" ربما ؟ "

Twitter: @alqareah

مدت يدها لتلتقط حقيبتها من خلف كرسيها وقالت : " لم أكن لأغضب لو أنك ذكرت هذا مسبقاً " ، ثم أمسكت بالملفات التى كانت تبحث عنها وأخرجتها منها .

سألها قائلاً : " ما هذه الملفات ؟ "

" أوراق القرض التى وقعتها والدتى ، أريد أن أقرأها ثانية ، أما الملف الآخر فهو من أحد المستشفيات حيث قضت به فى آخر عام لها وقتاً أكثر مما قضت بالمنزل " .

استغرقت كيت خلال العشرين دقيقة التالية فى قراءة كل ورقة ، وكل فاتورة ، وكل إيصال ، حتى فهمت أخيراً ما تريد ، واغرورقت عيناها بالدموع .

لقد نفد مال التأمين القليل الذى كان بحوزة أمها وبدافع اليأس قامت أمها برهن كل شيء حتى لا تكبل بناتها بالديون .

كانت فواتير المستشفى وحدها هائلة . لابد أنها عانت من القلق كثيراً ، لكن فى صمت ؛ حيث كانت تخفى عن الجميع الألم والخوف اللذين يعتملان فى قلبها .

انسابت الدموع على وجنتها ، وأشاحت بوجهها بعيداً عن ديلان حتى لا يلاحظ ذلك ، والتقطت منديلاً ورقياً من حقيبتها ومسحت به دموعها .

" ألا تريدين إخبارى بما يحدث يا كيت ؟ "

قالت له : " أنا بحاجة لمعلومات ، وبسرعة " .

" حسناً " .

" هل تظن أنه يمكننى الوثوق بـ " أندرسون " ؟ فسوف يكون المحامى الخاص بى وأريد أن أعرف إذا ما كان هناك أى شك بشأنه ، هل هناك وسيلة للتحقق من ذلك بسرعة ؟ "

" لقد طلبت بالفعل من أحدهم التحرى عنه ، وسرعان ما سنعرف النتائج " .

" إنه يعجبنى ، لكنه كان يمثل كومبتون ماكينا ، وهذا هو ما يقلقنى " .

Twitter: @alqareah

" إنه محام ومن الواضح أنه محام جيد وإلا ما وكّله عمك . ومن السذاجة أن نظن أن أندرسون كان يحب أو يحترم عمك أو حتى أى موكل آخر لديه " .

" أود كذلك التحرى عن آخرين . من يمكنه أن يرشح لنا اسم محقق جيد ؟ "

" يمكننى أنا القيام بذلك . فالأمر متعلق بشركتك ، أليس كذلك ؟ "

قالت له : " بلى ، لكن يوجد أمامك الكثير بالفعل لتقوم به وأنا بحاجة لتلك المعلومات بسرعة " .

لم يجادلها إنما قال لها : " دعينى أفكر فى الأمر " .

وضعت الملفات فى حقيبتها واسترخت فى المقعد . بينما كان عقلها يعمل بسرعة فائقة فى تدبير الأمور التى تبغى القيام بها .

سألها قائلاً : " ماذا تنوين أن تفعلى بالأموال بعد أن توقعى تلك الأوراق ؟ "

ذكرها سؤاله هذا بشىء مهم يتحتم عليها فعله فقالت : " أريد الذهاب إلى أحد بنوك سيلفر سبرينج " .

قال لها وهو يعتقد أنها تنوى القيام بعملية نقل أموال إليه : " لكن أندرسون سيقوم بهذا الأمر نيابة عنك " .

" أنت لا تفهم ، أنا بحاجة إلى الحصول على قرض " .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل التاسع والعشرون

كان ديلان يشعر بذلك الشعور القلق الناتج عن إحساسه بأنه قد نسى شيئاً ، وفى عقله كان يسترجع كل الحوارات والمحادثات بأدق تفاصيلها ، إلا أنه لم يستطع تحديد مصدر إحساسه بذلك الضيق .

كان يعلم أن هناك شيئاً قد فاته ، لكن ما هو ذلك الشيء ؟

لاحظت كيت مدى انشغاله وانسحابه من الحوار معها ، وسرعان ما أدركت أنه غير راغب فى الحديث معها حالياً ، وقد دلها على ذلك ردوده المقتضبة المقتصرة على كلمة واحدة غالباً . ولم يتحدث أى منهما إلى الآخر لمدة تزيد على الساعة ، إلا أن الصمت الذى ساد بينهما لم يكن يحمل جواً من التوتر أو القلق . هل أصبحت تشعر معه بهذه الراحة بالفعل ؟ هكذا تساءلت فى نفسها .

كانا قد وصلا إلى مشارف مدينة سيلفر سبرينج ، وعندما وجدته انعطف بالسيارة فجأة ؛ سألته عن الوجهة التى يقصدانها .

أجابها قائلاً : " مكان آمن . وهادئ " .

قالت له : " الجو هادئ فى منزلى الآن ، يمكننا الذهاب إلى هناك " .

هز رأسه نافياً ثم تجاوز الحى الذى به منزلها ، واستمر فى القيادة فى شارع مين ستريت متجهاً نحو قسم شرطة مدينة سيلفر سبرينج .

ثم استدار حول المبنى ليترك سيارته فى ساحة الانتظار .

" ماذا سنفعل هنا ؟ "

Twitter: @alqareah

قال لها : " يجب عليَّ أن أبلغ مأمور الشرطة بوجودى " .

ثم خرج من السيارة واستدار حولها ليفتح لها الباب فقالت له : " لكن لا أفهم ، لماذا أنت بحاجة لفعل هذا ؟ "

مد لها يده قائلاً : " حتى وإن كان انتدابى هنا مؤقتاً إلا أننى أعمل الآن تحت رئاسة المأمور دراموند ، ويتحتم علىَّ أن أبلغه بوجودى وما لدىّ من معلومات أولاً بأول ، لا أريد أن أفعل هذا على الهاتف . كما أننى أعتقد أن المأمور يمكنه مساعدتنا بصورة كبيرة فى حل المشكلات المتعلقة بشركتك " .

" أيستطيع ذلك ؟ كيف ؟ "

" أنت تقولين إنك بحاجة إلى شخص ليتحرى عن ذلك المحاسب المحتال ، والمأمور دراموند له مصادره ووسائله الخاصة ، وأنا أعلم أنه لن يرفض مساعدتك . فقط سيكون عليك توضيح الموقف وإخباره بسبب طلب معرفتك بالمعلومات ، وسيحرص هو على الحفاظ على سرية الأمر ، أنا أعلم كم أنت قلقة الآن " .

" كم سيكون رائعاً إذا ما تمكنت من تصحيح أى من الأوضاع المغلوطة التى تملأ حياتى ، أشكرك بشدة " ، هذا ما قالته له بينما تملأ نبرات صوتها العرفان بالجميل .

قال لها : " كما أن المأمور سيساعدنى أنا أيضاً ، حيث كنت قد اتصلت به مسبقاً وأعطيته بعض الأسماء ليتحرى عنها ، وآمل أن يكون لديه أخبار جيدة لى " .

قالت وهى تبتسم : " لابد أنك أثرت إعجابه ، فأنا مازالت أذكر ما قاله لك نيت عن المأمور " .

" حقاً " ؟ ماذا قال ؟ "

" قال إنه إنسان صعب المراس .. أو قاس ... وهو لا يبالى بأى شخص يهينه ، حيث إنه فى طريقه للتقاعد على أية حال " .

قال لها : " إنه بالفعل فى سبيله للتقاعد ، وأنا لا أعلم تحديداً عمره أو عدد السنوات التى قضاها فى الخدمة . لكن أؤكد لك أنه لا يزال يحتفظ بهيبته وكفاءته فبعد أن قابلته ليعطينى الشارة والمسدس ، وبعد أن تحدثنا معاً قمت

Twitter: @alqareah

بعمل بعض الاتصالات الهاتفية ، حيث كنت بحاجة للتأكد مما إذا كان يمكنني الثقة به إذا ما دعت الحاجة " .

" وهل تعتقد ذلك ؟ "

قال لها مؤكداً : " بالطبع ، فالرجل له سجل حافل وهو رجل طيب ، وأنا أحترمه كثيراً " . ثم أضاف قائلاً : " وبالطبع أثق به كثيراً " .

" حسناً ، فى هذه الحالة سأثق به أنا أيضاً " .

كان على وشك عبور ساحة الانتظار إلا أن كيت استدارت نحو السيارة قائلة : " أنا بحاجة لحقيبة يدى ، فلربما يود المأمور إلقاء نظرة على الأوراق الموجودة فى الملف الخاص بأمى .. إذا ما كان لديه وقت للمساعدة " .

قال لها مؤكداً وهو يلتقط الحقيبة : " سيجد الوقت اللازم " .

وبعد أن ناولها الحقيبة همست له قائلة : " وهل أنت متأكد أنه سيحرص على إبقاء الأمر طى الكتمان ؟ "

قال لها : " أنا متأكد من هذا ، فقط لا تشعرى بالإحراج بشأن ... "

قاطعته قائلة : " أنا لست محرجة من شىء ؛ لكنى فقط أحاول أن أحافظ على صورة أمى . أعلم أنك تظننى سخيفة وبالتأكيد لن تهتم أمى بهذا الآن ، إلا أننى لا أريد أن يرى أحد ما يسىء إلى صورة أمى " . ثم بدأ السير نحو المدخل مجدداً فأضافت قائلة : " أنا سعيدة بأن المأمور سيساعدك أيضاً " .

قال لها موضحاً : " أنا أحاول التخفيف من الأعباء الملقاة على كاهل نيت . وأنا أعلم أنه لن يمانع فى تنفيذ ما أطلبه منه لكنه مثقل بأعباء العمل . كما أنه يحاول تتبع خطى جاكمان الذى يبدو وكأنه اختفى من لاس فيجاس تماماً ، كما أنه يتتبع روجر وأخويه كذلك . وأنا لا أعتقد أنه يتلقى أية مساعدة خارجية . فكما تعلمين أنه جديد هنا فى مقاطعة شارلستون ، وبالتأكيد يرغب فى تأكيد ذاته . ورجال المباحث الفيدرالية يركزون على الشخص الذى زرع القنابل ؛ وحسبما أرى أعتقد أن لديهم بعض الأدلة القوية . كما أنهم يبحثون عن جاكمان ، وحسبما يقوله لى نيت فلا يزال الجميع يتخبطون ويتدخلون فى اختصاصات بعضهم البعض . وكم سيكون الأمر رائعاً إذا ذكر فى سجله الوظيفى

Twitter: @alqareah

أنه هو الذى أوقع بـ " جاكمان " ثم ألقى نظرة نحو المبنى ، وأضاف : " ستكون الأمور أكثر هدوءاً وتنظيماً هنا " .

لابد أن المأمور دراموند لمحهما من نافذة مكتبه . إذ إنه سرعان ما فتح الباب وأطل منه إليهما .

ثم سأل ديلان بطريقته الخاصة فى التحية قائلاً : " ألا تستمع أبداً للرسائل التى أتركها لك ؟ "

رد عليه قائلاً : " كنت على وشك فعل هذا " .

قال له صائحاً : " عندما تفعل ستجدنى أصيح فيك طالباً منك أن تتحدث معى ، فلدينا هنا موقف مثير للغاية " .

ثم هز رأسه محيياً كيت وقال : " صباح الخير يا آنسة ماكينا " .

" صباح الخير يا سيد دراموند ، وأرجو أن تدعونى بـ " كيت " فقط " .

" بكل سرور . "

ولاحظ ديلان أن أبناء الجنوب كانوا يتحلون بالأدب فى سلوكياتهم دوماً ، مهما كانت الظروف .

سأله ديلان محاولاً جذب انتباهه : " ما الموقف الآن ؟ "

قال له وهو ينتحى جانباً ليسمح لهما بالدخول قبله ثم تأكد أن الباب محكم الإغلاق : " الموقف مثير حقاً " .

وأضاف قائلاً : " جاء أحد الأشخاص إلى هنا منذ حوالى نصف الساعة وقال أن اسمه هو كارل بيرتولى " .

سألته كيت : " هل كارل هنا ؟ "

أومأ المأمور برأسه وقال : " نعم ، تماماً كما سمعتنى " ، ثم تقدمهما صاعدين السلم المؤدى للدور الأول .

انتظرت كيت بصبر فارغ أن يشرح لها ، لكنه لم يبد فى عجالة بينما كان يمشى فى البهو ويفتح باب مكتبه .

أسرعت بالدخول ثم استدارت لتواجهه قائلة : " لماذا حضر إلى هنا ؟ "

" لقد قال إنه جاء كل هذا الطريق ليراك يا كيت ، لكنك لم تكونى موجودة بالمنزل ؛ لهذا قرر أن يأتى هنا ويسلم نفسه ، تفضلى بالجلوس " .

Twitter: @alqareah

ألقت بنفسها على أحد الكراسى المواجهة للمكتب وقالت : " لكن لِمَ قام كارل بتسليم نفسه ؟ " وكانت تشعر بحيرة تامة " .

استرخى دراموند فى كرسيه القديم الذى يصدر صريراً ، ثم شبك يديه على المكتب أمامه وقال : " لقد قال لى إنه هو المسئول " .

نظرت كيت نحو ديلان الذى كان قد أغلق الباب خلفه ، ووقف مستنداً عليه ، عاقداً ذراعيه أمام صدره ، وقد بدا عليه أنه يسمع الأخبار الجديدة بلا دهشة بينما كانت هى مبلبلة ومندهشة .

وضعت حقيبة يدها على أرضية الغرفة بجوار كرسيها وفى ذهنها كانت أسئلة عديدة تتصارع .

ثم سألت المأمور قائلة : " قال إنه المسئول عن ماذا ؟ "

اتكأ المأمور بكرسيه إلى الخلف وقال لها : " هذا سؤال جيد . ولقد ظننت أنه من الأفضل أن أمنحه بضع دقائق ليهدأ ثم أحاول سؤاله مرة أخرى " .

سأله ديلان فى عدم فهم : " يهدأ ؟ "

أومأ دراموند وقال : " بالتأكيد أود استجوابه ، لكن لن أستطيع ذلك إلا إذا تمكنت من جعله يتوقف عن البكاء " .

عرفت كيت الآن سبب حيرة المأمور . فمن الواضح أنه لم يتقابل مطلقاً مع أى إنسان مثل كارل .

قالت : " إنه يتصرف بصورة درامية قليلاً " .

وافقها المأمور قائلاً : " نعم ، الأمر كذلك " .

" وكما تعلم فإنه فنان ، لهذا فقد يكون متقلب المزاج " ، ثم أسرعت تضيف بحيث لا يبدو أنها تنتقد صديقها قائلة : " لقد تخصص فى الدراما فى الجامعة ، واشترك فى العديد من الأعمال المسرحية المحلية . وكما تعرف فبعض الفنانين يكونون حساسين للغاية و ... عاطفيين " .

" يبدو كذلك بالفعل " .

سألت ديلان قائلة : " فى رأيك كيف علم أنك كنت تبحث عنه ؟ "

أجابها قائلاً : " أعتقد من خلال خطيبته . فقد قام رجال الشرطة باستجوابها بخصوص ملكيته للمخزن ، ولابد أنها أعلمته بذلك " .

Twitter: @alqareah

سأل دراموند ، ديلان قائلاً : " هل تود أن تحاول استجوابه ؟ لابد أنه أصبح هادئاً الآن " .

قالت كيت : " سأتحدث أنا معه ".

قال دراموند : " لا أعلم إن كان هذا صائباً " .

هز ديلان رأسه فى عدم رضا ؛ لكنها تجاهلته ووقفت وأمسكت بحقيبتها وعدلت من ملابسها ، وطلبت من المأمور أن يصطحبها إلى كارل .

ثم قالت له عندما لم تجد أنه استجاب لطلبها بصورة فورية : " أين ينتظر ؟ فى غرفة المؤتمرات أم غرفة الانتظار ؟ إننى مصرة على لقائه أيها المأمور حتى وإن اضطررت لفتح كل باب أمامى " .

" لدينا بالفعل قاعة لطيفة للمؤتمرات ، كما أن لدينا غرفة انتظار مزودة بماكينة مشروبات ؛ لكن كارل ليس موجوداً فى أيهما ، إنه فى زنزانة " .

" هل حبست هذا الرجل اللطيف فى زنزانة ؟ "

لم يعطها وقتاً لتغضب إنما قال لها : " انتظرى ، أنا لم أضعه هناك ، لم تكن تلك فكرتى " .

" فكرة من إذن ؟ "

أجابها قائلاً : " فكرته ، لقد أصر على أن أحتجزه فى زنزانة " .

لم تفهم معنى هذا فسألته قائلة : " لكن لِمَ طلب منك القبض عليه ؟ "

" لكنِي لم أفعل هذا ؟ "

" عفواً ؟ "

" أنا لم أقبض عليه . لقد أراد مني أن أحتجزه ، لهذا نفذت له ما أراد ، ولقد بدت لى الزنزانة مكاناً ملائماً مثل أى مكان آخر ليجلس فيه حتى يهدأ " .

" وأين توجد الزنازين ؟ "

" بالدور العلوى " .

" هلا اصطحبتنى إلى هناك ؟ لابد أنه يموت الآن من القلق ".

" كلا ، لن أصطحبك إليه ، لكن سأحضر كارل إلى غرفة الاستجواب ويمكنك الحديث إليه هناك " .

Twitter: @alqareah

قالت له : " أشكرك " .

قال لها : " لا تشكرينى ، فلا يزال عليك إقناعه أولاً " ثم أشار برأسه إلى ديلان .

قال ديلان : " سأتحدث أنا معه ، وسأعلمك بما سيقول لى " .

قال دراموند مقترحاً : " يمكنها الوقوف على الجانب الآخر للغرفة أمام المرآة التى تسمح بالرؤية من الجانبين وأن تستمع لكما " . ثم أضاف بفخر : " لقد قمنا بتركيبها حديثاً " .

كان المأمور يؤيدها ، وهذا ما جعلها تحبه أكثر .

قال ديلان : " هناك موضوع تود كيت أن تتحدث معك بخصوصه ، وأعتقد أن الوقت المناسب لذلك هو الآن " .

" آه ، يمكن أن ينتظر ذلك حتى أرى كارل أولاً " .

قال المأمور : " عموماً أنا موجود هنا طيلة اليوم " .

اقتربت من ديلان وقالت له : " أنا وكارل صديقان ، وسوف يتحدث معى ، ولن يؤذينى ، وإذا كان هذا هو سبب تخوفك من مقابلتى له ، فيمكنك أن تأتى معى ، لكن فقط لا تقم بـ .... "

" لا أقوم بماذا ؟ "

تنهدت وهى تقول : " لا تقم بإرعابه ، أو حتى تخويفه " .

" كم عمر هذا الرجل ؟ عشر سنين ؟ "

غمغمت قائلة : إنه إنسان حساس ، على العكس منك " .

تحرك ديلان ليسمح للمأمور بفتح الباب والخروج ، وانتهزت كيت الفرصة وتبعت المأمور خارجة من الغرفة " .

تناول دراموند سلسلة مفاتيح ضخمة بها ثلاثة مفاتيح فقط من على حامل خشبى معلق بالحائط ، وتوجه صوب الدور العلوى وقال لهما : " إن غرفة التحقيق هى ثانى غرفة إلى اليمين . انتظرانى هناك وسيكون من الأفضل أن تقررا من سيتحدث معه ومن سيستمع ، ثم عليك يا ديلان بعد ذلك أن تتصل بقسم شارلستون ، وأن تعلم المحقق هالينجر بوجود كارل هنا . وعليه أن يعلم

Twitter: @alqareah

رجال المباحث الفيدرالية بذلك أيضاً . ويعنى هذا أنه أمامكما ساعة على أقصى تقدير بعد إجراء تلك المكالمة قبل أن يأتوا إلى هنا ليأخذوا كارل " .

قال له : " سيكون عليهم أن ينتظروا ، وسوف أجرى المكالمة بعد أن أعرف كل ما يعرفه كارل ، كما أريد أن أناقش بعض الأمور معك " .

قالت كيت : " بعد أن نتحدث معاً إلى كارل " .

وافق أخيراً بعد أن اشترط عليها قائلاً : " لكن إذا ظننت أنه يتلاعب بك ، فستخرجين من هناك " . وقبل أن تظهر عدم رضاها ، أكمل قائلاً : " وإذا لم تعجبنى الصورة التى يتحدث بها معك ، فستخرجين من هناك " . ثم تركها تتقدمه وعندما وصلا إلى غرفة التحقيق أضاف لها آخر شرط قائلاً :" وإذا ما لاح لى أنه يدعى الذكاء أو حتى يهددك ... "

استدارت نحوه قائلة : " دعنى أخمن ، سأخرج من هناك ، أليس كذلك ؟ "

" بلى " .

" أتريد أن تعلم رأيى ؟ "

ابتسم وهو يقول : " ليس تماماً " .

" ستقف وتستمع لما يحدث بأى حال . وإذا ما تلاعب هو معى ، فسأعرف ذلك وسأجبره على التوقف عن ذلك : وإذا لم تعجبنى الطريقة التى يتحدث بها معى ، فسوف أجعله يتوقف ، أما إذا حاول تهديدى ، فسأقابل هذا بتهديده بالمثل " .

كانت حجرة الاستجواب صغيرة الحجم ، تتوسطها منضدة مستطيلة ذات أربعة كراسى ، وكانت المرآة التى تسمح بالرؤية من الجانب الآخر موضوعة على الحائط المقابل للباب ، جذب ديلان كرسياً لـ " كيت " وظل هو واقفاً وهو ينتظر .

كان مظهر كارل بالنسبة لـ " ديلان " مفاجأة تامة . فقد كوّن ديلان عنه بضعة أحكام مسبقة ، لكن بمجرد دخول كارل للحجرة ، عرف أنه كان مخطئاً .

Twitter: @alqareah

كـان كـارل سـعيداً للغايـة برؤيـة كيـت ، وقبـل أن يمنعـه ديـلان قـام باحتضانها .

" حمداً لله أنك بأمان . كل هذا خطئى يا عزيزتى . أنا آسف للغاية " .

قامت بسحب نفسها سريعاً لتقوم بعملية التقديم . وبمجرد انتهاء الرسميـات جلست وجلس كارل على الكرسى المقابل لها . ثم مدت يدها أمامها وأمسك هـو بها .

قالت له : " أنت تبدو متعباً " .

" أنـا متعـب بالفعـل لهـذا ذهبـت بعيـداً . أنـا بحاجـة للراحـة واسـترجاع نشاطى ، لكن كنت قلقاً للغاية " .

قالت كيت فى تعاطف واضح : " لابد أنك تضايقت كثيراً عنـدما علمـت أن الشرطة تبحث عنك " .

" نعم ، كان هذا أمراً محزناً " وأضاف بينما عيناه تمتلئان بالدموع : " لكن بالتأكيد لم أتضايق مثلما تضايقت خطيبتى ، فهـى تقلـق بشـأنى كـثيراً " . ثـم أضاف قـائلاً : " يمكننـى أن أكلمهـا هاتفيـاً ، فأعتقـد أنـه مسموح لى بمكالمـة هاتفية واحدة ، أليس كذلك ؟ "

سحب ديلان كرسياً وجلس بجوار كيـت وهـو يقـول : " يمكنـك إجـراء مـا شئت من المكالمات الهاتفية ، فأنت لست مقبوضاً عليك " .

" هل أنا مشتبه به ؟ "

" أجل " .

" كلا " : قالت كيت هذا فى نفس الوقت تقريباً .

أوضح ديلان قائلاً : " هذا يعتمد على ما ستخبرنى به " .

" يجب أن تقبضـوا علىّ ، فأنا المسئول عن كل ما حدث لـ " كيـت " ، ثـم نظر تجاهها ورسم ابتسامة على وجهه وأضاف : " من الطيب رؤيتك ثانية " .

قالت له : " من الطيب رؤيتك كذلك . هل تريد شرب شىء مـا ؟ " وبـدت تماماً مثل أختها إيزابيل فى هذه اللحظة " .

" سيكون لطيفاً أن أتناول بعض القهوة المنزوعة الكافيين ؛ لكنى لا أظن أنـه يوجد منها هنا " .

Twitter: @alqareah

" كلا ، لا أعتقد " .

قال ديلان وقد نال كفايته من هذا الحديث الودود : " قل لى لِمَ تظن أنك أنت المسئول ؟ "

" لأنها كانت فكرتى . "

" ما فكرتك هذه ؟ " قال ديلان هذا بصوت حاد . فقد كان ينبغى الوصول إلى إجابات الآن .

" كانت فكرتى أن أعرض منتجات كيت فى المعرض الذى كنت أستضيفه . فكل صفوة شارلستون كان مفترضاً وجودهم هناك ، ولا يمكنهم أن يفوتوا مثل هذا المعرض . ولقد اعتقدت أنها ستكون فرصة رائعة لتقديمها عندئذ " .

" تقديمها ؟ "

" إطلاقها " .

" مازلت لا أفهم " .

" قد يبدو هذا تفاخراً زائداً بالذات ، لكن الحقيقة أنه إذا قمت أنا بتبنى عرض أى منتج ، فسينطلق كالصاروخ " .

بالفعل بدا هذا تفاخرا زائداً بالذات .

" هذا يعنى أنك رجل ذو تأثير كبير ، أليس كذلك ؟ حيث يمكنك أن تقيم أعمالاً وتدمر أخرى " .

هز " كارل " رأسه نافياً وقال : " لم أحاول مطلقاً تدمير أى شخص ، فهذا مناف للأخلاق . فإذا ما حدث ولم يعجبنى المنتج أو الشخص الذى ينتجه ، فأنا ألوذ بالصمت " .

إذن فهو يستخدم قوته من أجل الخير فقط ؟ هل يظن أنه الرجل الخارق سوبرمان ؟ هكذا فكر ديلان وهو يكتم ضحكته .

" وما الذى ستجنيه من ذلك ؟ "

قال له : " الرضا عن الذات " .

" ماذا عن المخزن ؟ لماذا لم ترد أن تعلم كيت أنك كنت تمتلكه ؟ "

قال له مصححاً : " أنا فقط أحد المالكين ، صاحب النصيب الأكبر بالتحديد " .

Twitter: @alqareah

" أجب عن السؤال " ، قالها ديلان وقد توقف عن محاولة التلطف وكان على وشك أن يطلب من كيت المغادرة ؛ لكن ما أدهشه هو أن كارل سبقه لذلك .

" عزيزتى كيت ، هلا سمحت لنا بدقيقة منفردين ! "

لم تكن تريد المغادرة ، حيث كانت ترغب فى البقاء حتى تتأكد أن ديلان لن يجرح مشاعر كارل ، لكنها علمت أنه سيكون من غير الملائم أن ترفض فقالت : " نعم ، بالطبع " .

وقف كلا الرجلين حينما وقفت ، وفتح ديلان لها الباب وبينما كانت تمشى بجواره نظرت له نظرة تحذير وهمست قائلة : " تحلّ بالصبر معه " .

كان جهاز التحكم الصوتى الخاص بالغرفة معلقاً على الحائط أمامه ، وقرر ديلان إيقافه .

جلس كارل على مقعده ، وأشار بكبرياء إلى ديلان ليجلس هو الآخر .

ثم قال له : " قد تشعر كيت بالحرج إذا ما علمت ما سأخبرك به الآن . لهذا أقدر لك تكتمك للأمر . وفى المقابل سأكون صريحاً معك إلى أقصى حد . حسناً ، لم أكن أريدها أن تعلم أننى أملك المخزن ؛ لأننى كنت على وشك عرضه للبيع ـ عن طريق الوسيطة بالطبع ـ بسعر مخفض . فقد كنت أحاول مساعدة كيت ، فهى عزيزة على قلبى ولقد حزنت بشدة لرؤية ما حدث لها طيلة العام الماضى . فهى تسير فى الطريق السليم ، ولها خطط وطموحات عظيمة . وكانت على وشك نقل شركتها إلى بوسطن حيث لها العديد من المعارف هناك . وأنا أضمن لك أنه فى خلال عام واحد ستكون شركتها أحد عمالقة الصناعة ، وفى خلال خمسة أعوام ستباع منتجاتها فى كل أنحاء العالم ، فبالفعل يمكنها تحقيق نجاح غير مسبوق " .

ثم عدّل من وضع ياقة قميصه الأبيض بحرص وأكمل قائلاً : " لكنها لن تنقل شركتها الآن . فهى امرأة مسئولة ، دائماً ما كانت كذلك . ودائماً ما تضع مصلحة الجميع قبل مصلحتها . وهى سوف تظل فى سيلفر سبرينج لأنها تعلم أن هذا هو التصرف المتوقع منها . ولقد أقامت لفترة طويلة مع والدتها بالفعل ،

Twitter: @alqareah

والآن ستمكث هنا مع أختها إيزابيل الأخت الصغرى . لابد أنك تعلم هذا ، أليس كذلك ؟ وهكذا ستمكث كيت هنا لسنتين أو ثلاث على الأقل " .

" كم أود لو أنها مكثت هنا وقامت بتطوير شركتها والتوسع فيها من هنا . فهذا سيضع مدينة سيلفر سبرينج على الخريطة ، وإن كان سيلزمها وقت أطول عندئذ لتحقيق النجاح على المستوى العالمى ، لكن مع شخصيتها وتصميمها لا شك أنها ستحصل على النجاح الذى تبغيه ... لو أنها سعت وراءه بالطبع وبالتأكيد ستفعل أشياء رائعة . لكن فى رأيى يجب أن تسعى لتحقيق النجاح الباهر ".

" وما رأى المالكين الآخرين فى تخفيض سعر المخزن ؟ "

" لا أعلم ، فلم أسألهم . وعموماً فأنا لدىّ النسبة الغالبة ، وسيوافق الآخرون على ما أراه مناسباً . ونحن جميعاً نملك عدداً من المبانى هناك ، والآن وبعد بدء عمليات التطوير والتجديد فهم يعلمون أنهم سيحققون أرباحاً ضخمة . فمدينة سيلفر سبرينج تمثل مجتمعاً صغيراً ، ولأنها توفر للناس حياة هادئة وبيئة آمنة ، فقد أصبحت مكاناً مفضلاً سواء للعيش أو الاستمتاع بالوقت فيه. ونحن نريد أن نجذب الصناعات المحلية ، ولهذا فإذا ساعدتنا كيت عن طريق تخفيض السعر فنحن نعمل من أجل مصلحتنا بالمثل " .

" سأحتاج معرفة أسماء المالكين الآخرين " .

" نعم ، سأعطيك أسماءهم بالطبع " .

" إذن فقد قمت بتخفيض السعر ؛ لأن هذه خطوة ذكية من الناحية العملية ؟ "

" نعم ، ولكن أيضاً لأن كيت تعانى من مشكلات مالية " .

رجع ديلان بظهره للوراء وقال : " آه ، وكيف علمت بهذا ؟ "

حرك كارل أصابعه بخفة على السطح الأمامى للمائدة وهو يتفكر فى السؤال قبل أن يقول : " لست متأكداً من كيفية معرفتى بالأمر . لابد أن شخصاً أخبرنى به " ثم أومأ برأسه مؤكداً وقال : " أجل ، شخص أخبرنى بهذا بالتأكيد ؛ لكنى لا أستطيع تذكر الشخص بالتحديد . كانت هناك حفلات كثيرة ولقاءات متعددة والناس يقولون لى الكثير من المعلومات بثقة تامة " .

Twitter: @alqareah

وأنا أسمع الكثير من الكلام ، حتى وإن كان معظمه ليس جديداً علىّ . والكل يعلم أننى أحب كيت . فدائماً ما كنت أتفاخر بشركتها ومنتجاتها حتى أجعل الناس يتهافتون علي شراء شموعها والسوائل المرطبة التى تنتجها . فحتى خطيبتى تحبها كثيرا ، والعطور التى تنتجها خلابة ، وخصوصاً ذلك الذى سينزل للأسواق فى شهر ديسمبر القادم . وهو يدعى ساسى . " وكان يعض شفته السفلى ليتحكم في مشاعره .

لم يستجوب ديلان مطلقاً شخصاً مثل كارل ، والذى كان على وشك الانغماس فى أحزانه ؛ لكن ديلان كان مصمماً على أن يجعله يمضى فى حديثه فقال له : " لو طلبت منك كتابة أسماء الناس الذين يعلمون أنك تملك المخزن ... " .

قال كارل : " مستحيل ، لقد كنت أقوم بعمل دعاية مكثفة للمنطقة ، وأكاد أقسم أن نصف سكان شارلستون وسيلفر سبرينج وسافانا على علم بـ ... "

" لماذا سافانا ؟ "

قال له موضحاً : " لدىّ العديد من الأصدقاء هناك ، كما أننى أقضى جُل وقتى بها " .

" هل قابلت أحد أفراد عائلة ماكينا فى سافانا ؟ "

" لا أذكر هذا . أعتقد أن كيت وأختيها هما الوحيدتان اللتان أعرفهما من عائلة ماكينا ، لكنى أقابل الكثير من البشر ولا أتذكر أسماءهم جميعاً " .

" لم تشرح لى السبب الذى جعلك تظن أنك السبب فى الانفجارات التى حدثت " .

قال له : " انظر إلى الموقف من وجهة نظرى . فقد وجهت أنا الدعوة لـ " كيت " إلى منزلى وأصررت على أن تحضر منتجاتها ثم حدث الانفجار . والذى كاد يتسبب فى مقتلها . ثم شجعتها عن طريق الوسيطة على شراء المخزن ثم حدث الانفجار ، وكادت تقتل مجدداً . وأنا أملك كلا المكانين ، لهذا فأنا أعتبر نفسى مسئولاً ، لكن لا أعلم كيف أو لماذا . وأتمنى أن تكشفوا أنتم ذلك " .

Twitter: @alqareah

وبدا واضحاً أن الجرم الوحيد الذى ارتكبه كارل هو الحديث بصراحة لأى شخص وإخباره بكل شىء يعرفه ، ولربما استغل أحدهم تلك المعلومات منه .

سأله ديلان : " ما موقفك المالى ؟ "

" ضعيف فى الوقت الحالى . لقد أسرفت قليلاً فى الفترة الماضية ، لكن هذا أمر مؤقت " ثم أضاف مؤكداً : " فأنا أقيم حالياً معرضاً جديداً لممتلكاتى - والذى سيبدو رائعاً حال اكتماله - ولقد وجهت ما بقى لى من مال لخدمة هذا المشروع ، لكنى متأكد من أن العائد سيحقق تلك المخاطرة " .

كان ديلان مندهشاً إلى حد ما من صراحة كارل ، فقد كان شخصية غير معتادة تحمل العديد من التناقضات ، فمن ناحية كان يحب التظاهر ويتصرف بعجرفة ، لكن من ناحية أخرى كان صريحاً ومراعياً لمشاعر الآخرين والشىء المؤكد هو أنه كان يفضى بما فى قلبه لكل البشر ، لهذا كان يكشف مشاعره بدون أدنى تظاهر .

" كيف تقابلت أنت وكيت ؟ " سأله ديلان هذا السؤال حيث كان يعتقد أن مثل هذه الصداقة بلا شك سخيفة .

ابتسم كارل وقال : " لقد قابلتها فى المستشفى كان هذا منذ سنوات عديدة خلت . وقد كانت هناك من أجل والدتها ، وكنت أنا أزور أختى سوزانا . كانت كيت فى المدرسة الثانوية وقتئذ ، لكنها كانت خلابة وذات حضور قوى ، هل تفهم ما أعنى ؟ "

" نعم " ، كان يفهم تماماً ما يعنى .

" كانت جذابة للغاية حتى عندئذ ، وفى الواقع قامت أختى بتقديمنا لبعضنا البعض . فقد كانت كيت جالسة فى انتظار خروج والدتها من حجرة الأشعة وكانت أختى منتظرة للدخول بعدها ، وبدأت الاثنتان فى الحديث وسرعان ما أصبحتا صديقتين حميمتين . وكانت سوزانا أصغر من كيت بعامين . وقد أخبرتها كيت عن الشموع التى تصنعها بروائح مختلفة وطلبت من سوزانا أن تعطيها رأيها بخصوص بعضها . وكانت أختى مسرورة ، حيث أشعرتها كيت بأن رأيها مهم . ظلت سوزانا مريضة لبعض الوقت وأثناء ترددها على

Twitter: @alqareah

المستشفى كثيراً ما كانت كيت تتصل بها " . ثم توقف قليلاً وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة حزينة وأضاف : " ثم تحسنت حالة والدة كيت لهذا توقفت كيت عن الذهاب للمستشفى ، لكنها لم تنس سوزانا أبداً . فقد كانت تزورها كثيراً وحتى بعد ذهابها للجامعة كانت كيت تحرص على زيارتها كلما أتت للمدينة فى الإجازات وأياً كان المكان الذى تكون به ، فدائماً ما كانت تحرص على إرسال شيء إلى سوزانا ، شمعة أو سائل مرطب أو حتى زهرة ... فقط هدية تخبرها عن طريقها أنها تفكر فيها . وكلما أنتجت كيت منتجاً جديداً كانت تحرص على معرفة رأيها . وأنا أعلم أن كيت لم تكن بحاجة فعلية لرأى سوزانا لكنها كانت تطلبه منها . وقد عنى هذا الشيء الكثير لـ " سوزانا " ، خاصة فى أيامها الأخيرة حينما أصابها الضعف الشديد " . ثم أكمل بصوت مرتعش : " وفى شهر سبتمبر فقدنا سوزانا ، لكن عزيزتى كيت لم تنسها مطلقاً . ولقد أخبرتنى أنها تود فعل شيء مميز لتحسين ذكراها ، ولهذا فقد وضعت عطراً جديداً وسوف تطلق عليه اسم أختى ، وقد كانت أختى تدعى سوزانا إلا أننا أطلقنا عليه اسم ساس " .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الثلاثون

لم يكن ديلان ينوى أن يسمح لـ " كيت " بالذهاب لمقر شركة سميث وويسون لتوقيع الأوراق دون أن يتأكد من سلامتها بصورة مطلقة . وبعد أن فكر فى كم التفاصيل اللازمة وعمليات التنسيق التى يجب أن تتم بين كل من نيت ، وقسم شرطة شارلستون ، ورجال المباحث الفيدرالية ، وقسم شرطة سافانا تأكد أن هذا سيستغرق الكثير من الوقت ، بالإضافة إلى وجود صعوبات فى الانتقال ، وهو ما كان يعنى أن حضور الاجتماع فى الثالثة من عصر اليوم سيكون مستحيلاً ويجب أن يتم تأجيله .

وسيكون أحد الحلول هو أن يجلب المحامى الأوراق اللازمة لـ " كيت " . وقد يكون قسم شرطة سيلفر سبرينج مكاناً ملائماً للقاء . فى الواقع أى مكان بعيد عن سافانا والإخوة ماكينا سيكون مقبولاً " .

لكن لسوء الحظ لم يكن ممكناً تغيير مكان الاجتماع . فعندما تحدث ديلان مع أندرسون على الهاتف ، واقترح عليه عقد الاجتماع فى مكان آخر ، اعتذر المحامى موضحاً أنه لا يمكن تغيير مكان الاجتماع .

حيث قال : " لابد لى أن أنفذ تعليمات السيد كومبتون ماكينا ، ولقد أصر على عقد الاجتماع فى مقر شركة سميث وويسون . فقد كان يجب توجيه كل جانب من شئونه بصورة صارمة محددة . ولقد قام بتوقيع وصيته فى غرفة الاجتماعات الموجودة بالدور الثانى ، وهو نفس المكان الذى يريد فيه أن تتم

Twitter: @alqareah

عملية نقل الملكية . بل أنه حدد أماكن الجلوس للحاضرين ، ولابد أن تستمع كيت أولاً إلى محاسبيه ومستشاريه ، وهم يوضحون لها كيف استطاع عمها تكوين ثروته ، وبعد انتهائهم ستقوم بتوقيع الأوراق اللازمة " .

" هل هذا الشرط أساسى ؟ "

" للأسف ، نعم " .

" لكن ما سبب ترتيب الأمور بهذه الصورة ؟ "

قال أندرسون : " كانت هناك العديد من الأسباب فهو يتوقع من كيت أن تتبع خطاه ، ولهذا فقد اعتقد أن مستشاريه سيقومون بتوجيه النصح لها فيما يختص بالقرارات المستقبلية ، وهو ما سيؤدى إلى زيادة ثروته ومع هذا فهى ليست ملزمة بالاستمرار فى تعيينهم ، وبصفتى محاميها ، أنصحها بشدة بأن تفصلهم جميعاً ".

وقبل أن يسأله ديلان عن السبب أكمل أندرسون قائلاً : " كما أعتقد أن كومبتون كان يريد إثارة إعجابها ، وذلك بأن يتباهى بما حققه حسب ما أعتقد ، وهو كان مؤمناً بأن كيت شخص غير عادى تماماً مثله " .

" لن يعجبها سماع هذا " .

" بعد ذلك الوقت البسيط الذى قضيته معها أستطيع أن أقول لك إنها لا تشبه كومبتون أبداً ... ولا حتى مستشاريه " .

سأله ديلان قائلاً : " ألا تظن أن الرجل الذى سلمها كل هذا المال كان من المفترض أن يعرفها بصورة أكبر ؟ "

" لقد ذكرت تلك النقطة له منذ عدة شهور لكنه رفض هذا الاقتراح . فقد كان مؤمناً أن تحرياته تمده بكل المعلومات التى يحتاجها عن كيت وأختيها . وقد كان غريب الأطوار إلى حد ما عندئذ . وكان يعانى من صعوبة إقامة أية علاقة إنسانية . وأعتقد أنه كان يؤمن بأنه سيتحكم فى علاقات العمل وصفقاته بصورة أفضل طالما ظلت محصورة فى إطار العمل فقط . ولقد عملت محامياً له لسبع سنوات ، ولمست فيه خلال هذه الفترة تعنتاً شديداً وعدم مرونة . وكان يفضل أن يباشر العمل من خلال شركائه فى إدارة الأموال " .

" وكم عددهم ؟ "

Twitter: @alqareah

رد عليه قائلاً : " ستة ، أربعة مستشارين واثنان من المحاسبين . ولقد أعطيت أسماءهم بالفعل للمحقق هالينجر " .

كان ديلان يذرع البهو جيئة وذهاباً وهو يتحدث إلى أندرسون على هاتفه الجوال . وكان باب غرفة الانتظار مفتوحاً . وكانت بالغرفة أريكة كبيرة مغطاة بالجلد الصناعى وماكينة مشروبات ، وتوجه ديلان إليها ودس يده فى جيبه بحثاً عن نقود معدنية بينما كان يواصل المحادثة . ولقد طلب من المحامى أن يرسل إليه بالبريد الإلكترونى أسماءهم وأرقام هواتفهم حتى يتحرى هو بنفسه عنهم أيضاً . فقط لمزيد من التأمين ، فمن يعلم ، فلربما وجد شيئاً فات على نيت ، أى احتمال ضعيف ... ربما ...

" هل أراد كومبتون أن يتحكم فى ميعاد الاجتماع وهو فى قبره كذلك أم أن هذا يمكن تغييره ؟ " ثم أضاف مجيباً سؤاله قائلاً : " لابد أن يتم تغيير الميعاد ، فلا يمكن أن يتم عقد الاجتماع ظهيرة اليوم " .

قال أندرسون : " أنا متفهم الوضع ، ولقد كان كومبتون مرناً بخصوص تحديد الوقت ، وكان يعلم أن الناس قد يمرضون أو تلم بهم ظروف طارئة . وأعتقد أن السبب الوحيد الذى دفعه لتحديد موعد الاجتماع ليكون بعد وفاته بيومين هو حرصه على أن يكون الكل متواجداً بعد جنازته مباشرة فى مدينة سافانا . فهكذا كان حريصاً على وجود الجميع بالإضافة لوجودى . ماذا عن السابعة من مساء الغد ؟ هل هذا مناسب لـ " كيت " ؟ أم ربما اليوم التالى له ؟ فأنت تعلم أن الجميع قادمون من خارج المدينة ، وسيمكثون فى سافانا ما لزم الأمر . لكن ، وكما تعلم ، كلما أسرعنا بتوقيع تلك الأوراق ، كان هذا أفضل للجميع .

أفضل لبقائها على قيد الحياة ، هكذا فكر ديلان قبل أن يقول : " متى تحب أن أعلمك بالوقت الملائم ؟ "

" فى الوقت الذى تشاء " .

" ماذا عن إعلام أفراد العائلة الآخرين ، أنت قلت إنه يجب أن يتم دعوتهم ، أليس كذلك ؟ "

Twitter: @alqareah

" حينما أعلم الوقت بالتحديد سأتصل بهم ، لكننى أشك أن يحضر أحدهم " .

" لم أراد كومبتون حضورهم ؟ "

" لم يقل لى ، لكن أعتقد أنه نوع من الاحتقار ، فربما كان يرغب فى أن يتندموا على ما ضاع منهم " .

" دعنا نحدد الغد فى السابعة كميعاد مبدئى ، وإذا ما لم نستطع ذلك سأتصل بك لتعديل الميعاد " .

أدرك ديلان أنه يقوم باتخاذ القرارات دون معرفة رأى كيت . ولابد له أن يحاول إقناعها حتى توافق على ذلك الوعد .

أنهى المكالمة ثم بدأ فى تفقد الرسائل الصوتية . كان نيت قد اتصل به أربع مرات محاولاً الوصول إليه وكان يزداد غضباً مع كل رسالة . وتفهم ديلان السبب . فقد كان نيت يشعر بأنه مسئول عن سلامة كيت ولقد كان عدم معرفته لمكانها يحنقه ، لكن لم يكن ديلان يهتم كثيراً بمدى غضبه . فكلما كان الناس الذين يعلمون مكانها أقل كان ذلك أفضل .

لكنه كان يعلم أنه لا يستطيع تجنب نيت أكثر من هذا ، لذا فقد صب كوبين من العصير من الماكينة ، وفتح أحدهما وبدأ فى شربه واتصل بـ " نيت " .

ثم ترك له رسالة صوتية قال فيها : " حسناً ، لقد اتصلت بك ، يمكنك الاتصال بى على هاتفي الجوال " .

وفكر فى نفسه قائلاً : " لابد أن هذا سيحنقه " .

كانت كيت فى مكتب المأمور . ورأى ديلان أنها قضت وقتاً كافياً لتحكى له عن مشكلة ذلك المحتال المخادع لهذا نزل للدور السفلى لينضم لهما .

عندما دخل من الباب كانت تضع بعض الأوراق داخل حقيبة يدها فناولها العصير . وكان دراموند . يدون بعض الملاحظات فى دفتره .

قال لها : " أعدك بالعمل على هذا الأمر " . ثم نظر إلى ديلان وقال له : " إن كيت تريد قضاء الليلة فى منزلها ، وأعتقد أن هذا ممكن ، أليس كذلك ؟ يمكننى أن أطلب من بعض رجالى تفتيش المكان جيداً ، وكذلك أن يقوم

Twitter: @alqareah

بعض رجال الدورية بالتجول حول المنزل . أعتقد أن منزلها يقع فى شارع مسدود لهذا ستكون المهمة أسهل " .

سأل ديلان ، كيت بصوت يحمل نبرة اتهام : " هل طلبت منه هذا ؟ "

" ربما أكون قد ذكرت أننى أود لو كان بإمكانى المبيت فى فراشى الليلة " .

قال المأمور معارضاً إياها : " فى الواقع إنها لم تذكر هذا فقط ، وإنما توسلت لى لأحملك على الموافقة " .

أغلقت حقيبتها ووضعتها على الأرض وقالت : " أنا لم أتوسل " ثم استدارت قائلة لـ " ديلان " : " هل كنت تعلم أن المأمور دراموند كان محققاً فى لوس أنجلوس ؟ " ثم تقاعد بعد عشرين عاماً فى الخدمة وانتقل إلى هنا بعدما سئم العمل هناك " .

" أعتقد أنها تحاول إقناعك بأننى مؤهل لشغل منصبى هذا " .

أجابها ديلان قائلاً : " لقد تحدثنا فى هذا الأمر مسبقاً يا كيت . وهو يعلم تقريباً كل شىء عنى ، كما أعلم القدر الكبير عنه ، وأعتقد أن المأمور يعلم مقدار احترامى وتقديرى لخبرته " .

وقفت كيت وهى تقول : " أعتقد أنه يمكننى الذهاب لمنزلى الآن " .

قال لها المأمور بلهجة آمرة : " اجلسى مكانك من فضلك ، فلن تذهبى إلى أى مكان حتى يتم تفتيش منزلك تماماً ، ومراقبة الشارع كذلك " ثم أضاف قائلاً : " هل سيجلب المحامى الأوراق اللازمة حتى توقعها كيت ؟ "

كان ديلان قد أخبره مسبقاً عن إمكانية حدوث ذلك فأجابه قائلاً : " كلا ، الأمر غير ممكن . لكن يمكننا الذهاب إلى هناك فى السابعة من مساء الغد إذا ما وافقت كيت ، وأعتقد أن هذا يعطينا وقتاً كافياً لترتيب أمورنا " .

سأله المأمور : " فى سافانا ؟ "

" نعم " .

" هذا أمر سيئ ، سيتولى الآخرون قيادة الأمر بدلاً منى إذن " .

سألته قائلة : " آخرون ؟ "

Twitter: @alqareah

قال لها مذكراً إياها : " إن مدينة سافانا تقع فى ولاية أخرى . ولا يمكننا تجاهل رجال المباحث الفيدرالية ، فهذه قضيتهم من الأساس كما يوجد قسم شرطة شارلستون ، والذى يريد أن يتولى الأمور ، خاصة أن الانفجار الأول حدث فى مدينتهم . والآن علينا كذلك إعلام قسم شرطة سافانا ، خاصة إذا ما تطورت الأمور " .

" قسم شرطة سافانا ؟ لماذا ينبغى إخبارهم ؟ "

قال المأمور : " لأنكم ستكونون فى منطقتهم " . ثم نظر إلى ديلان وأضاف قائلاً : " تخيل كيف سيكون شعورهم إذا ما حدث تبادل لإطلاق النار مثلاً أو حدث انفجار جديد دون أن يتم استشارتهم قبلاً " .

أومأ ديلان وقال : " ستكون العواقب لا نهاية لها " .

" إنهم يمزحون .. أليس كذلك ؟ كل هؤلاء الناس ، لا يمكن أن يسعهم مبنى شركة سميث وويسون " .

ثم فجأة جال بخاطرها شىء آخر ، إذا ما حدث تبادل لإطلاق النار أو انفجار - وهو ما يبدو الوسيلة المفضلة للتدمير هذه الأيام - فعندئذ سيموت الكثير من الناس .

قالت فجأة : " كلا ، لا أريد أن يذهب أحد إلى سافانا معى . سأذهب وحدى " .

قال المأمور مخاطباً ديلان : " سأدعك تتولى هذا الأمر ، فلدىّ أشياء أخرى لأقوم بها " .

بعد مغادرة المأمور اتكأ ديلان على المكتب منتظراً أن تفسر كيت الأمر .

وكانت هى منتظرة أن يجادلها ، لكنه عندما ظل صامتاً قالت له : " هل سمعت ما قلت ؟ "

" نعم " .

" قالت وهى تقطب جبينها : " ثم ؟ "

ترى ما الذى يدور بخلدها ؟ قال لها : " بالتأكيد إذا أردت الذهاب وحدك ، فلا مانع من هذا " .

Twitter: @alqareah

بدأ يساورها الشك ، فقد صار الأمر بصورة أسهل مما تتوقع فقالت : " أشكرك " .

" وكيف ستذهبين إلى هناك ؟ "

" بالسيارة "

" لكن سيارتك تحطمت فى الانفجار ، كيف نسيت هذا ؟ " .

قالت له : " لن أذهب بسيارتى إذن " .

" أعتقد هذا " .

" سأستأجر واحدة " .

" ما الأمر يا كيت ؟ "

آه أيها المغفل ، أنت الذى أخاف عليه ، قد تُقتل . يا إلهى ! لا يمكنها التفكير فى هذا . وماذا عن المحققين الآخرين ورجال الشرطة ؟ قد يموتون جميعاً بسببها فى انفجار واحد . هزت رأسها موضحة له أنها لا تود الحديث عن هذا الأمر .

لكنه لم يفهم مقصدها فكرر سؤاله قائلاً : " ما الأمر ؟ "

استسلمت وقالت له : " لقد خطر ببالى ، قد يموت الناس وهم يحموننى و ... "

واندفعت الدموع من مقلتيها . وجذبها ديلان من مقعدها واحتضنها بقوة قائلاً : " لا تقلقى ، أنت فقط تخشين الأمر أكثر مما يلزم " .

قالت له : " أعتقد هذا . " وانتظرت منه أن يحاول تهدئتها ببضع كلمات رقيقة أو أن يقول أى شىء قد يجعلها تشعر بصورة أفضل .

لكنه لم يكن ينوى أن يفعل شيئاً باستثناء احتضانها ، وبعد لحظات أدركت أن هذا كان كل ما تحتاج إليه بالفعل .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الحادى والثلاثون

رفعت كيت رأسها من على كتف ديلان وقالت له : " وماذا عن كارل ؟ "

" ماذا عنه ؟ "

ابتعدت قليلاً عنه وقالت : " هل أنت مقتنع أنه لا علاقة له بالأمر كله ؟ "

" نعم ، أنا مقتنع بهذا " .

" إذن هل يمكنه العودة إلى منزله ؟ "

" كلا ، ليس بعد . فلابد عليه أن يقنع الآخرين ببراءته أيضاً " .

وصل رجال المباحث الفيدرالية إلى قسم الشرطة ، وواحد من رجال الشرطة المعاونين لـ " نيت " فى قسم شرطة شارلستون ، وبدأوا فى استجواب كارل . وبعد أن انتهوا من استجوابه تركوه يعود لمنزله . وعند مغادرته قام بتوديع كيت وقبلها على خدها وربت على يديها وقال لها هامساً : " تشجعى يا عزيزتى " .

بعد ذلك بدأوا استجوابها ، وقد شعرت بالتعب والإرهاق بسبب خوضها فى تفاصيل ما حدث مرة تلو الأخرى ، بداية من الانفجار الأول ، لكنها كانت متعاونة معهم ، وأجابت عن أسئلتهم بصورة كاملة على قدر ما استطاعت . وبالفعل مع انتهاء الأسئلة ، كان صبرها قد نفد تماماً !

جاء دراموند إليها وقال لها : " هيا يا كيت ، حان وقت عودتك إلى المنزل . لقد تم تفتيش منزلك بصورة كاملة وهو آمن تماماً " .

Twitter: @alqareah

" أين ديلان ؟ "

" إنه بانتظارك عند الباب الخلفى " .

وبالفعل تناولت حقيبتها التى تركتها مسبقاً فى مكتبه وتبعته حتى الباب الخلفى .

وضع يده على كتفها وقال لها : " ستكونين عل ما يرام ، لا تقلقى " . ولو لم تكن واثقة من سلامة نواياه لاعتقدت أنه يطيب خاطرها فقط بهذه الكلمات .

ثم أضاف قائلاً : " سآتى لك بالعشاء ، لتناوله جميعاً الليلة " .

" لا يجب أن تكلف نفسك هذا العناء ... "

قال لها بود : " بل يجب على هذا . فلقد ألقيت نظرة بداخل ثلاجتك ، وسأحضر شيئاً لتتناوليه " .

أسعدها كثيراً أنها لم تعارضه خاصة عندما وصلت للمنزل ونظرت بداخل الثلاجة . فلم يكن بها شىء ترغب فى تناوله . وكانت تشعر بجوع شديد خاصة أنها وديلان لم يتناولا شيئاً منذ الإفطار ، وكان الوقت الآن يقترب من السادسة .

قالت وهى تدخل من الباب للصالة الأمامية : " الوقت يمضى سريعاً حتى وإن لم يكن المرء يستمتع به " .

تبعها ديلان وهو يحمل حقائبها .

" ألا تستمتعين بوقتك ؟ سيكون علينا إذن أن نفعل شيئاً حيال هذا الأمر " .

لم يسألها إذا ما كانت تريد منه أن يشاركها النوم فى نفس الغرفة حيث اتجه من تلقاء نفسه إلى حجرة الضيوف ووضع بها حقيبته ثم اتجه نحو غرفتها ووضع بها حقائبها .

بالطبع لم تكن تنوى أن تطلب منه النوم معها فى نفس الغرفة ، فاتجهت نحو الحمام وأغلقت بابه وراءها ، ثم أخذت حماماً طويلاً ، آملة أن يشعرها هذا بالانتعاش .

Twitter: @alqareah

لكن هذا لم يساعدها كثيراً ، وعلى أية حال ، عندما ارتدت سروالها المفضل المصنوع من الجينز ، وقميصاً قصير الأكمام شعرت بالتحسن قليلاً . وبعد أن صففت شعرها نزلت للدور السفلى .

كان ديلان واقفاً بالباحة الخلفية يتحدث مع أحد الضباط . وقد وقفت تشاهده من نافذة المطبخ وهى تمضغ أحد عيدان الكرفس . وفكرت فى نفسها أنه يبدو متعباً ، لكنه أيضاً يبدو رائعاً ، وبالتأكيد كان يتلاءم مع كل ما يجرى من أحداث أكثر منها ، حيث كانت تشعر أحياناً أنها توشك على الانهيار .

أجبرت نفسها على الابتعاد عن النافذة حتى لا يراها وهى واقفة تحدق إليه . ثم استمعت للرسائل المسجلة على هاتف منزلها . كانت معظم الرسائل من إيزابيل ، لكن لم يكن لأيها أهمية .

كانت تشعر بالتعب والإرهاق ، ومدت يدها وأخرجت كيساً من رقائق البطاطس من خزانة الطعام ، لكنها أعادته مكانه حتى دون أن تفتحه .

كانت تعلم مصدر مضايقتها ، إنه ديلان . ترى كم من الوقت ستحتاج حتى تمتنع عن حبه ؟ هكذا تساءلت فى نفسها . هل هذا ممكن من الأساس ؟ أم أنه كُتب عليها أن تعيش فى تعاسة بقية أيام حياتها ؟ لا يمكنها أن تلوم أحداً على تعاستها إلا نفسها . فقد كانت تعلم منذ اللحظة الأولى ما الذى سيصيبها من الوقوع فى حب شخص مثله ، يحب الفتاة ثم يهجرها . وهو لم يبرر يوماً الطريقة التى يعيش بها ، فهو دائماً على طبيعته .

وهى أيضاً كانتِ على طبيعتها ، إنسانة غبية ؛ لأنها سمحت لنفسها بالوقوع فى غرامه .

وتأكدت فى نفسها أنها ستكون ليلة حزينة . وكان الضغط والتوتر يصيبانها بالجنون . هذا هو الأمر ببساطة ، التوتر والضغط . بالإضافة إلى الشعور بانعدام الحيلة .

دق جرس الباب فأجبرت نفسها على التوقف عن الشعور بالرثاء تجاه نفسها . وتخيلت أن الطارق هو دراموند يحمل العشاء ، وداهمها شعور بالجوع الشديد ، لكنه لم يكن دراموند بل نيت ، وعندما فتحت له الباب بدا عليه الاندهاش الشديد لرؤيتها .

Twitter: @alqareah

قال بعد أن استعاد سيطرته على نفسه سريعاً : " لماذا تفتحين أنت الباب ؟ "

أجفلت لهذا الهجوم المفاجئ وردت قائلة : " لقد قمت أنت بدق جرس الباب ، والشيء الوحيد الذى بدا لى منطقياً هو أن أفتح لك الباب ، تفضل بالدخول " .

قال لها وهو يندفع بجانبها : " هل أنت وحدك بالمنزل ؟ ألا تعلمين أن هناك من يحاول قتلك ؟ أم أنك لا تهتمين بهذا ؟ "

قالت فى هدوء : " بلى ، أعلم هذا ، ونعم أهتم . أرجو أن تتوقف عن الصراخ فى ، فأذناى تؤلمانى بالفعل " .

أخذ نفساً عميقاً قبل أن يكمل قائلاً : " كان لابد لى من الصراخ فى أحد . أين ديلان ؟ "

" فى الباحة الخلفية ، هناك رجال شرطة أمام وخلف المنزل ، لهذا بدا لى أنه لا ضير من أن أفتح الباب " .

قال لها : " ليس هذا سبب شعورى بالغضب " .

مضت وراءه حتى المطبخ وقالت له : " إذن لماذا أنت غاضب هكذا ؟ "

" لأننى كنت أجهل المكان اللعين الذى كنت به الليلة الماضية ، وهذا أمر سيئ . أنتما الاثنان قد ... اختفيتما ، ماذا لو كان لدىّ معلومات مهمة ؟ ماذا إذن ؟ لم يكن ديلان يجيب عن هاتفه الجوال ولا أنت أيضاً .. ما خطبكما ؟ إنه يعلم أنه يجب أن يتصرف بصورة أفضل من هذا . أين هو ؟ " .

كان نيت حانقاً ، فأجابته قائلة : " لقد قلت لك تواً " .

قال لها : " أخبرينى ثانية " .

قالت له : " فى الباحة الخلفية . اذهب إليه " .

" لا تحاولى فتح باب المنزل ثانية ، أتفهمين هذا ؟ "

لم ينتظر إجابتها وإنما دفع باب المطبخ خارجاً من المنزل . وانغلق الباب بعنف خلفه . فكرت فى نفسها قائلة : " لقد خسر هذا الرجل دعوة العشاء التى كان يمكن أن توجهها . كيف يجرؤ على أن يصرخ فيها هكذا . إنها ليست طفلة صغيرة حتى يوبخها هكذا .

Twitter: @alqareah

لكنه كان على حق ، هكذا اعترفت فى نفسها بتردد . كـان حريًـا بهمـا أن يعلماه بمكانهما . لكنهما لم يتعمدا هذا . فهما لم يكونا بصدد محاولـة الاختبـاء منه . كما أنهما لم يكونا واثقين بخصوص المكان الـذى سيقضـيان بـه ليلتهمـا . وبمجرد دخولهما الفندق توالت الأحداث وانشغلا تماماً .

نعم ، هذا هو المبرر المثالى . فربما إذن قالت كيت : " آسفة لأننـا لم نتصـل بك ، لكننا كنا مشغولين بمطارحة بعضنا الغرام . بالتأكيـد كـان سـيبدى نيـت تفهمه لهذا العذر ، بالتأكيد " .

وصل المأمور بعد عدة دقائق حاملاً معه كمية من الطعام تكفى لإطعـام نصـف سكان المدينة .

سألها وهو يضع الحقائب على طاولة المطبخ : " ما الذى يجرى هنا ؟ " ثـم نظر من نافذة المطبخ وأضاف : " يبدو أن هالينجر يوبخ ديلان بشدة " .

شرحت كيت له الموقف سريعاً .

نظر المأمور من النافذة ثانية وقال : " لا يبدو أن ديلان فى موقـف ضـعف ، بل إنه فى الحقيقة يرد الكلمة بمثلـها " ثـم هـز كتفيـه وأضـاف : " سيسـويان الأمر بينهما ، دعينا نأكل " .

كان المأمور محقاً ، فسرعان ما سويا الأمـر بينهمـا ، ولم يطلـب نيـت الإذن للبقاء على العشاء ، بل سحب أحد الأطباق وبدأ فى تناول الطعام .

ثم قال : " سآتى ببضعة رجال إضافيين بعـد سـاعة حتـى يسـتريح رجالـك قليلاً أيها المأمور " .

رد عليه دراموند قائلاً : " لا داعى لهـذا ، فـنحن مسـتعدون لكـل شـئ ، ولدينا رجال يقومون بترتيب كل الأمور لاجتماع الغد " .

سأله نيت قائلاً : " هل هـذا أمـر مؤكـد ؟ هـل سـتقوم هـى بتوقيـع الأوراق غداً ؟ ألا توجد تغييرات ؟ " .

قال ديلان : " سيتم هذا فى السابعة من مساء الغد إلا إذا أردت أنت تغـيير الخطة . لقد كنا نناقش هذا فى الباحة الخلفية " .

" أنا فقط أتأكد . فلن أسمح لأحد بأن يغيب عن ناظرى ، أتفهم ؟ "

" ينبغى عليك أن تدع الأمر يمضى " .

Twitter: @alqareah

قال نيت : " وأنت يجب أن ... " .

رفع دراموند يده ليوقفه قائلاً : " يكفى هذا . إن كيت بحاجة لكل مساعدة ممكنة . لذا توقفا عن الشجارِ والتزما بما هو مخطط " .

أومأ نيت قائلاً : " حسناً سيدى " .

وبدأ الرجال الثلاثة فى مراجعة خطة الغد وهما يتناولون طعامهم .

وجه ديلان سؤاله إلى نيت : " ماذا علمت بخصوص شريط الفيديو ؟ هل هناك أية فكرة عمن قام بتسجيله ؟ " .

" كلا . كل ما نعلمه هو أنه تم تسليمه مع مظروف الصور إلى مكتب المحامى أندرسون سميث بواسطة مرسال خاص . وهو يزعم بأنه لم يكن أحد يعلم بوجود شريط فيديو من الأساس حتى جاءت تعليمات كومبتون ماكينا إلى مكتب المحامى .

قال ديلان فى إصرار : " لابد أن أحداً كان يعلم . فعندما كان كومبتون يتحدث إلى الكاميرا ، كان ينظر بطرف عينه إلى شخص واقف خلف الكاميرا . ومن الواضح أنه كان هناك شخص آخر فى الغرفة . ماذا عن الخدم ، أو العاملين بالمنزل ؟ " .

" كلا لا يوجد منهم من لديه أية معلومات عن أى شىء " .

نظر ديلان إلى كيت والتى كانت عيناها نصف مغلقتين رغبة فى النوم .

قال لها مقترحاً : " لِمَ لا تذهبين للدور العلوى يا كيت وتنامين ؟ لقد شارفنا على الانتهاء هنا " .

سعدت كيت كثيراً لإطاعة هذا الأمر ، فقد كان يوماً طويلاً . وبينما كانت ترتدى منامتها كانت تسمع الرجال الثلاثة وهم يتحدثون ، وبعد دقائق قليلة سمعت صوت نيت ودراموند وهما يغادران " .

كانت تشعر بالإرهاق الشديد ، لكنها قررت أن تتصل بـ " إيزابيل " قبل الخلود إلى النوم . وكم فوجئت عندما وجدت أن أختها ردت عليها بالفعل . وبعد أن ألقت كيت عليها بالتحية ظلت صامتة لمدة خمس عشرة دقيقة تقريباً . ولابد أن إيزابيل كانت تعتقد أن عملية الاطلاع على الوصية انتهت إلى لا شىء ؛ لأنها لم تسألها عنها أبداً . ولم يكن لديها رغبة فى الحديث إلا عن

Twitter: @alqareah

حياتها الاجتماعية ، وكثيراً ما ذكرتها كيت أنها موجودة هناك للدارسة ، لكنها كانت سعيدة رغم كل شيء أن إيزابيل سعيدة .. وفى أمان .

سألتها كيت : " هل سمعت أى أخبار عن ريس كرويل ؟ " .

قالت إيزابيل : " لابد أنه لا يزال فى أوروبا ، لكن لا تقلقى . فإذا عاد وبدأ فى مضايقتى ثانية فسوف أتولى أمره " . ثم انتقلت للحديث عن موضوعات أخرى أكثر أهمية .

وبينما كانت كيت تستمع إلى إيزابيل وهى تصف الشاب الذى كان جالساً إلى جوارها فى محاضرة علم الاجتماع جاءتها مكالمة أخرى . وعلى الفور قامت كيت بإنهاء مكالمة إيزابيل المليئة بالثرثرة ، حيث ظنت أن المكالمة الأخرى تحمل أخباراً مهمة " .

فقد قالت لها : " هناك مكالمة أخرى على الخط يا إيزابيل . لابد أن أنهى مكالمتنا هذه . احترسى لنفسك ، اتفقنا ؟ "

وكم اندهشت عندما تحولت إلى المكالمة الثانية وسمعت صوت المتحدث .

" هذه فانيسا ماكينا يا كيت " .

جاء رد كيت بطيئاً ، حيث لم تكن واثقة من كيفية رد فعلها . وبعد فترة من الصمت قالت : " أهلاً يا فانيسا ، هل من خدمة أقدمها لك ؟ " .

كان حديث فانيسا فى بداية المكالمة جافاً ، لكن بمرور الوقت تخففت من تلك الجدية بل كانت تتحدث بود .

قالت لها : " لقد اتصل بى أندرسون ، وأخبرنى كم أنك تحبين رؤية صور والدك . وسألنى إذا لم أكن أمانع فى البحث فى أرجاء منزلك كومبتون ماكينا - أو لنقل منزلى الآن - لأرى ما إذا كانت هناك أى صور أخرى . وكانت العليّة مليئة بالصناديق ، وخطر لى أنها فرصة جيدة للقيام بتنظيف المكان . ولحسن الحظ وجدت صندوقاً مليئاً بأشياء أعتقد أنها كانت تخص والدك . فهناك صور وكذلك جوائز وأوراق مدرسية وتقارير دراسية . وسوف أجهزها جميعاً وأرسلها لك ، أو يمكننى تركها فى مكتب أندرسون إذا ما رغبت . وسأواصل البحث عن المزيد من الأشياء ، وعموماً أنا جالسة فى المنزل الآن لأن برايس دخل إلى المستشفى الليلة الماضية ، وسيسهل وجودى هنا من زيارته . وأنت تعرفين

Twitter: @alqareah

بالطبع أنه يمكنك المجىء إلى هنا لرؤية المكان ... إذا ما كنت مهتمة بالطبع . وسأود أن أريك المكان هنا " .

ردت عليها قائلة : " أجل ، سأود فعل هذا يوماً ما " .

" فقط أعلمينى بالوقت المناسب لك . ربما الأسبوع القادم أو الذى يليه ؟ أنا أود بالفعل التعرف إليك يا كيت ، فأنت تبدين ... مختلفة عن برايس وإخوته ، مختلفة بصورة جميلة " .

شعرت كيت بالذنب بعد انتهاء المحادثة ، فلم تسأل فانيسا عن مدى خطورة حالة برايس ، لكنها كانت تدرك أن أية محاولة لإظهار التعاطف أو الاهتمام كانت ستبدو مصطنعة .

وبينما كانت لا تزال راقدة فى الفراش فى غرفة النوم وممسكة بالهاتف دخل ديلان .

قالت له : " لقد تلقيت للتو مكالمة من فانيسا ماكينا ، ولقد وجهت لى الدعوة لزيارة منزل كومبتون ، وهى تقول إن لديها الكثير من الأشياء التى تخص والدى " .

توقف ديلان عند الباب عابساً وقال لها بلهجة آمرة : " لن تقربى هذا المنزل أبداً ، ولا أى منزل لأى من الإخوة ماكينا ؛ حتى نقبض على ذلك الذى يحاول قتلك " .

قالت له مطمئنة إياه : " بالطبع لا أنوى ذلك " ، ولم تكن فى حالة تسمح لها بسماع أية محاضرة فلقد تعرضت فى ذلك اليوم لضغوط تكفيها حياتها كلها ، لهذا حولت الحديث بعيداً عن القنابل والقتل والمال .

حيث قالت له : " لقد تحدثت مع إيزابيل . وهى تبدو سعيدة . وأنا لم أقل لها إنك هنا . فأنا لم أكن أريدها أن تعرف .. أن تعرف .. " .

قال لها : " أن تعرف ماذا ؟ " .

" لقد أكدت لها أن كل شىء على ما يرام . وإذا ما علمت أنك هنا فستبدأ فى طرح الأسئلة . ماذا تفعل بالضبط ؟ " .

" ماذا يبدو لك أننى أفعل ؟ أنا أخلع ملابسى ، فسوف آخذ حماماً " .

" هناك حمام بجوار حجرة الضيوف و ... " .

Twitter: @alqareah

توقفت عن الحديث عندما دخل الحمام وأغلق الباب وراءه وبعد ثانية واحدة سمعت صوت المياه .

يمكنها أن تعاند وتجعله ينام فى حجرة الضيوف ، لكنها لم تكن تريد هذا ، وهذه هى المشكلة ، ففى أعماقها كانت تعلم أنها ستلقى بنفسها فى أحضانه بمجرد خروجه من الحمام .

غمغمت قائلة : " أنا بحاجة للمساعدة " . وكانت تشعر بالاحتقار تجاه نفسها . فسحبت الأغطية وتمددت عل الفراش . إنه أخو جوردان . ولقد أرسلت جوردان بـ " ديلان " وهى تعلم .. نعم ، كما لو كانت تعلم ما سيحدث .

استدارت كيت على جانبها وتناولت الهاتف . لا يمكن أن تتجنبها جوردان أكثر من هذا ، وقررت أن تترك لها رسالة حتى تضمن أن تحادثها جوردان لدى عودتها .

رد عليها جهاز الرد الآلى وانتظرت كيت لحظة حتى سمعت الصفارة القصيرة وقالت : " فقط أردت أن أعلمك أن ... " ثم توقفت بغتة . ماذا لو أن أحداً غير جوردان استمع للرسالة وعلم بأمر علاقتها بـ " ديلان " ؟ أكملت قائلة : " لا عليك " .

كانت على وشك إنهاء المكالمة حينما سمعت صوتاً يرد عليها من الطرف الآخر قائلاً : " تعلمينها بماذا ؟ " .

كان صوت رجل . " من أنت ؟ " .

" أنا مايكل بوكانان ، هل أنت كيت ؟ " .

حمداً لله أنها تمالكت نفسها . " ماذا تفعل عندك فى بوسطن ؟ " .

" إننى فى إجازة . ولقد وصلت مبكراً وأنا أمكث مع جوردان حتى الأسبوع القادم ، ثم سأتجه إلى بانان باى ، حيث سيكون والداى هناك عندئذ " .

كان مايكل قد تخرج فى أنابوليس ، وكان يتدرب ليصبح أحد رجال القوات الخاصة بالبحرية . وكان رجلاً مغامراً حقاً وكان أكثر إخوته نشاطاً ومغامرة .

سألته قائلة : " متى ستعود إلى بوسطن ؟ أريد أن ألقاك لنعيد تلك المباراة " .

Twitter: @alqareah

" لماذا ؟ فستخسرين مجدداً " .

بدت ضحكته مثل ضحكة ديلان تماماً وأضاف : " سنرى " .

" هل علمت أن ديلان هنا ؟ "

" نعم لقد أخبرتنى جوردان أنه يساعدك فى مشكلة بسيطة " .

" مشكلة بسيطة ؟ " نعم ، بالضبط " .

ثم واصلا التحدث لدقيقة أخرى ، ثم وعدته بأن تخبر ديلان بأنه فى المنزل ، ووعدها مايكل أن يخبر جوردان بأمر اتصالها .

وفى اللحظة التى أنهت فيها المكالمة خرج ديلان من الحمام . كان قد ارتدى سرواله القصير كاكى اللون ، ونزل للدور السفلى ليتمم على رجال الشرطة ويتأكد من وجود كل فى مكانه السليم . وشعرت كيت أنه يبالغ فى حذره .

تأخر قليلاً فى العودة للدور العلوى . وحاولت كيت أن تنام ، لكن عقلها كان يرفض أن يستريح . فقد كانت مشغولة بالتفكير فى تلك المشكلة الصغيرة " الخاصة بمن يحاول قتلها . بالتأكيد هو أحد الإخوة ماكينا ، لكن أيهم ؟ ربما جميعهم . ألن يكون هذا رائعاً ؟ ربما تكون فانيسا متورطة بالأمر أيضاً ، فكل شىء يبدو ممكناً الآن .

Twitter: @alqareah

الفصل الثانى والثلاثون

ظلت كيت تتقلب فى فراشها لفترة طويلة بدت لها كالساعات قبل أن يدخل ديلان الفراش ، وكان الوقت عندئذ بعد منتصف الليل .

لم يستأذنها ديلان فى النوم فى نفس الفراش ، وبعد أن دخل الفراش طوقها بذراعيه وقال لها :

" هل أنت مستيقظة يا بيكل ؟ "

" أنا قلقة للغاية بشأن اجتماع الغد لدرجة تمنعنى من النوم " .

داعب شعرها بيده وضمها إليه حتى تشعر بالاطمئنان .

لكنها فى داخلها كانت تشعر بالتعاسة . فقد كانت تريد أن تبوح له بما تشعر ، لكن لماذا لا تستطيع ذلك ؟ حسناً ؛ لأنها لو صرحت له بحبها فسيعنى هذا اختفاءه من حياتها بأسرع ما يمكن .

لكنها كانت ترغب فى البوح له بما يعتمل فى قلبها ، ترى كيف سيستجيب لها عندما تخبره أنها تريده معها إلى الأبد ؟ ربما يغشى عليه من المفاجأة . وابتسمت وهى تتخيل وقع كلماتها عليه .

حمداً لله أنها تعرف كيفية إجراء التنفس الصناعى .

استدار ديلان على ظهره وحدق إلى السقف وهو يقول لها : " لِمَ قلت لى إنك تريدين أخذ قرض من البنك ؟ لقد قلت لى إنك تريدين فعل هذا ، هل كنت تمزحين ؟ " .

Twitter: @alqareah

" كلا ، لقد كنت جادة فى قولى هذا ، فأنا بحاجة لأن آخذ قرضاً حتى أتمكن من سداد القرض الآخر ، وهو مجرد حل مؤقت يتيح لى المزيد من الوقت " .

" لكنك تعلمين جيداً أنه بمجرد توقيعك على تلك الأوراق غداً فستكونين مليونيرة ، أليس كذلك ؟ "

قالت له : " نعم أعلم هذا . لكنى لن أبقى مليونيرة لفترة طويلة فعندما أذهب للبنك وأملأ طلب القرض سأضع تلك الثروة كضمان .. ضمان مؤقت " .

تثاءب وقال لها : " سيظنون أنك مجنونة " .

همست له قائلة : " ربما أكون كذلك بالفعل " .

كان مقتنعاً أنها ليست مهتمة بما قد يقال عن سلامة قواها العقلية ، وبعد دقيقة واحدة كانت قد غرقت فى نوم عميق . شد ديلان الغطاء عليهما وحاول أن يصفى ذهنه من أى أفكار حتى يستطيع النوم . لكن كان ذلك مستحيلاً حيث لم يستطع منع نفسه من التفكير فى الغد ، والمشكلات التى قد تواجههما فيه .

نامت كيت نوماً عميقاً تلك الليلة ، ومع ذلك لم تشعر بأنها مستريحة عند قيامها من الفراش صبيحة اليوم التالى . فقد كانت تخشى ذلك اليوم الذى ينتظرها ، ودعت الله من قلبها ألا يأتى أى من الإخوة ماكينا إلى الاجتماع . وفى الغالب كان برايس لا يزال فى المستشفى ، وشعرت بالخجل من نفسها حيث كانت تتمنى فى قرارة نفسها ألا يكون قد خرج بعد . لكن أكبر مخاوفها كان روجر وإيوان . ولم تكن تعتقد أنها ستجد فى نفسها القدرة على تحمل وقاحتهما مرة ثانية ، ولا يعلم إلا الله ما قد يحدث إذا بدآ فى قول شىء مهين عن والدتها .

كان ديلان بالطابق الأسفل فى المطبخ يتحدث مع شخص ما ، وتراءى لها أنها تسمع صوت المأمور دراموند لكنها لم تكن متأكدة .

إنها التاسعة صباحاً ، لم تكن تصدق ذلك حيث لم يحدث لها قبل ذلك مطلقاً أن نامت حتى وقت متأخر مثل هذا ، وقررت فى نفسها أنه لا داعى للاستعجال ، فالاجتماع المنعقد فى مكتب أندرسون سيكون فى السابعة من

Twitter: @alqareah

مساء اليوم ، وحسبما تعتقد فلن يغادر ديلان ، سيلفر سبرينج حتى منتصف ظهيرة ذلك اليوم .

لن يعود أندرسون إلى المكتب قبل الخامسة على أقل تقدير إن لم يكن بعد ذلك ، فلأسباب لا يعلمها إلا الله أصر كومبتون على عقد مراسم الجنازة والتأبين الخاصة به فى الثانية ظهراً . ولقد حدد بنفسه مواعيد ذلك الحدث لدرجة أنه حدد أسماء المشيعين الذين يريد أن يرثوه . وتساءلت كيت إذا ما كان قد كتب كلمات التأبين بنفسه كذلك .

لم يفارقها التفكير فى ذلك الرجل العجوز المجنون وهى تأخذ حمامها ثم أثناء ارتدائها ملابسها استعداداً للرحلة ، وأعدت حقيبة تحتوى على ملابس إضافية تحسباً للمبيت فى سافانا .

حملت الحقيبة للدور السفلى ثم تركتها فى البهو ثم اتجهت صوب المطبخ .

وقالت له : " صباح الخير " .

كان ديلان يجفف يديه . ثم ألقى بالمنشفة على كتفه ثم مشى نحوها . ثم قبلها بحيوية وأسعده رد فعلها حيث احمرت وجنتاها خجلاً .

سحب كرسياً من جانب المنضدة ، ثم دفعها برفق حتى جلست .

سألها قائلاً : " ماذا تريدين أن تتناولى على الإفطار ؟ سأعد الإفطار لك " .

" بعض شرائح التوست ستكون مناسبة . مع من كنت تتحدث ؟ لقد اعتقدت أننى أسمع صوت المأمور دراموند " .

قال لها : " كان هو بالفعل . ولقد خرج للتو ، أتريدين شرائح من التوست الأبيض أم الأسمر ؟ " .

" يمكننى إعداد الإفطار لنفسى " .

" حسناً ، سأجهز لك شرائح التوست الأسمر " .

ولم يسألها إذا ما كانت ترغب فى شرب عصير البرتقال ، وإنما صب لها كوباً منه ووضعه أمامها على المائدة .

" بمجرد انتهائك من تناول طعام الإفطار سنبدأ المسير " .

كان يقف مستنداً على الطاولة المقابلة لها ، وكان شكله رائعاً ، وغمرها شعور قوى بأنه يحتويها .

Twitter: @alqareah

اكتمل تحميص التوست فقال لها : ها نحن ذا " .

ثم وضع التوست المحمص على أحد الأطباق وناوله لها . وكان واضحاً أن الطبخ لم يكن إحدى مواهبه . أدركت هذا وهى تلتقط شريحة التوست وتقطع الحافة .

سألته قائلة : " لِمَ هذا التعجل ؟ لدينا الكثير من الوقت " .

" لقد تغيرت الخطط " .

"ما الذى تغير بالضبط ، وفى أى خطط ؟ " .

قال لها موضحاً : " كان لدينا خطة ، ثم غيرناها . هيا يا كيت تناولى إفطارك ، هل قمت بتجهيز حقيبتك ؟ " .

" نعم ، إنها بالبهو " .

قال لها وهو يخرج من المطبخ : " سأضعها فى السيارة ، وتناولى أنت فطورك " .

وبمجرد خروجه ألقت بالتوست فى سلة المهملات ، وشربت عصير البرتقال ثم نظفت الطبق والكوب .

كان حوض المطبخ يبدو نظيفاً وكأنه جديد تماماً . ومن الواضح أن ديلان قام بتنظيفه . ربما لا يكون ديلان طاهيا جيداً ، لكنه بالتأكيد يعرف كيف ينظف المكان جيداً . سيكون من اللطيف وجوده بجوارها ... لأسباب شتى بالطبع .

أسرعت بالصعود للطابق الأعلى لتحضير حقيبة يدها وجهاز الحاسب المحمول الخاص بها ، لم تسنح لها الفرصة للرد على رسائل البريد الإلكترونى لفترة كبيرة . وتمنت أن تجد وقتاً كافياً فى ظهيرة هذا اليوم أو حتى فى المساء بعد انتهاء الاجتماع لفعل هذا . وضعت الحاسب فى مكانه الخاص بحقيبة مستنداتها وأسرعت بالنزول .

كان المأمور دارموند يدخل سيارته الآن ، وكان قد قام بإيقاف سيارته الجيب خلف سيارة ديلان المستأجرة .

" كان ينبغى عليك أن تقولى لى إنه ينتظرنا . كان سيجعلنى هذا أسرع " .

رد ديلان قائلاً : " لقد طلبت منك الإسراع بالفعل " .

" لكن هذا أمر مختلف " .

Twitter: @alqareah

لم يحاول فهم ما تقصد وإنما قال لها : " لقد أراد المأمور تفحص سيارتنا للتأكد من عدم وجود أى مفاجأة غير سارة فى انتظارنا .

سألته قائلة : " تعنى مثل القنبلة ؟ " وأسرعت مضيفة قبل أن يجيبها وقالت : " وهل وجد شيئاً ؟ "

" كلا ، نحن فى أمان " .

" هل سيأتي معنا ؟ "

أجابها قائلا : " كلا ، لكنه كتب لى التعليمات التى سنتبعها فسوف نسلك فى رحلتنا بعض الطرق غير الموجودة على الخرائط " .

كانت كيت قد نشأت وتربت فى سيلفر سبرينج ، وكانت تظن أنها تعلم المنطقة أفضل من أى شخص آخر كما أنها قامت بقيادة سيارتها إلى سافانا مرات عديدة يصعب حصرها . لكنها أقرت لنفسها أن العديد من الطرق الخلفية التى سلكها ديلان لم ترها من قبل . بل إن بعضها لم يكن يطلق عليه اسم طريق من الأصل ، بل كانت مجرد طرق غير مرصوفة مغطاة بالحصى .

لكن المشاهد التى كانت تثيرهما أثناء الرحلة كانت رائعة . ومن حين لآخر يشير ديلان إلى أحد المناظر الرائعة ، كم أحب رؤية أشجار الصفصاف بأغصانها المتدلية ، والأزهار البرية الموجودة فى مجموعات تبدو مثل المروج الطبيعية ، ولم يكن يعلم أسماءها وكم انبهر عندما وجدها تعرفهم جميعاً .

سألها قائلاً : " كيف يتأتى لك أن تكونى راغبة فى الرحيل عن هذا المكان ، إنه مكان جميل " .

" لن أغيب عنه إلا لفترة وجيزة .. إذا ما غادرته أصلاً . أعتقد أنه مكتوب علىَّ البقاء هنا " .

" أستطيع فعل ذلك . أستطيع أن أعيش هنا " .

لم ترغب فى أن تتعلق بأمل وجوده معها فى حياتها . لذا أخذت تفكر فى كل الأسباب التى قد تدعوه للرحيل عن هذا المكان .

" ستشعر بالملل ".

" لا أعتقد ذلك " .

" ستفتقد مدينة بوسطن . فهى تموج بالحركة ".

Twitter: @alqareah

قال لها موافقاً إياها : " أجل سأفتقد بوسطن ، لكنى مستعد للتغيير ، بالإضافة إلى أن شارلستون قريبة للغاية من سيلفر سبرينج ، وبها كل ما تحتويه المدن الكبرى من مميزات ومشكلات أيضاً . فإذا ما رغب الإنسان فى بعض الحركة والنشاط فما عليه إلا الذهاب إلى هناك . كما أن المرور هنا أسهل كثيراً " . ثم أضاف قائلاً : " ترى ما معدلات الجريمة فى سيلفر سبرينج ؟ "

" قبل أم بعد عودتى لها ؟ "

قال لها : " حسناً ، لقد وصلنا ، اقرئى تلك اللافتة ، إننا رسمياً داخل مدينة سافانا " .

اعتقدت كيت أنهما سوف ينتظران فى إحدى مقاطعات سافانا .

فقالت له : " لا أود الجلوس بأحد أقسام الشرطة حتى حلول وقت الاجتماع . ألا يمكننا الذهاب إلى مكتب أندرسون ؟ يمكننى إتمام بعض الأعمال أثناء انتظارى هناك " .

قال لها : " فكرة جيدة " .

وبعد خمس عشرة دقيقة كان واقفاً بسيارته أمام مقر شركة سميث وويسون فقالت له : " كنت تخطط للمجىء إلى هنا بأى حال ، أليس كذلك ؟ هل نيت يعلم بهذا ؟ " .

" بالطبع " .

" هل يمكننا الدخول ؟ " .

وبينما كانت تسأله خرج رجلا شرطة من المبنى ، ووقفا فى انتظار خروج ديلان وكيت من السيارة . وجاء رجل شرطة آخر من الجهة المقابلة من الشارع وقال : " يمكنك ترك السيارة هنا . سأحرص على ألا يقترب منها أحد ".

أطفأ ديلان المحرك وترك المفتاح فيها ثم تبع كيت داخلاً المبنى وبمجرد انغلاق الباب خلفه قال : " من قام بفحص المبنى ؟ " .

قال أحد رجال الشرطة : " لقد انصرف فريق البحث عن المفرقعات منذ لحظات . والمكان نظيف . وهناك واحد من رجالنا يراقب الباب ومعه اثنان من حراس أمن الشركة ، واحد بالداخل والآخر بالخارج . ونحن الاثنان مكلفان بالبقاء معكما ، أين تريدنا بالضبط ؟ " .

Twitter: @alqareah

" هنا فى المدخل ، من يوجد بالمبنى الآن ؟ " .

" الجميع إما فى إجازة أو يحضرون الجنازة . ويوجد هنا موظف الاستقبال ومساعد السيد سميث ، واسمه تيرانس . وهو بالدور العلوى فى مكتب السيد سميث إذا كنت تريد أن نخرجه فسنفعل ذلك " .

" يمكنه البقاء " .

لابد أن تيرانس سمع المحادثة كلها ، حيث نزل مهرولاً من الطابق العلوى وهو يقول : " آنسة ماكينا ، أخشى أن السيد سميث ليس هنا . فالجنازة ...

قاطعته قائلة : " أعلم هذا فلقد جئنا مبكرين . وكنت أتساءل ما إذا كان هناك مكتب خال لاستخدامه . حيث أود إنجاز بعض الأعمال قبل عودة السيد أندرسون " .

بدا عليه الاضطراب ولم تخف حدة اضطرابه حتى عندما ابتسمت فى وجهه . لكنها أدركت أخيراً سبب شعوره بالعصبية والتحفز . فقد كان المتسبب فى ذلك هو ديلان ، وقد كان تيرانس يراقبه بطرف عينيه كما لو كان يتوقع أن يقوم ديلان بالهجوم عليه .

قال ديلان : " أود أن ألقى نظرة على حجرة الاجتماعات " .

قاده تيرانس للدور العلوى ثم إلى ردهة طويلة إلى اليمين . وكان باب غرفة الاجتماعات يلى مكتب السيد أندرسون مباشرة " .

قال تيرانس : " كنت أقوم بوضع بطاقات الأسماء أمام كل مقعد " .

سألته كيت : " هل تمانع إذا ما قمت بإتمام عملى هنا ؟ فقط أريد توصيل جهاز الحاسب الخاص بى بالكهرباء ... "

قال لها : " بالطبع يمكنك هذا " . ثم سحب أحد المقاعد المجاورة لرأس المائدة وقام بالإشارة إلى مخرج الكهرباء لها .

ترك ديلان الباب مفتوحا ، واستمر فى المشى حتى نهاية الردهة . وعلى اليسار كان هناك باب للطوارئ مثبت به جهاز إنذار ضد الحريق ، وكان الضوء الأحمر يضيء بصورة متقطعة مما يوضح أن نظام الإنذار فى حالة عمل . وفى منتصف الباب كانت هناك عارضة معدنية ، وكان ديلان يعتقد أنه على الجانب الآخر من هذا الباب كانت توجد سلالم طوارئ تؤدى إلى أرض الشارع .

Twitter: @alqareah

كانت السلالم الخلفية للمبنى والمغطاة بالسجاجيد على يمينه ، وبالفعل نزل عليها حتى وصل للطابق الأرضى ، فوجد أحد رجال الشرطة واقفاً أمام الباب المفضى إلى ساحة الانتظار الخلفية . وبعد أن أظهر له ديلان هويته وتحدث معه لدقائق عاد مرة أخرى للدور العلوى .

عاد إلى كيت وهو يشعر بالرضا بخصوص تأمين المكان ، فوجدها تجلس إلى مائدة الاجتماعات الموجودة بالحجرة ، وأمامها حاسبها المحمول حيث كانت تجيب على بعض الرسائل الإلكترونية . وسمع صوتاً ينادى على اسمه وبحركة غريزية امتدت يده تجاه مسدسه وهو يتحرك خطوة نحو كيت حماية لها .

لكنه تعرف على صاحب الصوت عندما سمعه ينادى اسمه مجدداً ، وعلى الفور شعر بالارتياح ، وبعد ثوان معدودة دخل نيت الحجرة وهو يكاد يجرى ، وكان وجهه محتقناً وكان يبتسم .

ثم قال بفرحة : " لقد انتهى الأمر " .

سألته كيت : " حقاً ؟ انتهى حقاً ؟ " .

قال لها : " نعم ، يمكنكما أن ترتاحا الآن وتعودا إلى حياتكما العادية . فقد أغلقت القضية " . ثم أضاف مصححاً نفسه : " أو سوف تغلق ، فقط بمجرد انتهاء أعمال التحقيق الإدارية " .

قال ديلان : " أخبرنى بما حدث " .

كان نيت سعيداً للغاية ، حيث كانت عيناه تبرقان من الفرحة وقال : روجر ماكينا تماماً كما كنت أتوقع ، ذلك الوغد كان المتسبب فى كل ما جرى . فبعد مشاهدتى لشريط الفيديو كنت متأكداً أنه المشتبه به الأول . ولقد طلبت إذن تفتيش لمسكنه ، لكن هذا ليس ضرورياً الآن . فلدينا الدليل الذى نحتاجه . فقد كان روجر هو المخطط للأمر كله ، ولقد تلقى بعض المساعدة بالطبع " .

" من جاكمان ؟ "

قال مؤيداً : " نعم ، وكان جاكمان لديه اتصالاته التى تتيح تنفيذ تلك الخطة ، ولم يكن لدى ذلك المرابى أى اختيار ، حيث كان عليه مساعدة روجر ، فهذا هو السبيل الوحيد لاسترجاع أمواله التى يدين له بها روجر " .

Twitter: @alqareah

سألت قائلة : " وكيف أجبرتم روجر على الاعتراف بالأمر ؟ فهو لا يبدو من النوع الذى قد يبدى تعاوناً مع رجال الشرطة " .

" إنه لم يعترف ، لقد انتحر " .

لم تكن تتوقع سماع هذا أبداً فقالت فى دهشة : " ماذا ؟ "

" لقد قتل نفسه " . ثم نظر لـ " ديلان " وهو يقول : " لقد كنا نتعقبه ، لكن رجلنا لم يسمع الطلق النارى بنفسه . فقد كان روجر يعيش فى بناية عالية . وكان رجلنا جالساً فى سيارة أمام المبنى وشاهده وهو يدخل . وقد أخبرنى أنه قد علم بالأمر من خلال جهاز الإرسال الموجود بسيارته حيث اتصلت إحدى النساء وقالت إنها سمعت صوت طلق نارى فى نفس المبنى . وعندما دخل وجد روجر ملقى على أرضية شقته وقد استقرت الرصاصة فى رأسه . وقد وجد أيضاً العديد من الأدلة التى تدينه ، وهو لم يلمس شيئاً بالطبع وهو أن كل شىء كان موضوعاً على المائدة وواضحاً للعيان . وأعتقد أن روجر أراد أن يعرف رجال الشرطة أن جاكمان كان مشتركاً معه بالأمر . لا أستطيع الانتظار حتى الذهاب هناك وإلقاء نظرة " .

سأله ديلان قائلاً : " هل وصل محققو المعمل الجنائى لفحص مسرح الجريمة بعد ؟ " .

" إنهم فى الطريق . هل تريد الذهاب وإلقاء نظرة على الأمر ؟ إن شقته لا تبعد عن هنا إلا ميلاً واحداً ، ويمكننى أن أوصلك فى طريقى حيث لابد لى من أن أذهب لقسم شرطة سافانا أولاً قبل أن أتجه إلى هناك " .

" أجل ، أود إلقاء نظرة على مسرح الجريمة ، ولا أريد أن يتم تحريك أى شىء حتى أصل إلى هناك . احرص على هذا " .

ابتسم نيت وقال : " لقد قال رجال المباحث الفيدرالية نفس الشىء ، لكن رجال المعمل الجنائى سيكون لهم الأولوية بالطبع ، وكلما أسرعنا بالذهاب كان ذلك أفضل " .

" نعم ، حسناً ، من أين أتى روجر بالمسدس ؟ " .

" لا نعلم بعد "

Twitter: @alqareah

قالت كيت : " لقد كان معه مسدس عندما حضر إلى جلسة الاطلاع على الوصية ، ألا تذكر هذا ؟ " .

قال نيت : " لكن رجال الشرطة لم يعطوه إياه بعد ذلك . لقد خرج روجر بكفالة حيث كان متهماً بحمل سلاح نارى دون ترخيص " .

" هل قال لرجال الشرطة عن المصدر الذى حصل منه على هذا المسدس ؟ " .

أجابها قائلاً : " نعم ، لقد قال إن إيوان أعطاه له ، وأن إيوان كان قد اشتراه من أحد المتاجر " .

" وأين إيوان الآن ؟ " .

" إنه ذاهب إلى قسم الشرطة ليسلم نفسه طوعاً هناك ، ولابد أنه فى طريقه إلى هناك الآن ، وبكل تأكيد يصحبه أحد المحامين حاملاً مبلغ الكفالة ليخرجه . لهذا السبب سأتجه إلى هناك الآن ، كما تحققت من مكان وجود برايس أيضاً . ولا أعتقد أنه سيسمع بخبر انتحار روجر أبداً ، حيث إنه يفيق من الغيبوبة ليدخل فيها مرة أخرى . وزوجته تمكث بجواره تنتظر النهاية الحتمية ، وهى ليست بعيدة " .

" ماذا عن جاكمان ؟ " .

" لقد ألقى رجال المباحث الفيدرالية القبض عليه فى لاس فيجاس بغرض استجوابه ، والأمر فى يديهم الآن " . ثم قال وهو يخرج من الباب : " سأراك هناك " .

قالت كيت : " لقد انتهى الأمر بالفعل ، أليس كذلك ؟ لازلت لا أستطيع تصديق هذا " . أومأ ديلان برأسه لكنها لم تشعر بأنه منتبه لها فأضافت قائلة : " هل هناك ما يسوء ؟ " .

" كلا ، ولكن أريد أن يستمر رجال الشرطة فى البقاء ، حتى تنتهى من توقيع تلك الأوراق " .

ثم اصطحب نيت للدور السلفى ، وتبادلا بعض الحوارات مع رجال الشرطة الموجودين بالأسفل ، والذين أكدوا لهما أنهم سيبقون طالما كيت موجودة بالمبنى .

Twitter: @alqareah

وعندما عاد ديلان إلى غرفة الاجتماعات قالت له : " لقد اعتقدت أنك تريد إلقاء نظرة على تلك الأدلة " .

" نعم ، أنا أود ذلك " .

قالت له : " إذن اذهب ، سأكون بخير " .

" نعم ، لكن ... " .

" اذهب وأغلق الباب خلفك ، فلن أذهب إلى أى مكان " .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الثالث والثلاثون

لم تكن كيت قادرة على استيعاب الأمور بعد ، فلقد مات الرجل الذى كان يحاول قتلها ، وتم إلقاء القبض على شريكه ، وها هى ذى جالسة ترد على رسائل البريد الإلكترونى بكل هدوء كما لو أن شيئاً غير عادى قد حدث لها .

وفى الغالب ستنهار عندما تكون وحدها ، والأغلب أيضاً أن ديلان سيكون فى طريقه عائداً إلى بوسطن ، كما انتابتها لحظة من الشعور بالذعر وهو ما جعلها تغضب من نفسها . لكن لماذا الغضب ؟ لقد كانت تعلم دائماً أنه سيرحل عنها يوماً ما ، فلا يوجد مفاجأة فى الأمر إذن . وسوف تنسى الأمر وتتخطاه تماماً مثلما فعلت مع كل المواقف المؤلمة التى مرت بها قبل ذلك .

لكن ديلان لن يرحل قبل الغد ، هكذا قررت فى داخلها فسوف يعود بها إلى سيلفر سبرينج الليلة ثم يبيت معها ، وفى الصباح الباكر وبينما هى تغط فى نوم عميق سيتركها .

كانت تعلم أنه يهتم بها ، فلقد استغرق الأمر منها جهداً كبيراً لإقناعه بأن يتركها تعمل وحدها على حاسبها ، ويذهب إلى مسرح الجريمة مع نيت . بل إنه اقترح أن تذهب معه إلى هناك .

أدركت أنها إذا استمرت فى التفكير فى ديلان بهذه الصورة ، فلن تتمكن من إتمام أى عمل ، فلقد غادر للتو إلا أنها تشعر أنها تفتقده للغاية .

Twitter: @alqareah

وهكذا أجبرت نفسها على استئناف عملها مجدداً . وقامت بالرد على مجموعة أخرى من الرسائل قبل أن يقاطعها مساعد السيد أندرسون حيث طرق على الباب فى حياء ثم دخل الحجرة .

" هناك مكالمة هاتفية لك يا آنسة ماكينا على الخط رقم واحد ، والسيد الذى يتصل بك رفض إعطاء اسمه ، لكنه يصر على أنه صديق لك " .

ترى ، من ذا الذى يتصل بها فى شركة المحاماة ؟ إن الناس الوحيدين الذين يعلمون بمكانها لديهم بالفعل رقم هاتفها الجوال .

" هل تريدين أن أقول له إنك مشغولة ؟ "

قالت له : " كلا ، سأتلقى المكالمة " .

رفع تيرانس الهاتف من على خزانة الكتب المجاورة ، ووضعه على طرف المائدة . وقال لها : " هل تريدين منى أى خدمة ؟ هل تودين أن أحضر لكِ شيئاً ؟ "

" كلا ، وشكراً على اهتمامك " .

" إذا ما احتجت إلىّ ، فإننى موجود فى المكتبة ، فقط اضغطى زر الاتصال الداخلى " .

شكرته مجدداً وبينما كان يخرج من الغرفة رفعت سماعة الهاتف .

جاءها صوت رجل يسأل : " هل هذه كيت ماكينا ؟ "

لم تستطع معرفة صوت المتحدث ، فقد كان الصوت كئيباً غليظاً .

قالت له : " نعم ، ومن أنت ؟ "

قال لها : " لا أعتقد أنها ستكون فكرة جيدة إذا ما قلت لك اسمى ، فأنا أود مساعدتك ، وأنا لا أقصدك بأى ضرر . وتوجد معلومات لدىّ " . وأسرع مضيفاً : " هلا استمعت إلى ما أود أن أقول ؟ "

قالت فى حذر : " نعم سأستمع ، لكن أولاً أرجو أن تخبرنى عن سبب رفضك الإفصاح عن اسمك " .

قال لها : " أنا مطلوب من الشرطة " وأسرع مضيفاً : " أنا لم أقتل أحداً عن عمد على الأقل " ، ثم ضحك وقال : " أنا أمزح .. حقاً ، أنا لم أقتل أحداً قط . "

Twitter: @alqareah

لم تستطع كيت فهم شيء منه ، لكن بدأت المكالمة تصيبها بالتوتر . نظرت حولها ، وكانت وحدها ، وكان باب حجرة الاجتماعات مغلقاً .

وقبل أن تسأله عن سبب سعى الشرطة فى أثره ، أكمل قائلاً : " إن السلطات لا تعلم اسمى الحقيقى ، وأفضل ألا يعلموه مطلقاً ، هل تعدينني أن تظلى هادئة ؟ فأنا أود مساعدتك ، ولكى أفعل هذا فلابد أن تستمعى جيداً لما أقول . ولا تتصرفى بعصبية . "

قالت له : " بالطبع سأحتفظ بهدوئى ، فقط أخبرنى من أنت " ، وكانت تشعر بالترقب بادياً فى نبرات صوتها .

ضحك قائلاً : " محاولة جيدة ، وعموماً أنا لن أخبرك باسمى الحقيقى ، لكن سأخبرك بما أفعل وأخبرك بالاسم الذى أطلقه رجال الشرطة علىّ " .

" وما هو هذا الاسم ؟ "

" بائع الزهور " .

كادت سماعة الهاتف أن تسقط من يدها . وشعرت فى البداية بعدم التصديق وقالت : " ليس هذا مضحكاً .. أنا لا أصدقك .. لم .. "

" لقد وعدتنى أن تظلى هادئة " .

نظرت كيت إلى الباب المغلق مرة أخرى ، متمنية أن تراه ينفتح ويدخل منه تيرانس أو أى شخص آخر ؛ حتى تستطيع أن تشير له ، ربما استطاع أحد تعقب المكالمة .

قالت له : " هذا مجرد خداع " .

قال فى إصرار : " أنا لست مخادعاً ، ولن أخدعك أبداً ، أنا بالفعل " بائع الزهور " ، وأنا راغب حقاً فى مساعدتك " .

" مساعدتى ؟ إذا كنت أنت من تدعى حقاً فقد حاولت قنابلك قتلى مرتين " ، وضغطت زر الاتصال الداخلى آملة أن يسمع أحد المحادثة ، لكن جهاز الهاتف كان مشغولا لهذا لم يسمح بفتح جهاز الاتصال الداخلى .

قال لها : " لم أحاول أن أقتلك ، أنا فقط قمت بإعداد المتفجرات " .

قالت له : " هذا جنون " .

Twitter: @alqareah

" ينبغى أن تسمعى ما سأقوله لك " ولم يبد لها مجنوناً على الإطلاق . بل بدا عاقلاً . هل يحاول فقط الاعتذار لها ؟

قالت له : " حسناً ، سأستمع " .

" أنا مغرم بتفجير الأشياء " .

حسناً ، إذن فهو شخص مجنون . فكرت أن تقول شيئاً ترد به عليه فقالت : " هل تريد أن تخبرنى بسبب ذلك " . فقط لو أنها استطاعت إبقاءه على الخط ربما استطاعت طلب المساعدة .

قال لها : " لا يهم لماذا . لقد صنعت لنفسى دخلاً محترماً . واشتريت تلفازاً بشاشة ضخمة وصوت مجسم الشهر الماضى ، لن تصدقى مدى جودة الصورة به ، لكنى لا أوافق على هذا ، فالحقيقة هى أننى أستمتع بأى دخل إضافى ، وهو ما يسمح لى بأداء الأشياء التى أحبها " .

" مثل تفجير الأشياء " .

" أنا أحب إعداد المتفجرات ، وفى الماضى لم أكن أسمح لأى أحد بأن يكون بالقرب منها ، مؤخراً ، تلقيت عرضاً من صديق لصديق لصديق ... أنت تعرفين كيف تحدث هذه الأمور ، لقد أغرانى المبلغ الضخم المعروض وتعرضت للخداع . لقد قالوا لى إن تلك المتفجرات ستُستخدم فى الصحراء فى أعمال حفر الكهوف والمناجم وإنشاء مبان تحت الأرض وكل هذا الهراء . نعم ، لقد كنت ضحية خدعة محكمة ، ولقد صدقتها . لقد كنت ساذجاً وجشعاً .

وبالفعل أخذت المال وعدت إلى حياتى العادية ووظيفتى اليومية المعتادة . ولم أفكر فى الأمر إلا عندما شاهدت فى إحدى الجرائد صورة انفجار المعرض . لقد كان هذا الخبر منشوراً فى الصحف كلها . ولقد تعرفت على ما صنعت يداى على الفور . ولقد أصابنى الغضب العارم لوقوعى ضحية لهذه الخديعة . وبعد أن قرأت المقال الذى أوضح كيف أنك نجوت من الموت بأعجوبة شعرت بالذعر وشعرت بالأسف من أجلك ، حتى إننى .. فكرت فى أن أرسل لك بعض الزهور " .

Twitter: @alqareah

ولقد حاولت الاتصال بالشخص الذى توسط فى طلب تلك المتفجرات ، لكنه كان قد اختفى . ثم قرأت عن الانفجار الثانى والذى أطاح بمبنى ، وكاد يتسبب فى مقتلك ثانية ، عندئذ عرفت أنك أنت المستهدفة من كل هذا " .

سمعته وهو يأخذ نفساً عميقاً ثم يتنهد تنهيدة طويلة .

" إنه عمل خطير حقاً " .

هل فهم ذلك الآن فقط ؟ أجابته قائلة : " نعم " .

" لقد قررت الاعتزال " .

سألته بشك : " هل تتصل بى لتخبرنى بأنك ستعتزل هذا العمل ؟ "

لم يجب سؤالها وإنما قال : " هناك شخص يسعى ورائى منذ فترة تصل إلى سنوات الآن ، واسمه هو سازرلاند وهو يعمل مع وكالة مكافحة الإرهاب ، وسأكون شاكراً لك لو اتصلت به وأخبرته أن يستريح ويكف عن مطاردتى " .

" لأنك ستعتزل العمل ؟ "

" أجل " .

كانت هذه أغرب محادثة أجرتها كيت على الإطلاق . قالت له : " أعتقد أنك أنت من يجب أن يخبره بهذا . وأنا واثقة من أنه سيود الحديث معك ، ولو حتى عبر الهاتف " .

" آه ، لقد تقابلنا بالفعل عدة مرات ، لكنه لا يعلم ذلك " .

بالتأكيد سيحب سازرلاند سماع هذا . ثم لمحت حقيبتها موضوعة على أحد المقاعد بجوار النافذة وكان هاتفها الجوال بها . فقط لو استطاعت الوصول إليها ، لاستطاعت الاتصال بأى شخص .

كانت بحاجة لجعله يستمر فى الحديث .

قالت له وهى تقف وتحرك الهاتف إلى نهاية المائدة حتى يصل إلى أقصى مدى يسمح به سلك الهاتف ؛ حتى يتسنى لها الوصول إلى حقيبتها : " هل يمكننى أن أسألك سؤالاً ؟ "

" بالطبع ، وسأجيبه إذا ما أمكننى ذلك ، وكلا ، أنا لست بائع زهور حقيقى . فإذا ما رأيت حديقتى فسوف ... "

Twitter: @alqareah

" لم يكن هذا هو السؤال الذى أنوى سؤاله . لقد قالوا لى إنك تهوى وضع المتفجرات فى سلال الزهور ، وكنت أريد أن أعرف السبب " .

" هذا هو الخطأ الشائع . فأنا لا أضع المتفجرات فى سلال ، بل المتفجرات هى السلال ذاتها ، إنه عمل راق ، وأنا أعتبر نفسى فناناً ، بيتهوفن المتفجرات ، يمكنك قول ذلك " . وأعقب ذلك بضحكة .

" ما السبب الحقيقى لاتصالك بى ؟ "

قال لها وقد توقف عن الضحك : " يجب أن أتحدث بجدية الآن . أنا أريد أن أنقذ حياتك " .

" وكيف تنوى فعل هذا ؟ "

" عن طريق إعطائك معلومات . فالانفجار الأول أطاح بجزء من تل " .

قالت وهى تمسك يد حقيبتها وتسحبها نحوها : " نعم " .

" لكنك خرجت منه دون أن تصابيٍ سوى ببعض خدوش . هل تعلمين احتمال حدوث هذا ؟ " ثم أسرع قائلاً قبل أن تجيبه : " وكذلك الانفجار الثانى أطاح بمبنى ونجوت منه أيضاً . وهذا شىء خارق ، فعلاً شىء خارق " .

قالت له ثانية : " نعم " . ترى إلام يقود كل هذا ؟ وواصلت البحث داخل حقيبتها عن هاتفها الجوال .

" الحقيقة أن المصادفة لعبت دورها أكثر من مرة ، وأنا قلق عليك للغاية ، فاحتمال نجاتك من انفجار آخر شبه منعدم " .

" انفجار آخر ؟ "

" نعم ، لقد قمت بصنع ثلاث قنابل " .

توقفت عما تفعل قائلة : " ماذا ؟ ماذا قلت ؟ "

" هناك قنبلة ثالثة موجودة فى مكان ما ، وعليك أن تستمعى إلىّ جيداً ... "

ركزت كيت فيما يقول بكل حواسها ، حتى إنها لم تسمع الباب وهو ينفتح من ورائها .

Twitter: @alqareah

الفصل الرابع والثلاثون

كانت رائحة شقة روجر ماكينا تشبه تماماً رائحة القمامة النتنة ، وحتى روجر نفسه كانت تنبعث منه نفس الرائحة ، كان مستلقياً على ظهره على أرضية حجرة المعيشة ، بينما كان المسدس لا يزال فى يده وقد تجمع الدم مكوناً ما يشبه بركة سوداء حول رأسه وكتفيه ، ولقد أخفى الموت ملامح اليأس التى طالما لازمت وجهه . وكانت إحدى عينيه مغلقة ، بينما كانت الأخرى غائصة فى مؤخرة رأسه بفعل الرصاصة التى أودت بحياته .

لم يكن المشهد جميلاً على الإطلاق .

كان رجال المباحث الفيدرالية يملأون المكان ، وكان المسئول هو العميل جويل كلاين والذى أبدى تعاوناً مثيراً للدهشة ، كان فى مثل عمر ديلان لكن كان فمه محاطاً بتجاعيد عميقة . وكان جسده طويلاً رفيعاً لكن كانت تبدو كتفاه منحنيتين كما لو كان هذا بسبب انحنائه المستمر لفحص مواقع الجرائم التى يحقق فيها .

وبعد أن أوضح له ديلان بصورة مهذبة أنه لا توجد لديه رغبة مطلقة فى احتلال موقعه ، أعطاه كلاين زوجاً من القفازات وأخبره أن بإمكانه أن يلقى نظرة حول المكان ، وسيسعده معرفة رأيه .

Twitter: @alqareah

كان الطبيب الشرعى رجلاً فى منتصف العمر يدعى د . لوك باريش ، وكان جالساً على ركبتيه بجوار الجثة حينما جلس ديلان القرفصاء بجانبه وقدم له نفسه ثم أراه شارته .

كان باريش يحب الثرثرة فقال : " لقد عشت لبعض الوقت فى سيلفر سبرينج ، وهى منطقة جميلة لكن لا يحدث بها ما يكفى من حالات الانتحار والقتل حتى تبقينى مشغولاً أو مهتماً ، لذا فقد انتقلت إلى هنا . إن مدينة سافانا مدينة جميلة أيضاً ، وأستطيع من لهجتك أن أقول إنك آت من الشمال الشرقى ، أليس كذلك ؟ "

قال ديلان : " بلى ، من بوسطن " .

" هل تم نقلك إلى هنا حديثاً ؟ "

" كلا ، إنها مهمة مؤقتة " .

استدار كلاهما لينظر إلى الجثة ، وقال باريش : " لقد كان هذا الشخص يعلم تماماً ما يفعله ، طلقة واحدة كانت كافية لإنهاء الأمر ، معظم من ينتحرون لا يعرفون أين يصوبون بالتحديد " .

كان السلاح المستخدم من طراز جلوك ، وضعه باريش فى كيس بلاستيكى وناوله إلى أحد عملاء المباحث الفيدرالية ، وقال : " اللعنة ، إن رائحته نتنة . لا أعتقد أنه قد استحم يوماً . ولا أعتقد أنه قد مات منذ فترة حتى تصدر عنه تلك الرائحة ، فبالتأكيد كان يحمل هذه الرائحة العفنة وهو على قيد الحياة ، كيف يمكن للمرء أن يتحمل العيش هكذا ؟ انظر حولك . إن المكان مثل الحظيرة ، أليس من العجيب أن من يشترى أثاثاً غالياً مثل هذا لا يكلف نفسه بالحفاظ على نظافة المكان ؟ إن تلك الأريكة الجلدية وحدها تتكلف ألفى دولار " .

لم يكن باريش يبالغ فى وصفه للشقة ، فقد كانت مثل الحظيرة بالفعل ، كانت هناك أكثر من مطفأة سجائر ملقاة على الموائد والمقاعد بالإضافة إلى العديد من زجاجات الشراب الفارغة المتناثرة ، أما الأريكة فكانت تبدو وكأنها لا تصلح إلا للإلقاء فى القمامة ، وكانت كراسيها كلها محطمة ومليئة بثقوب السجائر .

Twitter: @alqareah

كانت منضدة القهوة هى المكان الوحيد النظيف فى الشقة كلها ، وكانت الأوراق الموضوعة عليها مرتبة .

سأله ديلان قائلاً : " هل وجدتم رسالة انتحار ؟ "

عبر كلاين الحجرة لينضم إليهما وهو يقول : " كلا ، ليس بعد ، لكنه ترك تلك الأوراق ، أعتقد أنه كان يريد أن يوضح تورط جاكمان معه " .

" هل بها ما يكفى من الأدلة لإقامة دعوى جنائية ضده ؟ "

" لم ننته من فحصها كلها بعد " .

بمعنى آخر كلا ، هذا ما جاء إلى ذهن ديلان ثم قال : أخبرنى إذن بما لدينا " .

" لقد قارنا ما وجدناه هنا مع المعلومات التى أمدنا بها المحقق نيت هالينجر . بالتأكيد سيحب رؤية كل الأدلة الموجودة حين يصل هنا .

ويبدو أن روجر كان يعلم كل شىء يمكن معرفته عن كيت ماكينا . فيوجد لديه جميع أرقام هواتفها ، وعنوان مسكنها ، وعملها ، وماركة وموديل سيارتها ، وحتى رقم السيارة ، بالإضافة إلى أرقام الهاتف الخاصة بشركائها فى العمل وعناوينهم وأرقام هواتف أختيها الجوالة ، بل إن لديه اسم ورقم هاتف صديق إيزابيل ماكينا السابق " .

" هل لديه اسم ريس كرويل ؟ "

" كما أنه قام بوضع خط تحت اسم كارل بيرتولى وكان لديه تاريخ وموعد الحفل الخاص بالمعرض . كما كان لديه عنوان المخزن أيضاً . "

" يا إلهى ! لقد كان لديه كل المعلومات ، أليس كذلك ؟ "

" هذه فقط بداية . لقد حصلنا على دفتر التقويم الموجود فى المطبخ بجانب الهاتف وعليه بعض البصمات ، ويبدو أن هناك شخصاً آخر غير روجر قام بكتابة ملاحظات به حيث وجدنا خطين متباينين ، ولقد أرسلته إلى المعمل منذ أكثر من ساعة مستعجلاً النتائج ، وسيكون لدينا تقرير مبدئى فى أى لحظة . وبجانب الأوقات والأماكن كانت هناك أرقام رحلات طيران . رحلات الطيران الخاصة بـ " كيت " . فقد كان يعلم متى ستذهب إلى بوسطن ، كما كان يعرف متى كانت ستعود " .

Twitter: @alqareah

كان ديلان يبذل مجهوداً للتحكم في غضبه ، منذ متى وذلك الوغد يتعقب كيت ؟ هل دخل منزلها ؟ إن ذلك سهل عليه ، فهي لا تحكم إغلاق أبواب المنزل اللعينة أبداً .

" هل فتشتم سيارته ؟ "

أجابه كلاين : " نعم ، إنها سيارة فورد بيضاء ذات نوافذ داكنة اللون . إنها نفس السيارة التي وصفتها كيت لـ " هالينجر " ، تلك التي حاولت أن تدهمها " .

قال ديلان : " لابد أن تجميع كل هذه المعلومات استغرق وقتاً وعناية بالغين . " ثم حك مؤخرة رأسه بيده وأضاف قائلاً : " وماذا أيضاً ؟ "

" كان هناك تاريخان موضوع عليهما علامة في التقويم . "

" تاريخ الانفجارين " .

قال كلاين : " بالضبط . وقد كتب روجر العديد من التعليقات ، وأحد هذه التعليقات كانت شائقة للغاية حيث تقول : " جاكمان حصل على السلال " ، وبجانبها مكتوب " مائتا ألف دولار " . لابد أن هذا هو المبلغ الذي دفعه مقابل المتفجرات " .

" لقد أخبرني نيت أنه ألقى القبض على جاكمان " .

رد عليه قائلاً : " صحيح ، وهو الآن جالس في غرفة الاستجواب في فيجاس في انتظار وصول محاميه " .

" لن تكفي التعليقات التي كتبها روجر لاحتجازه طويلاً ، كما أنكم مازلتم تجهلون شخصية الشخص الذي كان واقفاً خلف الكاميرا حين كان كومبتون يقوم بتسجيل وصيته الأخيرة " .

" نحن نعلم أنه لم يكن أحد أبناء أخيه ، لأنه لم يكن يثق بأي منهم ، كما لم يكن يرغب في أن يعلموا ما كان ينتويه . كان هذا واضحاً في شريط الفيديو ، وأمامنا بعض المشتبه بهم الآخرين . منهم مثلا مديرة المنزل ، فلقد اكتشفنا أنها وضعت مبلغاً كبيراً بحسابها المصرفي منذ ستة أسابيع . ونحن في سبيلنا لاستجوابها . " ثم أضاف قائلاً : " كما أننا مهتمون بمحامي السيد

Twitter: @alqareah

كومبتون ماكينا ، وأنا لست قلقاً من هـذه النقطـة ، فسـنجد هـذا الشـخص أيـاً كان " .

تحول ديلان فى الشقة فاحصاً الأوراق والملاحظات المكتوبة . وفكر فى نفسـه أن الموضوع برمته يبدو منمقاً أكثر مـن الطبيعـى ، فـلا يمكـن لــ " روجـر " أن يكون متعاوناً بصورة أكبر من هذه ، لقـد تـرك إشـارات واضـحة تـربط الموضـوع بـ " جاكمان " لكنها لا ترقى لمستوى الدلائل التى قد تؤدى للقبض عليه .

لكن كان هناك شيء غـير منسـق مـع الأحـداث . وراجـع ديـلان فـى عقلـه المعلومات التى جمعها المحققون ، لكن كلما أجيب عن سؤال برز سؤال آخـر . لماذا كان اسم ريس موجوداً فى ملاحظات روجر ؟ لماذا ترك كل هـذه المعلومـات جاهزة له ليجدوها ولم يترك رسالة انتحـار ؟ كيـف حصـل علـى مسـدس آخـر بهذه السرعة ؟ لم يكن هناك شيء منظم أو مرتب فى حياة روجـر كلـها ، لمـاذا إذن يبدو هذا الأمر منظما بهذه الصورة ؟

طلقة واحدة فى موضعها ... لقد كان يعرف أين يصوب تحديداً .

جاء رجال الإسعاف لحمل الجثة فى أحد الأكياس . وتحرك كلايـن مبتعـداً عن طريقهم ولاحظ ديلان وهو يحملق إلى الأوراق بوجه عابس فقال لـه : " هـل هناك ما يضايقك ؟ "

أومأ ديلان برأسه قائلا : " هذا الأمـر لـيس سـليماً ، أنـا لا أسـتطيع تقبـل الأمر " .

شاهد الجثة وهى يتم نقلها وقال ديلان : " إن الأمر الذى لدينا هنـا مرتـب بصورة غير طبيعية " .

هز كلاين كتفيه وقال : " قد تحدث الأمور على هذا النحو أحياناً ... حيث تكون الأمور جميعاً ... "

" حقاً ؟ منذ متى والأمور تحدث بمثل هذا الوضوح والترتيـب ؟ فـلا يـنقص تلك المائدة وما عليهـا مـن أوراق إلا وجـود بعـض الأسـهم التـى تشـير موضـحة الدلائل الموجودة بها . " ثم هز رأسـه وقـال : " لا يعجبنـى كـون الأمـر منظمـاً ومرتباً بهذه الطريقة ، أتعلم ؟ كل هذا يجعلنى أعتقد أن الأمر برمته ملفق " .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الخامس والثلاثون

أمضى ديلان فى مسرح الجريمة وقتاً أكثر مما كان يتوقع ، وكان متلهفاً للعودة إلى كيت فبينما هو يرتقى درجات السلم نازلاً من شقة روجر كان يطلب رقم كيت بهاتفه الجوال ليعلمها بعودته إلى مكتب المحامى . كان على مسافة عشر دقائق فقط منها ، لكنه كان بحاجة لسماع صوتها . لكن الذى رد عليه هو البريد الصوتى الخاص بها . لماذا لم ترد هى ؟ أين هى ؟ ومحاولة منه للتحكم فى أعصابه وعدم الذعر قام بالاتصال بمكتب سميث وويسون .

قالت له موظفة الاستقبال : " إن الآنسة ماكينا مشغولة بمكالمة على الخط الآخر . هل تود الانتظار أم ترك رسالة ؟ "

لم يترك رسالة ، لكنه شعر بالارتياح . كل شىء على ما يرام . إن كيت موجودة فى المكان السليم .

وبينما كان يعبر الشارع المزدحم وصولاً إلى سيارته التى تركها على الجانب الآخر دق جرس هاتفه . وكان نيت هو المتحدث .

" لدينا مشكلة . لم يأت إيوان ماكينا إلى قسم الشرطة . ولا يزال المحامى الخاص به هناك فى انتظاره وهو يقسم أنه لا يعلم بمكان موكله . ولا يمكننا العثور على سيارة إيوان كذلك . ولقد أرسلنا بعضاً من رجالنا إلى منزله لكننا لم نجد إيوان أو سيارته . وقد كان واضحاً أنه ترك المنزل فى عجالة حيث كان

Twitter: @alqareah

باب المنزل الأمامى مفتوحاً على مصراعيه . ولقد دخلت الشرطة المنزل وفتشوه ، لكنهم لم يجدوا شيئاً " .

" وماذا عن رجال المراقبة المكلفين بمراقبته ؟ "

" يبدو أن أحد الحمقى قرر سحب المراقبة من عليه بعد أن أثبتت كل الأدلة تورط روجر . ولقد أرسلت برجلين لتفقد بعض النوادى الصحية المفضلة لدى إيوان " .

" من الأفضل أن ترسل بعضاً من رجالك إلى المستشفى لتضمن أن برايس وفانيسا لن يختفيا كذلك " .

" كنت على وشك فعل ذلك ، وسأكلمك فيما بعد " .

أخرج ديلان مفتاح سيارته من جيبه ، وبينما كان على وشك تشغيل سيارته لمح العميل كلاين وهو يعبر الشارع مسرعا فى اتجاهه ، وملوحاً له حتى ينتبه لوجوده .

قال كلاين بمجرد وصوله إليه : " أنا سعيد بأننى لحقت بك . لقد اختفى إيوان ماكينا " .

أجابه ديلان قائلاً : " أجل ، لقد سمعت بذلك " .

" حسناً ، هناك المزيد . لقد تلقيت لتوى مكالمة من المعمل . ولقد وجدوا تطابقاً للبصمات الموجودة على التقويم ، وهى مطابقة لـ " إيوان ماكينا " نفسه . ربما كنت على حق . ربما تم تلفيق الأمر كله ، وأعتقد أن هذا يعنى أنه أمامنا قضية غامضة لفك طلاسمها الآن " .

ثم عقد ذراعيه أمام صدره ونظر إلى الأرض للحظة وهو يمعن التفكير قبل أن يقول : " حسناً ، ها هى نظريتى الأصلية لتفسير الأمر : قام شخص ما يحظى بثقة العجوز بتصوير الشريط لكنه صنع لنفسه نسخة إضافية ، ثم باعها لـ " روجر " ، وبعد أن شاهدها روجر علم أنه لابد له من الخلاص من كيت ، وإلا فلن يحصل على سنت واحد من الثروة . فماذا يفعل ؟ لقد اتصل بـ " جاكمان " يطلب منه المساعدة لأنه بحاجة لعلاقاته . هذا شىء معقول ، أليس كذلك ؟ لكنى أعتقد الآن أنه إما أن إيوان كان مشتركاً فى الأمر مع روجر وجاكمان ، وإما أن شريط الفيديو قد تم بيعه لـ " إيوان " من الأساس . وأن

Twitter: @alqareah

روجر لم يكن يعلم شيئاً عنه لكن بعد أن شاهده إيوان قرر إشراك جاكمان فى الأمر ، ولفق كلاهما الأمر حتى يبدو وكأن روجر هو الفاعل . ربما يكون الأمر قد تم على هذا النحو ، لأننى أؤكد لك أنه لا وجود لما يسمى بالحب الأخوى بين أفراد هذه الأسرة " .

أراح ديلان ذراعيه على باب السيارة مستمعاً إلى تحليل كلاين .

استمر كلاين فى التفكير بصوت عال قائلاً : " لا يزال الأمر يبدو منمقاً بصورة غير طبيعية ، أليس كذلك ؟ الآن ما يحيرنى هو التوقيت . لِمَ انتحر روجر فى هذا الوقت تحديداً ؟ "

قال ديلان : " أنا لا أعتقد أنه انتحر من الأساس " .

تقوست كتفا كلاين بصورة أكبر وقال : " حسناً ، ربما " .

دخل ديلان سيارته وأنزل زجاج النافذة الجانبية وقال : " نأمل أن تثبت الأدلة ذلك " .

" إذا كان روجر قد قُتل ، عندئذ يصبح إيوان هو المشتبه فيه الأول ، فهو قادر على ارتكاب مثل هذه الجريمة " .

" فى هذه العائلة ... حسناً ، كلهم يبدون قادرين على القتل " .

قال كلاين : " سأعلمك عندما نجد إيوان " . ثم بدأ فى العدو عائداً إلى المبنى عبر الشارع .

لم يستطع ديلان التخلص من ذلك الشعور المقلق بأنه يغفل شيئاً . كان الأمر أمام عينيه ، لكنه لم يكن يستطيع رؤيته . وعلق فى ذهنه تعليق كلاين بخصوص التوقيت . ربما كان ذلك هو الأمر الذى يؤرقه . كان هناك خطأ فى التوقيت . نعم ، كان هذا تحديداً ما يضايقه .

وعند أول توقف ، مد يده فى جيبه مخرجاً رقم هاتف أندرسون واتصل به .

أجابه المحامى ، والذى نسى إغلاق هاتفه أثناء الجنازة ، هامساً : " أيمكننى معاودة الاتصال بك ؟ "

قال ديلان بصرامة : " كلا ، لا يمكنك ، سأحتاج منك أن تجيب عن بعض الأسئلة حالاً " .

" لكننى أقوم بتقديم واجب العزاء ... " .

Twitter: @alqareah

" لا يمكن لهذا الأمر أن ينتظر "

" حسناً ، دعنى أخرج أولاً ... " ثــم قال بصوت أعلى :

" حسناً ، ماذا تريد أن تعلم تحديداً ؟ "

أجابه ديلان قائلاً : " بعض أجزاء هذا اللغز تنقصنى ، وأحتـاج مسـاعدتك حتى أتأكد من ترتيب حدوث بعض الأمور " .

Twitter: @alqareah

الفصل السادس والثلاثون

كان التوقيت هو أهم ما بالأمر بالفعل . ويمكن لسجلات المكالمات الهاتفية في شركة سميث وويسون أن تؤكد أن ديلان توصل للحل السليم .

لكنه لم يسترح لمعرفة الحقيقة ، بل ازداد غضبه وحنقه . كيف التبس الأمر عليه إلى هذا الحد ؟ ولِمَ احتاج كل هذا الوقت لإدراك شيء كان موجوداً أمامه طيلة الوقت ؟

وكان يعلم أنه يقود سيارته مثل المجانين ، لكنه لم يهتم بذلك . فقد كان الذعر يتنامى بداخله ، ولم يكن يفكر إلا في الوصول إلى كيت . كان بحاجة إلى رؤيتها والتأكد من أنها بخير . فهي لم تكن تعي الخطر المحدق بها ، وكانت تمنح ثقتها فيمن حولها بينما كانت فعلياً جالسة وسط عش الدبابير . كان الوغد المتسبب في كل هذا يعلم مكانها ، وبالتأكيد سيسعى في أثرها .

استدار حول المنعطف بأقصى سرعة ، ثم ضغط مكابح سيارته بأقصى قوته وخرج من السيارة جرياً . كانت لديه خطة ، أجل ، فبعد أن يتأكد من سلامة كيت سوف يقتل ذلك الوغد .

مضى ديلان نحو المبنى عدواً ، وأسرع نحوه اثنان من رجال الشرطة وبمجرد أن رأى التعبير المرتسم على وجهيهما علم أن شيئاً خطأ قد حدث .

قال آمراً : " أين كيت ؟ "

أجابه أحد رجال الشرطة قائلاً : " اختفت ... لقد اختفت " .

Twitter: @alqareah

أسرع الآخر مضيفاً : " لقد فتشنا المبنى بأكمله ، لكنها رحلت فى عجالة " .

وكان كلاهما يتحدث فى نفس الوقت تقريباً .

" كان الهاتف مخلوعاً من مقبسه ، وكانت حقيبة يدها وحقيبة مستنداتها هناك .... "

" جهاز الإنذار الموجود بالباب الخلفى ... لقد عطله أحدهم ... لا يمكن أن تكون هى من فعلت ذلك ... "

أسرع أحد حراس أمن المبنى بالمجىء ، وكان يهتز بصورة واضحة وقال : " إنه خطئى . لقد خرجت من الباب الخلفى . ولقد استدعانى أحدهم عن طريق جهاز الاتصال الداخلى طالباً منى الذهاب للمدخل الأمامى ، ولم أستفسر جيداً عن الأمر ، حيث كنت أعتقد أن المتحدث هو أحد رجال الشرطة " .

قال رجل الشرطة الأول : " لقد أبلغنا عن الأمر فور وقوعه ... ورجال المباحث الفيدرالية فى الطريق ولقد طلب منا العميل كلاين الانتظار هنا " .

لقد جاء ديلان متأخراً ، لقد ظفر بها ذلك الوغد بالفعل .

Twitter: @alqareah

الفصل السابع والثلاثون

تسلل الضوء ببطء عبر الظلام ، وجاهدت كيت لتفتح عينيها ، وكم كان ذلك الأمر شاقاً ، وعندما تمكنت أخيراً من فعل ذلك لم تستطع التركيز وتثبيت نظرها على الحجرة التى كانت بها . فقد كانت الأفكار تتصارع فى عقلها ولم تكن تدرى شيئاً مما يحدث .

كانت مستلقية على شيء بارد وصلب ، ترى ما هو ؟ منضدة ؟ أم لوح من الذين يضعون عليه الجثث ؟ كلا ، لا يمكن أن تكون على مثل هذا اللوح ، فهى ليست ميتة ، حيث كان بإمكانها الشعور بنفسها وهى تتنفس ، هل أصيبت فى حادث ؟ لم تكن تستطيع التذكر . لم تكن تتألم ، ولم تكن تعتقد أنها أصيبت بأى كسور . وبرفق اختبرت يديها وساقيها لتتأكد من ذلك ، شيء حسن ، كان باستطاعتها الحركة ، لكن كان هذا يحدث بصعوبة . كانت تشعر بأنها منهكة وخائرة القوة ولم تكن تعلم لذلك سبباً ، ترى ماذا حدث لها ؟

آه . كلا ، إنها لم تتعرض لانفجار آخر . أليس كذلك ؟

جعلها شعورها بالذعر تفيق بحدة ، إيزابيل ، يا إلهى ! إن إيزابيل واقعة فى مشكلة ، لقد اختطفها شخص ما ، تذكرت كيت أنها كانت تجرى ، لابد أن تصل إليها قبل أن يؤذيها ذلك الشخص ...

أين كانت أختها ؟ حاولت كيت أن تنادى عليها لكن لم يطاوعها صوتها .

Twitter: @alqareah

لقد كانت مخدرة ، نعم ، لقد تم تخديرها . إنها تذكر تلك الرائحة العجيبة تقتحم أنفها . ثم شعرت بالوخز . أجل ، لقد وخز أحدهم ذراعها .

لم تكن لديها فكرة عن المدة التى قضتها غائبة عن الوعى ، كان ذهنها فى طريقه للصفاء الآن ، وكانت تشعر بأنها تستعيد قوتها . ثم تمكنت من الجلوس . وشعرت للحظات بالغثيان ، لكن سرعان ما انتهى هذا الشعور .

أخيراً استطاعت التركيز فى تفاصيل الحجرة ، كانت جالسة على أرضية خشبية صلبة . كانت هناك أرفف للكتب معلقة على الحائط وكان هناك مكتب فى مواجهتها ... ومكتبة . كيف كان ذلك المنظر يبدو مألوفاً لها ؟ شريط الفيديو . نعم ، هذا هو المكان الذى شاهدت فيه ذلك المكتب ، وكان كومبتون ماكينا جالساً إليه . كانت موجودة فى مكتبته . وكانت اللوحة المعلقة خلف المكتب والتى رأتها فى شريط الفيديو لا تزال معلقة فى مكانها على الحائط . مشهد مطاردة ... وتنورات اسكتلندية . كانت تمثل الريف فى اسكتلندا .

ما الذى تفعله هنا ؟

حاولت أن تقف لكنها كادت تقع ، ثم أمسكت بيد الكرسى محاولة الاستناد عليه ومحاولة القيام ثانية ؛ لكنها عندئذ سمعت صوت انغلاق أحد الأبواب . ثم سمعت بعض الأصوات وهى تقترب .

" هل أنت واثق أنك حقنتها بكمية مناسبة من المخدر ؟ أخشى أن تفيق قبل أن أستعد " .

تجمدت كيت فى مكانها ، إنها تعرف صاحبة الصوت إنها فانيسا .

مع مَنْ كانت تتحدث ؟ سمعت كيت الصوت الآخر ، لكنه كان بعيداً وغير واضح .

استمرت فانيسا فى الحديث قائلة : " يلزمنى خمس عشرة دقيقة على الأقل ، ومن الأفضل أن تكون عشرين دقيقة . لكننا مازلنا بحاجة للإسراع ، قم بسحبه إلى المكتبة " . ثم سمعت صوت إغلاق باب آخر ثم أضافت فانيسا : " أسرع ، لابد أن تعود قبل أن يشعر أحد بغيابك " .

Twitter: @alqareah

كانت فانيسا واقفة خلف باب المكتبة مباشرة الآن . ألقت كيت بنفسها على الأرض واستلقت على ظهرها وكان قلبها يدق بعنف . ثم سمعت صوت ارتطام ، وبدا لها أنه صوت زجاج يتهشم أعقبه صوت ضحك .

قالت فانيسا : " لا تقلق . لا يوجد فى هذا الجحر ما يستحق . هل تصدق أن ذلك العجوز الحقير كان يعتقد أننى سأسعد بذلك المنزل والمائة ألف دولار الحقيرة ؟ وكان يظن أنه بإمكانه إعطاء ثروته لامرأة غريبة . أقسم أننى كدت أقتله بالكاميرا . هذا الغبى الأحمق . لم أتحمل كل تلك السنوات مع هذا السكير فقط من أجل الحصول على هذا الجحر . بالمناسبة يا حبيبى ، قد يكون برايس قد توفى فى أى لحظة الآن . كان يغرق فى سكره حتى إنه لا يعلم عدد حبوب المسكنات التى كنت أناولها له . ولقد أخبرت الأطباء أننى قلقة من أن يتجاوز الجرعة المقررة " . ثم سمعت وقع أقدام تقترب ، وأضافت قائلة : " إن يدىَّ مشغولتان ، هل يمكنك فتح الباب من أجلى ؟ "

شعرت كيت برجفة خفيفة عند فتح الباب . ثم سمعت صوت حفيف التنورة حيث كانت فانيسا تقترب منها . ثم توقفت ووكزت قدم كيت وكانت كيت تعلم أن المرأة تحدق إليها الآن . بعد ذلك ركلتها فانيسا فى فخذها بقوة . كانت كيت متأكدة أن فانيسا تراقب وجهها الآن . لهذا لم تجرؤ على أن تبدى أبسط رد فعل .

قالت فانيسا فى اعتداد : " إنها لا تزال فاقدة الوعى " . ثم مشت نحو المكتب .

ترى ماذا كانت تفعل ؟ ومن هو حبيبها هذا ؟

عندئذ سمعته ، وكان يجر شيئاً ، ثم ألقى ذلك الشىء على الأرض محدثاً صوت ارتطام ثقيل .

عندئذ دق جرس الهاتف وتنهدت فانيسا وقالت : " لابد أن هذا هو هاتفك الجوال حيث إن جهازى فى السيارة . لابد أن نسرع ، هيا ، اذهب .

سأتبعك حالاً . آه لقد كدت أنسى . هيا ، خذ هاتف المكتب معك . سأغلق أنا الباب ، فقط من باب الاحتياط " .

Twitter: @alqareah

سمعت صوت خطوات سريعة ثم إغلاق بابِ المكتبة . ثم باب آخر واعتقدت كيت أنه الباب الأمامى للمنزل ، هل ذهبا حقاً ؟ أم أنها خدعة ؟ كان الصمت تاماً وظلت ساكنة لعدة لحظات . وأخيراً واتتها الجرأة لفتح عينيها .

كانا قد ذهبا بالفعل . لكنها لم تكن بمفردها ، فعلى الأرض وفى مواجهتها كان يرقد إيوان ماكينا ، وعيناه مغمضتان ، هل هو حى أم ميت ؟ زحفت مقتربة منه ثم وضعت يدها على صدره . كان يتنفس . هل تم تخديره هو الآخر أيضاً ؟

كان عليها أن تأتى بالمساعدة . استندت على ركبتها ثم مدَّت يديها إلى أعلى المكتب محاولة الوقوف . عندئذ رأت شيئاً ما .. " سلة من الزهور " .

Twitter: @alqareah

الفصل الثامن والثلاثون

كانت المصاعد بطيئة للغاية ، فأسرع نيت ، مرتقياً السلالم ، صاعداً إلى وحدة العناية المركزة الواقعة فى الدور الثالث ، ثم اندفع عبر البوابة المزدوجة واتجه ناحية المرضة التى رآها واقفة إلى يمينه .

كانت المرضة وأحد الفنيين يعملان خلف مكتب الاستقبال ، فقال بلهجة آمرة وأنفاس متقطعة : " أين فانيسا ماكينا ؟ إن زوجها برايس نزيل هنا " .

تبادل الاثنان نظرة قلق قبل أن تتحرك المرضة مقتربة من المكتب وهى تسأله بصوت هادئ كما لو كانت تحاول تهدئة أحد الأقارب الملتاعين : " هل أنت أحد أفراد العائلة يا سيدى ؟ "

قال لها وهو يريها شارته : " كلا ، أنا المحقق نيت هالينجر ، الآن أجيبى عن سؤالى " .

قالت المرضة بلهجة عملية هذه المرة : " إن السيدة ماكينا ليست هنا ، لقد تلقت مكالمة هذا الصباح " .

قال الفنى وهو يومئ برأسه : " لقد تلقيت أنا المكالمة ، وكان المتصل رجلاً يقول إنه أخو برايس ماكينا وإن اسمه هو إيوان ، أنا أذكر الاسم لأنه كرره أكثر من مرة . وكان يبدو عليه الغضب وقال إنه يود الحديث مع السيدة ماكينا فى أمر مُلح . لهذا ذهبت لاستدعائها وجاءت بالفعل لتحادثه . ويبدو أن ما قاله

Twitter: @alqareah

أثار ضيقها فقد سمعتها مرات عديدة وهى تطلب منه أن يهدأ ، وعندما أنهت المكالمة كان يبدو عليها الجزع ، أليس كذلك يا لى آن ؟ "

" بلى ، كانت كذلك " .

" وقد قالت لى إن هناك شيئاً طارئاً وإنها يجب أن ترحل الآن " .

سأله نيت قائلاً : " هل أخبرتك إلى أين كانت ذاهبة بالتحديد ؟ " ثم نظر إلى عقارب الساعة على ساعة الحائط المعلقة خلف المكتب ، كان يعلم أنه بحاجة للإسراع فأضاف قائلاً : " فكر جيداً " .

قال الفنى : " كلا ، لم تقل لى إلى أين كانت ذاهبة " .

قاطعته الممرضة قائلة : " المكان ليس بعيداً . لقد قالت لى إنها لن تأخذ وقتاً كبيراً فى الرجوع إذا ما احتجنا إليها " .

قال الفنى محاولاً أن يبدى أكبر قدر من المساعدة : " ولقد قالت أيضاً إنها لن تغيب طويلاً " .

قال له : " إن منزل كومبتون ماكينا قريب . هل ذكرت لك هذا الاسم ؟ "

" كلا ، لم تفعل " .

قال له آمراً : " اتصل بها ، فلديك رقمها ، اتصل بها لترى إذا ما كانت هناك " .

" لقد حاولنا الاتصال بها فعلاً لكنها لم تجب ، حتى إننى أدرجت اسمها هنا فى المستشفى " .

قال له : " حاول مجدداً " . ثم وضع يده فى جيبه وهو ينتظر .

لم تجادله الممرضة ، وبعد أن وجدت الرقم قامت بالاتصال .

قالت هامسة : " جرس الهاتف يدق " .

سأل نيت الفنى : " كيف حال زوجها ؟ " .

Twitter: @alqareah

" لقد مات السيد ماكينا منذ دقائق قلائل ، لهذا السبب كنا نحاول الاتصال بزوجته فقد كانت تأمل أن تكون بجواره ، إنها امرأة مخلصة . وقد كان مهملاً للغاية فى حق نفسه ، لكنها كانت تعلم أنه يحتضر ، كانت مستعدة لذلك " .

قالت الممرضة : " لقد رد علىّ البريد الصوتى بعد الرنة الرابعة ، هل أترك لها رسالة ؟ "

هز رأسه نافيا ومد يده ليمسك الهاتف وقال : " اسحب لى الخط الخارجى ، فلابد أن أبلغ عن هذا الأمر " .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل التاسع والثلاثون

كانت فانيسا على وشك أن تبدو فى مظهر المرأة المرعوبة التى تحاول الهرب للحفاظ على حياتها .

كانت بحاجة إلى أن تتقن أداء الدور ، لهذا جرت نصف المسافة هابطة التل ثم استدارت تجاه المشى ، وأغلقت عينيها وألقت بنفسها على الأرض الأسمنتية وجرحت ركبتها . جُرحت ركبتها تماماً كما تمنت وبدأ الجرح ينزف وبعد ذلك تعثرت ووقعت أرضاً مخلفة إحدى فردتى حذائها ، وسقطت داخل كومة من الشجيرات . حركت يديها بصورة غريزية لتحمى وجهها ، لكنها أصيبت بجروح وخدوش فى كل مكان . استدارت وتأكدت من وجود بعض الأعشاب والأتربة عالقة بشعرها ووجهها ، كانت ركبتها تنزف وهذا ثمن قليل تدفعه مقابل الثمانين مليوناً التى سترثها ، نظرت إلى الساعة ثانية للتأكد من مقدار الوقت المتاح لها .

لم يخطر ببالها أن تمزق جزءاً من ملابسها . لكن بينما كانت تقف على قدميها سمعت صوت تنورتها وهى تتمزق . لمسة جميلة ، هكذا فكرت لنفسها وهى تمد يدها لتزيد من الجزء الممزق .

كان الوقت قد حان تقريباً لإجراء المكالمة ، كانت بالفعل قد حركت سيارة إيوان إلى نهاية المشى فى أسفل التل وأوقفت سيارتها خلف سيارته ، لابد أن تكون السيارة بعيدة عن الانفجار الذى سيحدث ، وسوف تخبر رجال الشرطة

Twitter: @alqareah

أن إيوان قام بسد المشى بسيارته لهذا لم تستطع الاقتراب . كانت التفاصيل كثيرة ، لكن لم يكن من الممكن إغفال أى منها .

والشيء المضحك هو أنها وقعت بالفعل ، وهى على بعد أقدام قليلة من باب سيارتها ، بل إن مقدمة رأسها ارتطمت بحاجز الاصطدام .

فتحت الباب وجلست على كرسى السائق . وتجمدت نظرتها على ساعتها مراقبة الثوانى وهى تمر . لقد بقى أقل من ثلاث دقائق . توقيت ممتاز . رفعت عينيها إلى القصر الضخم الواقع على قمة التل وضحكت فى نفسها . إن مجرد التفكير فى حصولها على هذا القصر البشع شيء سخيف ، فلم يقم ذلك العجوز بتجديده أو صيانته لما يزيد على الثلاثين عاماً . وقد كان بمثابة تجسيد قبيح لحقارته وأنانيته .

كانت تعلم أنه ينبغى عليها الانتظار حتى ما بعد الانفجار لإجراء الاتصال ، لكنها فكرت أنه سيبدو أكثر إقناعا لو أنها كانت على الخط طالبة المساعدة حال انفجار المنزل .

لا يزال أمامها دقيقتان . الآن هو الوقت المناسب هكذا فكرت . ثم طلبت رقم الطوارئ .

وبعد الرنة الأولى ردت عليها عاملة الهاتف .

" ما هى حالة الطوارئ الموجودة لديك ؟ "

صاحت قائلة : " أرجوك ، أرجوك ، ساعدينى . يوجد معه قنبلة ، وسوف يقتلها . لقد تمكنت من الهرب لكنها لا تزال داخل المنزل معه ، وأنا لا أستطيع ، ... آه ، أرجوك " .

سألت العاملة بصوت هادئ : " ما هو العنوان ؟ "

صاحت قائلة : " أربعمائة وسبعة عشر شارع باركلى ، أرجوك أسرعى " .

" لدينا سيارتان فى تلك المنطقة يا سيدتى ، وهما فى طريقهما الآن ، فقط كونى على الخط معى حتى تصلا إليك . ما اسمك ؟ "

كانت فانيسا تنتحب وتجاهد لالتقاط أنفاسها ، وتمنت أن يبدو عليها الفزع الشديد وقالت : " فانيسا ماكينا ، لابد أن يأتوا الآن . ألا تفهمين ؟ إنه سوف يقتلها " .

Twitter: @alqareah

" مَنْ يا سيدتى ؟ من التى تتحدثين عنها ؟ "

" كيت ماكينا ، وأخو زوجى إيوان هو الذى يحتجزها " .

بقى أقل من دقيقة .

استمرت العاملة فى طرح الأسئلة .

" أين أنت الآن يا سيدتى ؟ هل أنت بعيدة عن المنزل ؟ "

" نعم ، لقد هرولت عندما نظر هو إلى الناحية الأخرى ، وأنا عند بوابة المنزل فى نهاية الممشى ، بجوار سيارتى . آه ، أنا أسمع صفارات عربات الشرطة ، إنهم قادمون " .

" فقط ابقى معى حتى يصلوا إليك ، اتفقنا ؟ "

" نعم ، سأفعل ، آه ، أرجوك . يجب أن توقفوه " ثم أبعدت الهاتف عن أذنها ونظرت تجاه المنزل .

خمسة .... أربعة ..... ثلاثة ..... اثنان .... واحد .

انتهى الوقت ... ولم يحدث شىء .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الأربعون

أحس ديلان بقلبه يسقط بين قدميه ، كيف سمح لهذا بالحدوث ؟ كيت ... يا إلهى ! كيت ...

وبمجرد استيعابه للمعلومات الخاصة باختفائها سمع صوت سيارة تتوقف أمام المبنى ، كان العميل كلاين قد أخبره أنه سيوافيه فى مبنى شركة سميث وويسون ، إلا أنه لم يخرج من سيارته بل ضغط على النفير .

تحرك رجل الأمن الذى كان قد ترك مكانه فى اللحظة المناسبة ، وإلا لكان ديلان قد أطاح به وهو فى طريقه للباب . فقد كان عقله يفكر بصورة آلية الآن .

فتح كلاين النافذة وصرخ قائلاً : " ادخل ! هيا بنا ، فلنذهب " ثم مال ناحية الباب الملاصق للمقعد المجاور له وفتحه .

قفز ديلان داخل السيارة وبمجرد دخوله دفع كلاين ، وأسرعت السيارة .

صاح ديلان : " لقد اختفت كيت " .

أجابه كلاين قائلاً : " أعلم هذا لقد سمعت بهذا الخبر فى اللاسلكى ، وأنا أعلم أين هى ، وكان يتمنى من قلبه أن تكون على ما يرام وأضاف : " كان هناك استدعاء من قسم شرطة سافانا . لقد غادرت فانيسا المستشفى قائلة إن هناك أمراً طارئاً ، وكان من المفترض أن تقابل إيوان فى منزل كومبتون حيث

Twitter: @alqareah

كانت تمكث . وأعتقد أن كيت موجودة معها ، عملية تصفية على ما أعتقد " ، وأسرع فى قيادته .

تجاوز الإشارة الحمراء وانعطف يساراً ثم أخذ ينهب الشارع نهباً .

قال كلاين : " لقد أخبرت فانيسا الجميع بالمكان الذى كانت متجهة إليه ، ربما تكون مكيدة " .

قال ديلان محاولاً تعقل الأمر : " نعم ، هذا هو ما كنت أفكر فيه أيضاً " .

كان كلاهما يعلم أن كيت على الأرجح ميتة الآن ، لكن لم يصرح أحدهما بمخاوفه .

قال ديلان : " إن كيت موجودة بكل تأكيد مع فانيسا هناك . لكن إذا لم تكن هناك فليس لدىّ أدنى فكرة عن المكان الذى قد تكون أخذتها إليه . لم يكن ينبغى علىّ أن أتركها أبداً . كان يجب أن أظل معها " .

قال كلاين : " لقد اقتربنا . وستنضم لنا كل سيارة شرطة متاحة ، سنصل إليها فى الوقت المناسب " .

ثم انعطف مرة أو اثنتين مسرعاً ثم أسرع فى طريقه .

أخرج ديلان مسدسه من جرابه ، وأخرج خزانته وتفحصها ثم دفعها فيه بقوة مرة ثانية بباطن يده وقال : " لو أن أحداً أساء لـ " كيت " فسأقتله . ولن يكون ذلك موتاً سريعاً أو نظيفاً " .

جعل هذا كلاين يشعر بالتوتر فقال : " حاول أن تتذكر أنك رجل مباحث فيدرالية ، اتفقنا ؟ ولا تقل لى إنك ستقتل أحداً ، فهذا يسمى القتل العمد . أنت محقق شرطة ، وبالتأكيد تعلم هذا " .

أعاد ديلان المسدس إلى جرابه وقال : " ألا تستطيع القيادة أسرع من هذا ؟ "

أصدر جهاز اللاسلكى الموجود فى سيارة كلاين أصواتاً متعددة ، حيث كان يبث رسالة الاستغاثة داعياً رجال الشرطة للاستجابة لنداء فانيسا بالاستغاثة .

سمع ديلان كلمة قنبلة وشعر كما لو أنه أصيب بضربة قوية فى بطنه .

Twitter: @alqareah

كانت رسالة الطوارئ موجهة لكل سيارة شرطة أو إسعاف أو مطافئ فى المنطقة ، وأخرج كلاين سماعة جهاز اللاسلكى وأعطى موقعه بالتقريب .

انعطف بالسيارة إلى شارع ذى أربع حارات ، وانطلق متجاوزاً السيارة الأخرى ، وكان معظم سائقى السيارات الأخرى قد استجابوا للصفارات " أفسحوا الطريق " ، لكن القليل إما لم يسمعوا صفارات سيارة الشرطة والإسعاف ، وإما أنهم لم يأبهوا لها . وكان كلاين يمر بسيارته منعطفاً يميناً ويساراً بحنكة سائقى سيارات السباق .

إلا أن ديلان ظل يعتقد أن بإمكانه القيادة بصورة أسرع وأفضل من ذلك " .

سأله كلاين : " تقول فانيسا إن ايوان معه قنبلة ، أليس كذلك ؟ "

صاح ديلان : " ليس إيوان " .

قال كلاين : " أعلم ، أعلم ، لقد أقنعتنى ، لكن ما أحاول قوله هو أننى لا أعتقد أنها انفجرت بعد ، فإذا كانت القنبلة مثل سابقتيها لكنا قد سمعنا بالانفجار الآن " .

قال ديلان وهو يشعر ببارقة أمل : " نعم ، هذا صحيح لم أخبرها قط أننى " .

" ماذا ؟ "

لم يجبه ديلان وإنما قال : " لماذا تهدئ السرعة ؟ " .

" يجب أن أفعل ذلك ، فنحن نقترب من المنزل ، ولابد أن فرقة مكافحة المتفجرات خلفنا تماماً ، اللعنة ، قنبلة أخرى . هل الثالثة هى التى ستصيب ؟ أتمنى أن تفسد تلك الخطة " .

لمح كلاين سيارة إسعاف فى المرآة الخلفية وهى تحاول المرور فقال : " أمامنا منعطف أخير ثم نسير بصورة مستقيمة لمسافة ميل ، فى مثل هذه الأحياء تقع المبانى والضيعات بصورة منفصلة عن بعضها . وهذا شىء جيد لأننى أكره التفكير فى أن ... " ثم توقف عن الحديث .

أكمل ديلان كلامه قائلاً : " لأنه لو كانت المنازل متقاربة وانفجرت القنبلة لتضاعف أعداد الضحايا ، هل تظن أننى لا أعلم ذلك ؟ " .

Twitter: @alqareah

صاح كلاين قائلاً : " لا أريدك أن تسبب لى أى مشكلة ، هل تفهم ذلك ؟ إنك متورط عاطفياً مع كيت أليس كذلك ؟ أستطيع أن أشعر بذلك فى صوتك وأن أراه فى ملامح وجهك ، إن التورط العاطفى يجعلك معرضاً للخطر ، لابد أن تتماسك يا رجل ، وإلا فلن يمثل وجودك معنا أى مساعدة على الإطلاق " .

لم يبطئ كلاين سرعة السيارة بالقدر الكافى ، وهو يدور حول المنعطف حتى كادت السيارة تدور حول نفسها ، لكنه استعاد سيطرته عليها بسرعة .

" عندما ينتهى هذا الأمر يا كلاين لابد أن تأخذ دروساً فى القيادة ، فأنت تقود مثل النساء العجائز " .

" أنا أسير على سرعة ستين ميلاً فى الساعة داخل منطقة سكنية " .

أمامهما كان هناك تقاطع وكانت هناك سيارتان تأتيان من الجانبين المتقابلين عند مفترق طرق ؛ لكن كلاين أسرع بالمرور من خلالهما دون أن يمسهما بالكاد .

أسرعت السيارات تجاه قصر ماكينا من كل حدب وصوب ، وقد سدت سيارتا شرطة الطريق وقد أحاط رجال الشرطة بالمنطقة . أشار أحدهم لـ " كلاين " بالتوقف لكنه تجاهله وواصل القيادة نحو البوابة الحديدية . ومن خلال الأشجار كان باستطاعة ديلان رؤية المنزل . كانت إحدى عربات الإسعاف واقفة بجانب سيارة أخرى تحجب عنه منظر الناس المجتمعين .

كان كلاين يملك موقعاً أفضل للرؤية فقال : " إن هالينجر هنا ، هذه هى سيارته ، أليس كذلك ؟ " .

سأله ديلان محاولاً فتح الباب : " أنا لا أرى كيت ، هل باستطاعتك رؤيتها ؟ " .

استحثه كلاين قائلاً : " انتظر قليلاً ! دعنى أعبر البوابة أولاً ، استمر فى النظر ، آه ، ها هى فانيسا إلى اليمين . دعنى أتولى الموقف . هل تسمعنى ؟ "

" أنا لا أرى كيت ، لا أستطيع رؤيتها " .

" إن فريق المتفجرات هنا . وهم يستعدون الآن " .

" ديلان ماذا تفعل بحق السماء ؟ " .

Twitter: @alqareah

ثم ضغط مكابح السيارة لكن ديلان كان قد قفز خارجها متجهاً عدواً ناحية الباب ، وأوقف كلاين سيارته فى مكان الانتظار ثم قفز واتجه وراءه .

صاح كلاين : " انتظر يا ديلان ، انتظر " .

لكن ديلان لم يكن يستمع . كان يبحث عن كيت بكل جنون بينما كان كلاين يحاول بأقصى ما يستطيع أن يصل إليه قبل أن يفعل شيئاً مجنوناً .

استدار ديلان حول الحافة الخاصة بفرقة المتفجرات ، وكان رجلا شرطة واقفين مع فانيسا ، والتى كانت تنتحب وهى تشير تجاه المنزل . لمح أحدهم ديلان وهو يعدو نحوهم وتوجه نحوه ليقابله " .

" هل رأيتم كيت ماكينا ؟ " هكذا سأله ديلان آمراً .

" لقد وصلنا للتو حيث كنا أول من وصل للمكان ، ولقد تبعتنا عربة إسعاف وتلا ذلك المحقق هالينجر " .

لحق به كلاين بأنفاس متقطعة .

أكمل رجل الشرطة كلامه قائلاً : " أخبرتنا فانيسا ماكينا أن هناك أناساً بالداخل ، ولقد انطلق المحقق هالينجر إلى هناك تواً ، ذلك المجنون إنه سيحاول أن يخرجهم قبل أن تنفجر القنبلة . لم أستطع منعه " .

كان ديلان قد اختفى عندئذ ، حيث تخطى سائق السيارة ثم قفز فوق غطاء السيارة الأمامى ، وأسرع يعدو صاعداً التل .

كانت كيت بالداخل .. لو أن القنبلة انفجرت .. لابد أن شيئاً خطأ قد حدث ، لأن المنزل لا يزال فى مكانه ربما أخطأت فانيسا فى التوقيت .. ربما اتصلت قبل الموعد . ما هى الخطة بحق الجحيم ؟ تسارعت أفكاره وهو يقول فى نفسه إنه بالتأكيد توجد خطة احتياطية .

وبمجرد وصوله إلى مدخل القصر سمع صوت طلق نارى .

سحب مسدسه ونزع صمام الأمان ، وتحرك خفية إلى داخل المنزل . لم يكن هناك أحد فى مجال رؤيته .

كان نيت وقتها واقفاً أمام باب المكتبة فى نهاية المنزل . كان الرتاج قد تعطل أثناء محاولته للدخول بسرعة ، فاضطر إلى إطلاق النار عليه ودفع الباب ليفتحه . ونظر إلى الغرفة كلها فى نظرة واحدة . كان إيوان ملقى ووجهه لأعلى

Twitter: @alqareah

وعيناه مغلقتان . بحث نيت عن كيت لكنه لم يجدها . ثم رأى سلة الزهور الموضوعة فوق المكتب . وتراجع للخلف حيث كان يعلم أنها قد تنفجر فى أى لحظة . فتح فمه محاولاً أن ينادى على كيت لكن لم يخرج من فمه سوى حشرجة هزيلة ؛ ذلك أنه شعر بماسورة مسدس تلتصق بمؤخرة رأسه .

" ألق مسدسك وإلا قتلتك " .

كان ديلان هو الواقف خلفه .

" أجفل نيت : " ماذا تفعل ؟ هل جننت ؟ "

أبعد مسدسك عنى ! أنا أحاول أن أخرج كيت وإيوان من هنا قبل .. "

" ألق مسدسك أيها الوغد " .

قال نيت غاضباً : " ماذا بك ؟ "

" أين كيت ؟ "

قال له : " لا أدرى . أنا أحاول إنقاذها " .

" تعنى أنك تحاول " قتلها " ؟ ترى هل كنت تستخدم مسدس إيوان أم مسدسك ؟ عملية منمقة ، أليس كذلك ؟ بحيث يبدو وكأن إيوان هو الذى قتلها ، ثم جئت أنت أيها البطل وتخلصت منه " .

" هذا جنون . لِمَ أفعل هذا ... "

قاطعه ديلان قائلاً : " لقد ارتكبت خطأ كبيراً . لقد كنت تعلم بأمر المال ، بينما لم تكن قد تحدثت مع المحامى بعد ، ثم دفع ماسورة المسدس فى مؤخرة رأسه وصاح قائلاً : " أين هى ؟ "

" أؤكد لك أنك مخطئ فى ... "

انفتح باب المكتبة وراءهما ، وخرجت كيت من ورائه قائلة : " أنا هنا " وكانت تمسك بمقص فى يدها اليمنى ، ثم قالت بصوت تملؤه الدهشة : " لقد اعتقدت أن فانيسا قد عادت ولذا ... "

كان مسدس نيت عندئذ مصوباً ناحية إيوان ، لكنه رفعه قليلاً حتى أصبح فى مواجهة السلة الموضوعة على المكتب وقال : " لن يقبض علىّ بسبب هذا الأمر يا ديلان . مجرد ضغطة على هذا الزناد وسنموت جميعاً . أعطنى مسدسك ولن يصاب أحد . إن كيت ستكون تأميناً لى . حيث ستخرج معى ويظل

Twitter: @alqareah

الجميع على قيد الحياة . لا يوجد لدىّ ما أخسره . الآن أسرع وقرر . فقد تنفجر هذه القنبلة فى أى لحظة " .

لم يخفض ديلان مسدسه ، وإنما قال : " أخرجي يا كيت ، اهربى " .

" لكن يا ديلان ... "

" اخرجى ! الآن ! "

لم تتحرك كيت وإنما قالت : " ديلان ... " .

انفتح باب المنزل الأمامى واستدارت رأس نيت تجاهه لجزء من الثانية . وبسرعة البرق طوح ديلان يده الخالية ، مطيحاً بالمسدس من قبضة نيت وفى لحظة واحدة ضرب ديلان قدمه ودفعه ليسقط على الأرض ، وصوب مسدسه نحو رأسه ، بينما لا يزال ضاغطاً عليه بقدمه .

أسرع رجال مكافحة المتفجرات بدخول الحجرة ، مرتدين دروعهم كاملة ، وصاح فيهم ديلان وهو يجر نيت ليوقفه على ركبتيه : " أخرجوا كيت أولاً ، وخذوا إيوان أيضاً ، أسرعوا " .

أخيراً تمكنت كيت من الحديث ، فرفعت يديها بينما كان الرجال يتقدمون نحوها وقالت : " ليس الأمر ضرورياً ، لقد قمت أنا ... " .

كان ديلان قد أوقف نيت على قدميه الآن ويدفعه نحو الباب .

قال لها ديلان آمراً : الآن يا كيت " .

" لكنك لا تفهم ... " ثم اتجهت ناحية المكتب ، ووضعت المقص ثم فتحت يدها الأخرى . وعلى راحة يدها استقر سلك ذو لون أزرق طوله بضع بوصات . وأضافت : " لم تكن القنبلة لتنفجر " .

سألها ديلان : " لكن كيف علمت أن ... "

ابتسمت وقالت : " لن تخمن أبداً من الذى اتصل بى " .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الحادى والأربعون

كانت كيت مرتبكة ، لذا كانت متكئة على جانب إحدى سيارات النجدة ، وكانت متعبة لدرجة تمنعها من الحركة ؛ لهذا وقفت ساكنة تشاهد ما يحدث .

كان ديلان يتحدث مع أحد رجال الشرطة بقسم شرطة سافانا ؛ لكنه كان ينظر إليها من حين لآخر ليطمئن إلى أنها لن تختفى فجأة مجدداً " .

حمل رجال الإسعاف إيوان على النقالة حيث كان لا يزال فاقد الوعى ، لكن كيت سمعت أحد رجال الشرطة وهو يقول إن إيوان سيتعافى قريبا . وبمجرد أن يفتح عينيه سيجد نفسه مكبلاً إلى فراشه بالمستشفى . فقد كانت هناك العديد من القضايا المتورط فيها ، وعلى رأسها إعطاء أخيه مسدساً مسروقاً تم استخدامه فى جرائم سابقة .

كان رجال الإعلام ومصورو التلفاز الذين يتتبعون مكالمات الطوارئ قد وصلوا للمكان الآن ، لكنهم كانوا واقفين خلف البوابات .

ركز معظم المصورين كاميراتهم على القصر ، متوقعين خروج المشتبه فيه ، وكذلك حصلت فانيسا على بعض الاهتمام أيضاً . كانت فى حالة هستيرية ، وهذه المرة لم تكن تمثل ذلك .

Twitter: @alqareah

قالت وهى تنتحب : " إنكم ترتكبون خطأ عظيماً ، فأنا ضحية ! لقد اتصلت بالطوارئ محاولة إنقاذ حياة بعض البشر . إننى لم أرتكب أى خطأ ، إننى ضحية ! "

كان قد تم تقييدها بالأغلال بواسطة أحد رجال الشرطة والذى كان يطلب منها الصمت ، تمالكت نفسها وأجابت بالإيجاب ، ثم بدأت فى الصراخ مجدداً وكانت صرخاتها مزعجة للغاية .

" أنصحك يا سيدتى أن تظلى صامتة " .

جاء أحد رجال الشرطة لاستعادة الهاتف الجوال الذى كان قد أعاره لـ " كيت " . ناولته إياه وشكرته وعندئذ جاء ديلان إليها .

سألها قائلاً : هل تمكنت من الوصول إلى إيزابيل ؟ "

ابتسمت قائلة : " أجل ، وهى بخير حال . كنت أعلم أنها بخير لكننى أردت سماع صوتها . ولقد اتصلت بـ " كيرا " كذلك ، وهى بخير أيضاً عندما جاء نيت مسرعاً إلى مكتب سميث وويسون ، وأخبرنى أن ريس قد اختطف إيزابيل وأنها أصيبت ، أصابنى الذعر ، لم أتردد لحظتها فى أن أتبعه خروجاً من الباب الخلفى ، كل ما أتذكره هو دخولى سيارته ... ثم أفقت لأجد نفسى على أرضية المكتبة " .

طوقها بذراعيه وضمها إليه قائلاً : " من الطيب أن تطمئنى عليها ، لكن ماذا عنك أنت ؟ هل أنت بخير ؟ "

قالت مطمئنة إياه : نعم " . ثم نظرت إلى المنزل ، وسألت قائلة : " لِمَ يستغرقون مثل هذا الوقت لإخراج نيت ؟ "

قال لها : " إنهم يتبعون كل الإجراءات ، ولم يمض وقت طويل ، أنت فقط متلهفة للخروج من هنا ، أليس كذلك ؟ "

" ألا يمكن أن نرحل الآن ؟ "

" كلا . "

أسرع اثنان من رجال الإسعاف نحو كيت ، وعندما رآهما ديلان قادمين قال لها : " إنهما يريدان التأكد من أنك بخير " .

" أنا فعلاً بخير " .

Twitter: @alqareah

قال أحد رجال الإسعاف بعدما سمع احتجاجها : " لابد أن نطمئن ، ونجرى الفحوصات الأساسية وما إلى ذلك " . ثم صوب ضوء البطارية الصغيرة إلى عينيها وقال : " لا يوجد تمدد فى الحدقة " .

قال ديلان : " اذهبى معهما يا كيت لتتأكدى ، سأنتظرك هنا " .

على الرغم من إصرارها على أن كل ذلك ليس ضرورياً إلا أنها مشت معهما نحو سيارة الإسعاف ، وتركتهما يقيسان لها النبض وضغط الدم . واعترفت بينها وبين نفسها أنها ليست بأطيب حال ، فقد كانت واثقة من أن شعورها بالغثيان الآن ليس ناتجاً عن المخدر الذى حقنها به نيت . إن ما يثير غثيانها هو معرفة حقيقة نيت هالينجر . لم تذكر شيئاً عن معدتها المضطربة لرجال الإسعاف .

وبمجرد أن تأكدوا من أنها لا تعانى شيئاً خطيراً ، مد أحد رجال الإسعاف لها يده ليساعدها على الخروج من سيارة الإسعاف ، ثم نظر إلى المنزل ورأى مجموعة من الرجال تخرج منه .

" انظرى ، إنهم يصطحبون المتهم نازلين به التل الآن ، آه يبدو أن المحقق الذى كنت واقفة معه ينتظره أيضاً ، انظرى إلى وجهه " ثم استدار لزميله وأضاف : " قد لا يكون الأمر انتهى بعد " .

كان ديلان قد استدار ناحيتهم ، فلم تر كيت وجهه فجرت تجاهه وهى تدعو الله ألا يرتكب ديلان فعلاً مجنوناً . كلا ، لن يفعل بالطبع . فلم تكن يداه على مسدسه ، وتلك علامة جيدة ، أليس كذلك ؟ كما كان عاقداً ذراعيه أمام صدره ، وشكله يوحى بأنه فى حالة استرخاء .

لم تكن تلك علامة جيدة . فقد كانت تود رؤية تعبيرات وجه ديلان ، ساعتها فقط ستتأكد .

نادت عليه قائلة : " ديلان " .

" ابقى بعيداً يا كيت " .

وصلت إليه لكنه لم ينظر إليها وقال : " لقد طلبت منكِ أن تبقى بعيداً يا كيت " .

Twitter: @alqareah

وضعت يدها على ذراعه وقالت : " منذ متى وأنا أطيعك فى كل ما تـأمرنى به ؟ "

قال لها ونبرة التحذير تملأ صوته : " كيت ... "

كانت عربة الإسعاف على بعد عشر أقدام منهـا ، فأمسـك ديـلان ذراعهـا وجذبها نحوها وقال : " ادخلى فيها " .

قالت له : " إنك لن تفعل أى شيء مجنون ، أليس كذلك ؟ "

" نعم " .

لم تستطع تصديقه بسهولة فقالت : " لا تتحدث حتى إليه " .

قال مذكـراً إياها : " لقد كاد أن يقتلك " .

صاح العميل كلاين قائلاً شيئاً ما لـ " ديلان " .

فقال ديلان لها : ابقى هنا يا كيت ، من فضلك " .

قالت مستسلمة : " حسناً " .

بدا عليه عدم التصديق فقال : " إننى جاد فى هذا " .

ثـم اسـتدار ومشـى تجـاه نيـت وتوقـف علـى بعـد أقـدام معـدودة . كـان كلاين ممسكاً بذراع نيت بعدما اقتاده نازلاً من على التل . وبدا عليه الاسـتمتاع بوضع الأغلال فى يد المحقق ، وتحرك رجال الشـرطة مشـكلين دائـرة حولهمـا وهما فى طريقهما نحو سيارة الدورية .

نظر نيت إلى ديلان وقـال : " لـن يفلـح هـذا أبـداً ، فـلا يوجـد لـديكم أى دليل " .

قال كلاين في سعادة : " بل لدينا الكثير " .

" إذا كان لديكم أدلة ، فهى أدلة ظرفية ، لا يعتد بها فى المحاكمة " .

ابتسم ديلان ابتسامة خفيفة لم تصـل حتـى إلى عينيـه وقـال : " لابـد أنـك عانيت الكثير ، أليس كذلك ؟ وأراهن أنـك ظننـت أن الأمـور ستسـير علـى مـا يرام ، قنبلة واحدة وينتهـى الأمـر ، وتحـل المشـكلة ، وتمـوت كيـت قبـل أن تعرف حتى بأمر الوصية " .

" كلا ، أنت على خطأ " .

سأل كلاين ، نيت قائلاً : " منذ متى وأنت فى شرطة سافانا ؟ "

Twitter: @alqareah

أجاب ديلان نيابة عنه : " منذ ما يكفى ليقابل فانيسا ويقيم معها علاقة . فقد كان معروفاً عنها أنها تقيم علاقة آثمة . ويبدو أنك كنت ذلك العشيق " .

قال كلاين : " وبعد أن اختمرت الخطة طلبت النقل لقسم شرطة تشارلستون حتى تبتعد قليلاً عن فانيسا ، وأيضاً لكى تستطيع معرفة كل المعلومات اللازمة عن كيت " .

قال نيت مجادلاً : " لقد طلبت النقل لأن الفرصة كانت متاحة ، وكنت بحاجة للتغيير " .

قال ديلان : " بل كنت بحاجة لثمانين مليوناً من الدولارات ، أيها الأحمق . لقد كانت فانيسا واقفة خلف الكاميرا التى تصور العجوز . وكان كومبتون يثق بها ؛ ولهذا طلب منها أن تصور شريط الفيديو . لابد أنها تضايقت للغاية عندما قال كومبتون أمام الكاميرا إنه قرر أن يعطى كيت كل شيء ؛ ولأنه قد غير الوصية بالفعل قبل تسجيل الشريط فلم يكن يفيدها أن تقتله فى هذه اللحظة " .

قال كلاين : " لقد أخبرتك هى عن هذا كله ، أليس كذلك ؟ "

" اعترض نيت قائلاً : " لا يمكنك إثبات أن .. "

قال ديلان : " كنت أنت من تحقق فى حجة غيابها يوم تصوير الفيديو . وقلت إنها كانت غير مشتبه فيها تماماً . لِمَ تكذب إذن ؟ "

لم يرد نيت ، ولم يكن ديلان يتوقع منه أى رد ، فأضاف قائلاً : " هل تمكنت من الاتصال " ببائع الزهور " بنفسك ، أم أنك ذهبت إلى جاكمان وقدمت إليه عرضاً لا يمكن رفضه ؟ "

لا يمكنك إثبات شيء ، هذه كلها تخمينات " .

قال كلاين متجاهلاً احتجاجاته : " لقد تعقدت الأمور ، أليس كذلك ؟ لم تكن كيت صيداً سهلاً ، فحتى بعد انفجارين ظلت على قيد الحياة وكان هذا من حسن حظها وسوء حظك أنت ، هل اشتريت القنابل الثلاث دفعة واحدة ، أم أنك كنت تعاود الرجوع لصانعها كلما احتجت واحدة جديدة ؟ "

قال ديلان : " كنت تعلم أن كيت ذاهبة إلى حفل كارل . كنت تعلم بهذا حتى قبل الصحف ، كان كارل مصدراً كبيراً للمعلومات حتى وإن كان هو نفسه

Twitter: @alqareah

يجهل هذا . فقد كان يحب أن يقوم بأعمال الدعاية لشركة كيت ، وهو يقيم العديد من الأعمال الخيرية فى سافانا . ولقد ذكر كومبتون الأعمال الخيرية التى تشارك فيها فانيسا ، والتى تشرف اسم عائلة ماكينا . ولقد كانت فانيسا من الذكاء بحيث تتجنب مقابلة كارل بصورة مباشرة ، لكنها كانت موجودة دائماً ، تستمع لكل شىء ، أليس كذلك ؟ كنت تعلم مقدماً ، وكان لديك الوقت الكافى لتخطيط كل شىء " .

أضاف كلاين : " وكنت أنت بالمصادفة فى نفس المنطقة التى حدث بها انفجار القنبلة ، وكنت أول من ذهب لرؤية كيت . لابد أنك شعرت بالإحباط عندما رأيتها على قيد الحياة " .

صاح نيت : " هذا سخف " .

للمرة الثانية تجاهل كلاين وديلان ثورة غضبه .

قال ديلان : " كان وضع اسم رى كرويل ضمن أوراق روجر حركة مبالغاً فيها ، ألا تظن هذا ؟ هل كنت تحاول إرباكنا أم كان من المفترض أن يكون هذا دليلاً ؟ "

أكمل ديلان قائلاً : " كان عليك دائماً أن تقوم بتغيير الخطط ، أليس كذلك ؟ لقد قتلت روجر وقمت بدس الأدلة حتى توقع بـ " إيوان " . وكان الهدف من القنبلة الأخيرة قتل كل من كيت وإيوان بالطبع ، لكن القنبلة لم تنفجر . لهذا قررت الدخول وتولى الأمور بنفسك " .

قال كلاين : " لقد وجدنا مسدس إيوان وهاتفه الجوّال فى جيبك " .

قال نيت : " يمكننى تفسير ذلك " .

" هل يمكنك تفسير إخبارك لـ " كيت " بشأن ريس وأختها ؟ "

" لقد اعتقدت ذلك .. لقد اتصل بى إيوان ... " .

نظر كلاين إلى ديلان وقال : " يا إلهى ! كم هو سريع البديهة ، ألا تلاحظ هذا ؟ "

قال ديلان : " أنت مجرد وغد طماع ، لكنك ارتكبت خطأ كبيراً . هل تذكر ما قلت لى ؟ حيث قلت إنك سمعت أنها رفضت العرض كيف تأتى لك

Twitter: @alqareah

معرفة ذلك ؟ لقد رحلت فانيسا قبل أن تغير كيت رأيها وتقرر قبول الإرث . لقد سمعت أنت بالأمر من فانيسا " .

" لقد أخبرنى أندرسون " .

" أجل ، هذا هو ما افترضته فى البداية . ولقد اتضح أن أندرسون له ذاكرة مدهشة . ولم يكن قد تحدث معك حتى ذلك الحين . أنت تعرف يا نيت ، أننى أتابع الوقت بصورة جيدة . وأعرف أنه لم تكد تمر عشر دقائق على مغادرتنا المكتب عندما تحدثنا أنا وأنت ، وأندرسون يتذكر أنه تحدث معك ؛ لكنه يقسم أنه احتاج على الأقل لخمس عشرة دقيقة حتى ينهى الحديث مع رجال الشرطة الذين جاءوا لاصطحاب روجر لحوزته المسدس ، وبعد ذلك ذهب لمكتبه ليجيب على مكالمتك ، تعلم ؟ يمكن لسجلات الهاتف أن تثبت هذا " .

" تخمين لطيف يا ديلان ، لكن لا يمكن لهذا أن يشكل دليلاً يعتمد عليه " .

قال ديلان : " لا أعتقد أنك مصيب . سوف تشى فانيسا بك ، ثم أومأ تجاهه وقال : " انظر إليها ، إنها تشاهدك ، وإذا كانت النظرات ... حسناً ، دعنا نقل إنها ليست أكبر معجبيك الآن . وعندما تعلم ما الذى ينتظرها ، فستوافق على عقد اتفاق معنا " .

وكم كان الحديث عن التوقيت ملائماً .

فبينما كان يتم اقتياد فانيسا لتجلس فى المقعد الخلفى لسيارة الشرطة انفجرت صائحة : " أنا لم أفعل شيئاً لقد كانت فكرته هو . أنا بريئة " .

وسمعها الجميع .

ابتسم ديلان ابتسامة صادقة وقال : " أسمعت ؟ "

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الفصل الثانى والأربعون

جلست كيت فى حجرة أحد ضباط الشرطة ، وكان كلاين بجانبها وديلان على الجانب الآخر . وقد تم استجوابها من قبل كل رجال الشرطة ، ربما باستثناء حاكم المدينة !

كيف عرفت بأمر السلك الذى يجب عليها قطعه ؟ لقد أخبرها ، من الذى أخبرها ؟ بائع الزهور . كيف علمت أن الرصاصة لن تسبب تفجير القنبلة ؟ الأمر بسيط . لقد نزعت فتيل القنبلة ، فبعد أن قطعت السلك الأزرق أزاحت القاعدة السفلى ووضعتها بداخل أحد الدواليب . لم فعلت هذا ؟ لقد قال إنه يلزم خلعها ولم تعلم هى سبباً لهذا .

كانوا يريدون منها أن تتذكر كل كلمة قالها لها بائع الزهور . بدأ أحد الضباط استجوابها ، ثم عاود آخر سؤالها عن كل شيء من البداية . وكررت على مسامعهم المحادثة الهاتفية خمس مرات على الأقل ، كل هذا دون أن تفقد صبرها .

اندهش ديلان بمدى صبرها ، فقد كانت تبدو متماسكة لأعصابها .

هل حاولت الخروج من المكتبة ؟ بالطبع حاولت ، لكنها وجدت الباب مغلقاً . ولقد حاولت ركل الباب ؛ لكن الباب الخشبى الصلب لم يستجب . وفكرت فى الخروج من النافذة قبل نزع فتيل القنبلة لكنها لم تكن قادرة على رفع إيوان

Twitter: @alqareah

حتى النافذة ، حيث كان يزن حوالى مائتين وثمانين رطلاً . لم تكن تستطيع حمله إلى مسافة آمنة ، وكان من المستحيل جره كذلك .

كان عامل الوقت حاسماً ، وشعرت كيت أنه لم يعد أمامها خيار ، لابد لها من تفكيك السلة .

لكن كان الجميع يعلم أنه كان أمامها اختيار آخر ، فقد كان بإمكانها أن تهرب وتنقذ حياتها هى ، ولقد كشف عدم تفكيرها ولو للحظة فى ترك إيوان عن طبيعة شخصيتها .

كان ديلان معهما طيلة الوقت ، محاولاً تقليل عدد الأسئلة لأقل حد . وبمجرد شعوره بأن رجال الشرطة والمباحث الفيدرالية حصلوا على كل المعلومات الكافية طلب منهم إنهاء الاستجواب والسماح لها بالخروج .

شعرت كيت بالامتنان لإنقاذه لها . لقد كان يومها مريعاً ... ولم ينته بعد .

ففى السابعة مساءً دخلت كيت وديلان مكتب سميث وويسون . وعلى مدار الساعتين التاليتين استمعت كيت بكل ذوق لمستشارى كومبتون ومحاسبيه المتعجرفين وهم يقدمون تقاريرهم . وقد جلس ديلان بجوارها عاقداً ذراعيه ، متحلياً بالصمت طيلة الوقت .

كان سلوك هؤلاء الرجال ، بستراتهم السوداء وقمصانهم البيضاء ورابطات عنقهم المشدودة ، سلوكاً محيراً . فقد كانوا يتصرفون كما لو كانوا يملكون المال بأنفسهم ، وكانوا يمازحونها بالفعل حينما قالوا لها إنهم سيواصلون فى المستقبل إدارة المال بنفس الصورة التى طالما أداروا بها المال فى السابق ، كانوا يريدون منها التوقيع على عدد من الاستمارات والأوراق التى تعطيهم الحق فى الاستمرار فى تحكمهم فى المال ، وأكدوا لها جميعاً أنها ستتسلم منهم تقريراً سنوياً حتى تكون على معرفة دائمة بكل شىء .

بعد أن انتهوا من حديثهم المتعالى شاهدوها وهى توقع الأوراق التى جهزها أندرسون ، والتى تتيح لها رسمياً الحصول على الإرث ، وبمجرد انتهاء إجراءات نقل الثروة أعلن المحامى أنه لا توجد أية إجراءات أخرى ، وأن جميع رغبات كومبتون سيتم تنفيذها .

Twitter: @alqareah

بدأ الرجال فى جمع أوراقهم استعداداً للمغادرة ؛ لكن كيت أشارت لهم بأن يظلوا جالسين ووقفت لتخاطبهم ، وبعد أن شكرتهم لإخلاصهم فى العمل أخبرتهم أن خدماتهم لم تعد مطلوبة .

نزل الخبر كالصاعقة على كل الموجودين .

حافظ أندرسون على وقاره على الرغم من أنه كان يود إظهار فرحته .

ثم قفز أحد المستشارين واقفاً وقال : " ماذا ستفعلين بكل هذا المال ؟ "

ثم وقف آخر معترضاً وقال : " لم يكن كومبتون يرغب فى أن تضيعى كل ما حققه فى حياته هباءً ، وأنا - بل فى الواقع - نحن قلقون من افتقادك للخبرة الكافية فى مجال إدارة المال ، أليس هذا ما ستفعلينه ؟ أن تضيعى المال هباء ؟ "

رفع أندرسون يديه عندما وجد أنهم بدأوا فى الحديث معاً وقال : " إن ما تفعله الآنسة ماكينا بأموالها لم يعد يخصكم فى شىء ، يمكنكم إرسال فواتيركم إلى مكتبى وسأقوم بمراجعتها " .

قال أحد الرجال لـ " ديلان " فى يأس : " بالتأكيد أنت تعلم أن هذا خطأ بالغ ، أرجوك تحدث معها " .

استرخى ديلان فى كرسيه ، وهو لا يزال عاقداً ذراعيه ، وعلى وجهه ارتسمت ابتسامه استمتاع بما يحدث ، ولم يستجب له إلا بهز كتفيه .

احمرَّ وجه الرجل الغاضب حتى كاد يماثل لون رابطة عنقه الحمراء وقال : " لكن هل لديها أية فكرة عما ستفعله بـ .... ؟ "

قاطعته كيت قائلة : " أجل ، أنا أعلم " ، ثم بدأت فى تجميع الأوراق المتناثرة على المائدة أمامها ، وقالت : " سوف أتبرع بها " .

قال آخر : " لكن ... لكن ... " .

سألها ثالث وكان يبدو عليه المرض : " لمن ستتبرعين بها ؟ "

أجابته قائلة : " لدىّ أفكار عديدة . وسوف أناقشها مع أختىّ قبل اتخاذ أى قرار ، لكنى راغبة فى إنشاء معهد أبحاث ، فكما تعلمون فقد ماتت والدتى إثر إصابتها بمرض خبيث . وأنا أفكر أيضاً فى إقامة جناح لعلاج السرطان فى

Twitter: @alqareah

مستشفى سيلفر سبرينج ، إلا أننى واثقة من شىء واحد ، مهما كانت الجهة التى ستنفق فيها تلك الأموال ـ فلابد أن تحمل اسم أمى ليا ماكينا " .

بدا عليهم الذعر الشديد .

قال الرجل ذو رابطة العنق الحمراء : " سوف يتقلب كومبتون فى قبره ، فهو لم يكن يلقى أدنى اعتبار لذلك الجزء من العائلة " .

اتجهت كيت صوب الباب ، لكنها استدارت عند سماعها التعليق الأخير وفكرت للحظة قبل أن تجيب قائلة : " شكراً لك ، يا له من شىء لطيف أن تقول هذا ! " .

Twitter: @alqareah

الفصل الثالث والأربعون

لم يبد لـ " كيت " المنزل بمثل هذا الجمال من قبل ، فعلى الرغم من أن المنزل القديم يبدو فى حالة سيئة ، حيث كان بحاجة لإعادة الطلاء وتركيب نوافذ جديدة ، إلا أن كيت كانت تراه جميلاً دوماً .

وفى الواحدة كانت تدخل فراشها وتسحب الأغطية لتنام بجوار ديلان ، والذى كان نائماً بالفعل ، فبعد أن أخذت حماماً ليساعدها على الاسترخاء ، ومع كل التعب الذى تشعر به ، كانت متيقنة أنها ستنام فور وضع رأسها على الوسادة .

كان عليها فقط أن تسحب الوسادة من تحت رأسه أولاً ، وعندما استرخى جسدها على الفراش بدأت تشعر بجسدها يرتجف ، وفى خلال ثوان شعرت بأنها تهتز بعنف دون أن تعرف السبب ، وكأنما كان الفراش يهتز بها . وشعرت أنه لو كان فراشها مثبتاً على عجلات لكان قد تحرك بالتأكيد لأى مكان فى الحجرة .

استيقظ ديلان من نومه ، ورفع رأسه وبعد أن نظر إليها ضمها إليه .

استكانت كيت فى أحضانه مريحة رأسها على صدره ، وشعرت بالهدوء والراحة .

قالت له : " آسفة أننى أيقظتك . لكننى لا أستطيع منع نفسى من الارتجاف ، ومع أننى لست أشعر بالبرد " .

Twitter: @alqareah

ربت على ظهرها وقال : " إنك متأثرة بما حدث اليوم ، فقد تملكك الخوف لفترة طويلة مما أدى إلى زيادة إفراز الأدرينالين فى عروقك " .

همست له بعد دقيقة من الصمت قائلة : " هل كنت خائفاً ؟ "

قال لها وقد تذكرها وهي داخل المنزل مع القنبلة وذلك القاتل عديم الرحمة : " نعم ، كنت خائفاً " .

كم شعر بالذعر عندئذ .

" ديلان ؟ "

" نعم يا بيكل " .

سمعته يتثاءب وهى تقول له : " لقد كنت أفكر .. "

" بالتأكيد ليس هذا شيئاً طيباً " .

قالت له بصوت مرتعش : " لقد وثقت به ، كان علىّ أن أثق به ، وأن أثق فى كل ما قاله لى ... "

قال لها محاولاً إراحتها : " ما الذى كان سيدعوك لعدم الثقة بـ " نيت " ؟ فهذا الوغد رجل شرطة ، كان مفترضاً بك أن تثقى به " .

قالت له : " كلا ، ليس نيت ، بل أعنى بائع الزهور . لقد كان علىّ الوثوق به " .

استند ديلان على مرفقه ومال على جانبه منتظراً منها أن تكمل .

" لقد اتبعت تعليمات رجل اعترف لى بأنه يحب تفجير الأشياء .. آه ، يا إلهى ! ... "

وضعت يديها على عينيها ، فقد كانت تشعر الآن بتأثير كل ما مرت به عليها .

" لم يكن لديك خيار ، أليس هذا هو ما قلته لى ؟ كان عليك أن تثقى به " .

لم تكن مستعدة للتفكير بتعقل ، فقالت له : " نعم ، أنا أذكر أننى قلت للجميع إنه لم يكن لدىّ خيار . لكن أتعلم ما الذى لم أخبرهم به بخصوص بائع الزهور ؟ "

قال وهو يبعد يدها عن وجهها : " ماذا ؟ "

Twitter: @alqareah

قالت له : " إننى أشعر بالأسى من أجله ، هل أنا مجنونة لشعورى هذا ؟ "

قبّل جبينها وقال : " نعم ، قليلاً " .

تذكرت سلة الزهور وشعورها بالذعر وهى تقطع السلك الأزرق ، وتداعت أفكارها ووجدت نفسها تشعر بالغضب من ديلان .

دفعته بعيداً عنها وقالت له : " لقد دخلت المنزل ، وأنت تعلم أن به قنبلة قد تنفجر فى أى لحظة ، كان من الممكن أن تلقى حتفك ! لِمَ فعلت مثل هذا العمل المجنون ؟ "

" لقد كنت أنت بالداخل ، هذا هو السبب " .

نظرت له قائلة : " لكن فريق مكافحة المتفجرات كان هناك . وكان ينبغى عليك أن ... "

كرر كلامه بصرامة قائلاً : " لقد كنت بالداخل " .

هزت رأسها قائلة : " أنت تخاطر بصورة سخيفة " .

" لقد سمعت هذا التعليق قبل ذلك ، منك أنت على وجه التحديد " .

حاول ثانية ضمها إليه لكنها تجنبته قائلة : " ومتى قلت أنا ... ؟ "

تنهد وقال : " فى بوسطن وبعد خضوعي لعملية جراحية ... ربما فى اليوم التالى ، لقد أفقت ورأيتك ، كان شعوراً طيباً أن أعلم أنك هناك بجانبى ، لكن لم أفهم السبب ، لقد كنت دوماً تسببين الإزعاج لى .. "

" ليس صحيحاً " .

" كلما أتيت إلى ناثان باى كنت تفعلين شيئاً يثير ضيقى ".

كانت تشعر بالسخرية فى صوته ، فسألته قائلة : " أعطنى مثالاً " .

" إذا رددت أنت على الهاتف ، وكانت المكالمة لى فإنك كنت تؤلفين قصصاً تثير الأعصاب " .

قالت مدافعة عن نفسها : " كلا ، لم أفعل " .

" لقد أخبرت جانى كالاهان أننى التحقت بفرقة المهام الخارجية بالجيش الفرنسى " .

Twitter: @alqareah

" حسناً ، ربما فعلت هذا مرة واحدة ، لكنها كانت من الغباء لدرجة أنها صدقت هذا الكلام . ثم إنه لم يكن يجدر بك مواعدتها من الأساس " .

قال وهو يقبل رأسها : " لقد فقدت العديد من الصديقات بسببك . لكن أسوأ ما فعلته هو ... "

" نعم ؟ "

" هو أنك كنت تتجاهلينني ، لقد كان هذا يصيبنى بالجنون " ، ثم تثاءب بشدة وأضاف : " هل تعتقدين أنك ستنامين جيداً هكذا ؟ "

" ماذا تعنى ؟ "

ولم يكن بحاجة للشرح حيث كان قد ضمها إليه بشدة .

فى العاشرة من صباح اليوم التالى ، دخل ديلان مكتب المأمور دراموند والذى كان متلهفاً للحديث معه .

قال دراموند : " أغلق الباب واجلس ، فأنا أريد أن أسمع منك عن كل شىء ، هل شك هالينجر للحظة فى أنك كشفت أمره ؟ "

وضع ديلان شارته ومسدسه على المكتب وقال : " كلا ، لم يعرف مطلقاً " ، ثم جلس وأخبره عن كل ما حدث وبعد أن انتهى قال له : " لم أكن لأستطيع تفسير كل الأمر فى الوقت الملائم لو لم تكن قد ساعدتنى . فبالتأكيد لم أكن أرغب فى أن أذهب إلى قسم شرطة سافانا ، وليس بجعبتى إلا مجموعة من الشكوك والتخمينات ، خاصة أنه عمل معهم لفترة من الوقت " .

أومأ دراموند وقال : " عندما سألتنى إذا ما كان بإمكانك إجراء تحقيق جانبى فى أحد الموضوعات ، ثم أخبرتنى عن تلك الملاحظة العجيبة التى قالها هالينجر .... "

أكمل ديلان جملته قائلاً : " الخاصة بأنه سمع أن كيت رفضت قبول الأموال " .

" أجل ، كنت تشك فيه بالفعل لكنك كنت تقاوم تلك الفكرة ، وكل ما فعلته أنا هو أننى ساعدتك قليلاً . فبعد قضائى أربعين سنة فى تنفيذ القانون أقول لك إننى تعلمت شيئاً أو اثنين ، وأحد هذه الأشياء هو ضرورة الحصول

Twitter: @alqareah

على المعلومات بسرعة . ولم يستغرق الأمر من الإجراء بضع مكالمات بسيطة للتحقق من بطاقات الائتمان والإيصالات الخاصة بـ " نيت هالينجر " وفانيسا ماكينا ، وأجد أنهما كانا فى نفس الأماكن وفى نفس الأوقات ، ويبدو أنهما قد أمضيا وقتاً سوياً فى كانكون منذ ستة أشهر " .

أكمل ديلان قائلاً : " والتأكد من العلاقة الآثمة التى جمعتهما كان هو أهم جزء فى الموضوع " .

سأله دراموند : " ماذا عن جاكمان ؟ "

" لقد أطلقوا سراحه " .

" نقص الأدلة ، أليس كذلك ؟ "

أومأ ديلان بالإيجاب .

قال دراموند : " يا للعار " .

ثم واصلا الحديث عن القضية لدقائق أخرى ، بعدها قام دراموند بتغيير الموضوع .

قال وهو يسترخى فى كرسيه مشبكاً يديه خلف رأسه : " سوف أتقاعد قريباً " .

" نعم ، لقد سمعت هذا " .

" لكنى سأظل في نفس المكان بالطبع ، فالمكان هنا جميل للغاية " .

وافقه ديلان قائلاً : " هنا لا تقلق أبداً بخصوص المرور ، وهذا شىء أقدره جيداً ، لكن الأمر فى بوسطن مختلف للغاية " .

" هل تحب صيد الأسماك ؟ "

قال له : " نعم "

" توجد مناطق عظيمة تصلح لصيد الأسماك هنا ، هل فكرت فى الاستقالة من عمل الشرطة ؟ "

" كلا " .

" شىء طيب ، فنحن بحاجة لمثلك من الرجال وأنت بحاجة للتغيير فى حياتك . فهنا لا توجد جرائم قتل ولا انفجار قنابل ، وسوف تكون كيت حديث البلدة لسنوات قادمة ، فهى بطلة حقيقية ، أليس كذلك ؟ "

Twitter: @alqareah

" نعم ، إنها كذلك " .

" كما قلت ، فأنا سأتقاعد قريباً ، ولربما بقيت في موقعي لستة أشهر تالية ، ما رأيك ؟ هل سيكون ذلك الوقت كافياً لك ؟ "

لقد اختفى ديلان .

سمعت كيت صوت انغلاق الباب الأمامي فور استيقاظها ، فهبت من فراشها ، ثم سمعت صوت سيارة وشعرت لحظتها بحنق شديد ، كيف يتأتى له أن يغادر بهذه الصورة ، دون حتى كلمة وداع أو أن يعدها باللقاء ثانية ؟

غمغمت قائلة : " لا أعتقد ذلك " .

ألقت بالغطاء بعيداً وقفزت من فراشها لتلحق به وتلومه ؛ لأنه لم يكترث حتى بأن يقول لها كلمة وداع ، لكنها عادت إلى عقلها قبل أن تغادر حجرة النوم .

خطر لها أنه ربما يكون قد ترك لها رسالة ، لكنها لم تكن متعجلة لقراءتها ، فلن تسبب لها سوى الألم والحسرة . لهذا ارتدت ملابسها دون تعجل واتجهت للطابق الأسفل . وعندما مشت بجوار حقيبته توقفت والتفتت إليها ، الآن هي تشعر بالغباء الشديد ، فهو لم يرحل إلى بوسطن بعد .

لكنه سيرحل اليوم بكل تأكيد ، فكل شيء مجهز استعداداً لرحيله ، أليس كذلك ؟ ولقد أكدت لها تلك الشكوك ورقة صغيرة وجدتها في مطبخها حيث كُتب عليها رقم وميعاد الرحلة . كما كان رقم هاتف مكتب الطيران مدوناً على أعلى الورقة .

قالت لنفسها : " لقد كنت تعلمين أن هذا سيحدث لا محالة ؟ "

تنهدت بعمق ، نعم ، إنها تعلم . لكن هذا لم يهون الأمر عليها ، كيف ستقدر على أن تودعه ؟ لقد أحست بأنها امرأة محطمة بمجرد التفكير في ذلك . كم سيبدو الأمر مريعاً لو أنها بكت . ودعت الله في نفسها ألا تبكي ؛ لأنه سيكون هناك وقت كاف لعمل ذلك بعد رحيله .

كان من السخف أن تترك نفسها عرضة للقلق أكثر من هذا ، فهو على وشك أن يهجرها ، بكل بساطة . الإفطار ، نعم ، ستعد لنفسها طعام الإفطار لأن هذا

Twitter: @alqareah

هو ما يفعله أى إنسان عادى عاقل ، وبعد أن تنتهى سوف تبدأ يومها ، وبقية حياتها .. حياتها البائسة الغبية التى تعيشها فى وحدة متظاهرة بأنها فى غير حاجة لأحد بجوارها .

فتحت خزانة الطعام وسحبت منها علبة من القرمشات ، ولم تكلف نفسها عناء وضعها فى إناء ، وإنما وقفت تأكل من العلبة مباشرة وهى تنظر إلى الحديقة النامية .

كيف سيتعامل ديلان مع موقف الوداع ؟ بأسلوبه الخاص طبعاً ، هذا ما تراءى لها ، نعم ، أسلوبه الخاص ، فهو محترف فى هذا الأمر ، خاصة مع كل خبرته التى اكتسبها فى هذا المجال ، لابد أنه قام بوداع العديد من النساء .

والآن أصبحت كيت إحدى هاتيك النساء .

كيف سمحت لنفسها بأن تكون بمثل هذا الغباء ؟ والآن لا يمكنها أن تلوم إلا نفسها على ما حدث ، فـ " ديلان " لم يخدعها ويوقعها فى حبائله ، فقد كانت تعلم منذ البداية ما كانت مقدمة عليه .

كثيراً ما أمضت العطلات الأسبوعية فى ناثاى باى مع جوردان وأفراد عائلة بوكانان . وفى كل عطلة كان ينضم إليهم ديلان وإخوته ، ولم يكن الهاتف يتوقف عن الرنين ، وكانت تقوم نساء عديدات بالاتصال ، وكلهن يسألن عن ديلان .

كان هذا يصيبها بالجنون ، ولا يزال ديلان نفسه يصيبها بالجنون .

لابد لها أن تحافظ على هدوئها حتى رحيله ، وبالتأكيد لابد أن تفكر فى شيء مناسب لتقوله .. وتمنت أن يخطر لها هذا الشيء الآن ، ثم سمعت صوت الباب الأمامى وهو ينفتح .

نادى عليها قائلاً : " كيت ؟ "

كان واقفاً أمام الباب بشكله الوسيم ، لا عجب أن النساء يتهافتن عليه ؛ فقد كان لا يقاوم .

قالت له : " هل أنت راحل ؟ " ، يا له من شيء ملهم فعلاً !

" بعد قليل ، لكن .. "

Twitter: @alqareah

قاطعته قائلة : " أرجوك ، لست بحاجة لأى تفسيرات ، وعموماً أنا أقدر مساعدتك .. أنت تعلم ؛ كل هذا الجنون ، لكن حان وقت عودتك لمنزلك الآن ، فحياتك الحقيقية فى بوسطن " .

التمعت عيناه ، ترى فيم يفكر ؟ ولم كان يبدو عليه الاستمتاع بما يجرى هكذا ؟ فلحظات الوداع ليست مسلية أبداً .

أكملت قائلة : " كما أن حياتى هنا . وأنا لن أنقل شركتى إلى بوسطن . فمكانى هنا . ولقد شاهدت الفيديو وأنا أعلم أننى لا أشبه كومبتون أبداً . لكن سماعى لما قاله جعلنى أومن أنه لا حاجة لى بالإسراع فى العمل هكذا ، ولا أريد أن أقضى حياتى وأنا أفكر فى بناء شركتى فقط . سوف أتوسع فى العمل ، لكن بالسرعة التى تناسبنى ، ومع ذلك، فستكون هناك أوقات أزور فيها جوردان فى بوسطن وأعتقد أنه مكتوب علينا أن نلتقى مصادفة ، فهو شىء حتمى ، ولا أريد لما حدث بيننا أن .. لِمَ تبتسم هكذا ؟ "

" لا تقولى لى إنك ستعطينى تلك المحاضرة الخاصة بضرورة نسيان ما حدث فى الماضى وأن نعيش الحاضر ، اتفقنا ؟ "

حسناً . إنها لن تفعل ، فقالت : " الوداع . هذا هو كل ما أريد أن أقول " .

خطر لها أن تقبله على خده ، وتخبره بأنها ستفتقده لكنها قررت العدول عن ذلك . فهى تخاف إن اقتربت منه أن تلقى بنفسها فى أحضانه وتبدأ فى البكاء .

سألها قائلاً : " هل جاء دورى فى الحديث ؟ "

فكرت فى نفسها قائلة : " ها نحن قد بدأنا ، الوداع الهادئ " .

قالت له وهى تشد جسمها : " بالطبع " .

كان يقف مستنداً على الباب كما لو كان لديه كل ما يحتاج من وقت وبدأ الحديث قائلاً : " لم أكن أحب تناول قطع المخلل فى صغرى ، لكن مع مرور الوقت أجد أننى أحبها الآن " .

اعترفت فى قرارة نفسها أن هذه بداية مبتكرة للحديث .

" وأنا أدعوك بقطعة المخلل بيكل " .

Twitter: @alqareah

نظرت إليه عابسة .

ابتعد عن الباب وقال : " يا إلهى ! فلتفهمى ما أعنى يا كيت " .

قالت له : " أنا أفهم ما تقول ، لكنك أيضاً تحب أنواع الأطعمة الأخرى . مثل : الزيتون الأخضر والبسكويت والذرة الحلوة والبيتزا والفلفل الحار ... "

" كلا ، غير صحيح . فكل هذه أطعمة محببة ، لكن .. لا أحب سوى المخلل " .

" إن هذا الوداع غريب حقاً .. "

" أنا لا أقول لك وداعاً ، وإنما أقول لك إننى أحبك " .

" إنك تحب ... ماذا ؟ كلا ، لا تقل هذا " وكانت تتحدث ملوحة بصندوق القرمشات مما جعلها تتناثر فى كل مكان ، وأضافت قائلة : " لا تقل .. لا يمكنك " .

" كل مرة كنت أذهب فيها إلى ناثاى باى كنت تتدخلين فى حياتى العاطفية . لقد كنت مزعجة للغاية . وعندما لم تفسدى الأشياء ، كنت تتصرفين وكأننى غير موجود كلية . كنت أغضب منك طيلة الوقت . لكنى كنت أعود دوماً طلباً للمزيد . ثم اتضح لى أننى كنت أتأكد دائماً من وجودك بالمنزل قبل الذهاب إليه فى العطلات ، نعم أنا أحبك . كل ما فى الأمر أننى احتجت لبعض الوقت لإدراك هذا . وعندما فعلت ، بدأت أدعوك بـ " بيكل " فقط لكى أثير جنونك " .

" أنت تعلم أنه لم يرق لى مثل هذا الاسم " .

" وماذا فى هذا ؟ لم تكن فكرة وقوعى فى حبك تروقنى أنا أيضاً ، فدائماً ما اعتقدت أنك تتجاهليننى وهو ما .. أصابنى بالجنون " .

لوحت بالصندوق تجاهه وهى تقول : " ماذا تعنى بقولك إننى كنت أتجاهلك ؟ "

" أنت تبادليننى الحب يا كيت ، ولقد استلزم منى التأكد من هذا وقتاً طويلاً أيضاً . وأعتقد أنك تبادليننى الحب منذ فترة بعيدة . لكنك فقط لم تدركى هذا " .

هزت رأسها نافية وقالت : " كلا " .

Twitter: @alqareah

اقترب منها وهو يقول : " بل نعم ، وأنا أحبك " .

كانت تخشى تصديق هذا فقالت : " هل تخبر كل صديقاتك بأنك تحبهن قبل أن تهجرهن ؟ إن هذا تصرف وضيع " .

" جيل مردوك " .

تراجعت متجهة نحو غرفة المعيشة وهى تسأله : " مَنْ ؟ "

كرر وهو يقترب منها قائلاً : " جيل مردوك ، عندما اتصلت بى فى المنزل قلت لها إننى لم أخرج من السجن بعد " .

" لا أذكر ما .. "

أضاف وهو يقترب منها وهى تواصل التراجع قائلاً : " هيثر كونروى ، لقد أخبرتها أنك زوجتى ، لكننا نخفى خبر زواجنا عن عائلتنا " .

ابتسمت كيت فقد نسيت بالفعل هذا الموقف وقالت : " فى الواقع إن جوردان كانت صاحبة تلك الفكرة ".

" ستيفانى دافيز "

عضت شفتها السفلى وقالت : " أنا لا أذكرها " .

قال مذكراً إياها : " لقد قلت لها إننى لا أستطيع الخروج معها ؛ لأننى كنت مصاباً بالطاعون وموضوعاً فى الحجر الصحى " .

" لقد كانت تلك المكالمات المتواصلة تزعج الناس " .

" مثل مَنْ ؟ "

" كانت تزعج والدتك " .

بدا عليه الاندهاش للحظات قبل أن ينفجر فى الضحك قائلاً : " أمى ؟ "

هزت كتفيها وقالت : " وأعترف أنها كانت تزعجنى أنا أيضاً " .

كان يبدو عليه السرور بسماع هذا ، فلوحت بالصندوق تجاهه مطيحة بالرقائق فى كل مكان ، حيث سقط بعضها على طاولة الطعام بينما وقعت اثنتان على شعرها . إنها لم تتصرف بهذه الصورة من قبل . كان ديلان قد حبسها فى الركن ولم يكن هناك وسيلة للخروج وسألها قائلاً : " ولِمَ كنت تنزعجين يا كيت ؟ "

Twitter: @alqareah

كانت تخشى أن تصدقه ، فلا يمكن أن يكون واقعاً فى حبها .. أليس كذلك ؟ كانت هناك وسيلة وحيدة للتأكد من ذلك : الالتزام . فإذا كان هناك شيء واحد سيجعله يختفى من أمامها فهو الحقيقة .

قالت له : " لأننى أحبك " .

لكنه لم يختف ، بل ابتسم . فكررت قولها وهى ترسم العبوس على وجهها : " أنا أحبك . هيا ، الباب خلفك تماماً " .

طوقها بذراعيه وانحنى قليلاً حتى ثبت عينيه فى عينيها وهمس قائلاً : " تزوجينى إذن " .

Twitter: @alqareah

Twitter: @alqareah

الخاتمة

بعد ظهيرة أحد الأيام الرائعة ، دخلت كيت بصحبة أختيها إيزابيل وكيرا إلى مقر مصرف ناشيونال بنك فى سيلفر سبرينج ، وبكل سعادة قمن بتدمير حياة ثلاثة أشخاص .

كم كان يوماً رائعاً بالفعل .

بناءً على تعليماتها قام أندرسون بالحديث مع رئيس المصرف الجديد المدعو آندى رادكليف وقام بترتيب عقد الاجتماع . وكانت هناك مجموعة من الأشخاص مجتمعين فى مكتب رادكليف . حيث كان كل من محاسب ليا ماكينا السابق المحتال الذى يسمى تاكر سيمونز وزوجته البلهاء راندى جالسين فى انتظار النقل المتوقع للكية شركة كيت إليهما . كان إدوارد والاس حاضراً أيضاً ، فقد كان هو الشخص المسئول عن إعطاء القرض ، والذى قام بوضع بعض الإضافات على أوراق القرض التى وقعتها ليا .

كان المأمور دراموند واقفاً فى البهو منتظراً الأخوات الثلاث ، ودخل معهن إلى المكتب ، رفضت إيزابيل وكيرا الجلوس واكتفيتا بالوقوف بجوار المأمور قرب الباب .

لم تقم كيت بتقديم نفسها أو إلقاء التحية على أحد ، وإنما ناولت الرئيس ملفاً وقالت له : " بداخل هذا الملف ستجد أوراق القرض التى وقعتها أمى ليا

Twitter: @alqareah

ماكينا وستلاحظ أنها وضعت كل ما تملك كضمان ، والآن أرجو منك إلقاء نظرة على النسخة الأصلية التى توجد هنا فى المصرف " .

قال والاس معترضاً : " هل قمت بالتسلل إلى ملفات المصرف . هذا غير قانونى " .

قالت كيت : " غير قانونى ؟ هل سمعت هذا أيها المأمور دارموند ؟ "

قال رادكليف مانعاً والاس من الاستمرار فى الحديث : " لقد قمت أنا بسحب الملف من أجل الآنسة ماكينا ثم استدار نحو كيت قائلاً : " والآن ، ما الذى أستطيع فعله من أجلك ؟ "

سألته قائلة : " هل ترى الكلمات التى تمت إضافتها ؟ إن من قام بتزوير هذه الوثيقة لم يبال حتى بمحاولة تقليد خط والدتى " .

قرأ رادكليف الكلمات المكتوبة قائلاً : " وكل ممتلكاتى بما فيها شركة كيت ماكينا ، نعم لا شك أنه تمت إضافة هذه العبارة " .

نظر الجميع إلى والاس والذى هب واقفاً وهو يقول : " أجل ، أنا أذكر الآن ، لقد نسيت أن أضيف هذه العبارات فى وقتها ، ولقد أجريت بحثاً .. نعم ، ووجدت أن ليا ماكينا كانت شريكة فى شركة كيت ماكينا " .

قالت راندى سيمونز مخاطبة كيت : " عذراً لمقاطعتك ولكن من أنت ؟ "

لم تنظر كيت حتى إلى المرأة وأجاب المأمور دراموند بدلاً عنها قائلاً : " إنها كيت ماكينا .

أمسكت راندى بحقيبة يدها وقالت : " أعتقد أنه يجدر بنا الرحيل الآن يا تاكر ، فلا يوجد ما يدعونا للبقاء " .

قال لها المأمور دراموند آمراً : " اجلسى مكانك " .

قال تاكر : " هل لى أن ألقى نظرة على أوراق القرض ؟ " ثم أخرج نظارته وارتداها ، ومال للأمام وبدأ يقرأ الأوراق المضاف إليها كلمات السيد والاس .

لابد أنه لاحظ الدليل الدامغ حيث إنه تصلب وتراجع برأسه ، وأشار بيده لـ " والاس " حتى يتوقف عن الحديث ، كان يحاول ألا يبدو ملحوظاً وهو يهز رأسه بهدوء ثم يسعل ليجذب انتباهه ويهز رأسه ثانية محدقاً بعينيه .

Twitter: @alqareah

لكن تلك اللفتة لم تأت بمفعولها . حيث اندفع والاس فى الحديث حيث كان واثقاً من أنه لا يمكن لأحد إثبات شىء ضده .

" إن هذا سوء تفاهم كبير ليس إلا ، فلقد أضفت اسم شركة كيت ماكينا إلى قائمة الضمانات بعد أن أعلمت السيدة ماكينا بهذا التغيير " .

قالت كيت : " إذن فقد أعلمت والدتى " .

سعل تاكر وهو يهز رأسه مجدداً .

قال والاس : " لقد فعلت بكل تأكيد . حيث اتصلت بها وأعلمتها بالتغيير عبر الهاتف وقد جاءت هى إلى المصرف لتأكيد الأمر " . ثم استدار مخاطباً رادكليف قائلاً : " أحب أن أتم عملى كما يجب أن يكون ، وأحب أن أقوم بعملى بكل دقة . وسترى فى أسفل الصفحة أننى دونت التاريخ والوقت الذى تحدثت فيه مع السيدة ماكينا بالتحديد " .

سألته كيت قائلة : " هل تحدثت مع والدتى ؟ "

كان تاكر يحاول بكل السبل منع والاس من الاستمرار فى الحديث .

" نعم ، لقد تحدثت معها بكل تأكيد " .

" لابد أن هذا كان شاقاً عليك للغاية " .

" كلا ، لم يكن كذلك " .

" طبقاً للتاريخ الذى كتبته ، فلقد تحدثت مع والدتى بعد وفاتها بثلاثة أسابيع " ثم فقدت أعصابها عندئذ ، وقال : " لقد كانت أمى تحتضر ، وكنت أنت تعلم ذلك ، ولقد جاءت إليك طلباً لقرض حتى تدفع تكاليف علاجها . ولقد انتهزت أنت الفرصة التى سنحت أمامك . وتحالفت مع تاكر سيمونز وزوجته وتآمرتم أنتم الثلاثة عليها " .

سألته كيرا : " هل كنت تظن أن كيت سوف تقبل الأمر دون نقاش ؟ "

أضافت إيزابيل قائلة : " أم كنتم تظنون أنها ستدرك الموضوع بعد فوات الأوان ؟ عار عليكم ، لم تكن أمنا لتخاطر بشركة كيت أبداً " .

قالت كيت متسائلة : " كم خدعتم آخرين ؟ "

قال دراموند : " لا تقلقى يا كيت ، سأكتشف أنا هذا الأمر " .

قال والاس : " إذا كنت سأفقد وظيفتى بسبب هذه الاتهامات الباطلة ... "

Twitter: @alqareah

قاطعه دراموند قائلاً : " أشك أنك ستستطيع أداء عملك من داخل السجن " .

قالت راندى : " اذهب بى للمنزل الآن يا تاكر " .

قال لها دراموند : " لا أظن أنك ستذهبين للمنزل . فقد أمضى وكيل النيابة هذا الصباح فى فحص الأدلة ، وأعتقد أنه سيرغب فى توجيه الاتهام بالتآمر من الدرجة الأولى لكما ، ما رأيكم أن نذهب جميعاً إلى القسم الآن ؟ "

وبالفعل قاد دراموند ذلك الجمع البائس خروجا من المصرف .

وبمجرد أن هدأ المكتب استدار رادكليف إلى كيت وقال لها : " أؤكد لك أن المصرف سيظهر التعاون الكامل مع المأمور دراموند أثناء التحقيق . كما أننا مستعدون لسداد الجزء المستحق من قرض والدتك عن طريق القرض الآخر الذى سنعطيه لك دون ضمانات ، وإذا مررت بالمصرف غداً فستجدين جميع الأوراق جاهزة " .

قالت له كيرا : " أشكرك " .

رد عليها قائلاً : " من الواجب علىّ أنا أن أشكرك . فمصرف فيرست ناشيونال بنك فخور باختيارك له حتى يدير الأموال المخصصة للأعمال الخيرية التى وضعتها به ، تحت إشراف السيد أندرسون بالطبع " .

علت البسمة وجوه الأخوات عند مغادرتهن المصرف ، وفور خروجهن بدأت إيزابيل فى الضحك وقالت : " لقد أخذت لتوك قرضاً وتخليت عن ملايين الدولارات ، إنك لم تستخدمى ما ورثته من مال لسداد ديون قرض أمنا " .

قالت كيت : " لم تكن أمى لتسعد حين ترانى أفعل ذلك " .

سألتها إيزابيل : " وما عساى أفعل بالأرض التى أملكها الآن فى اسكتلندا ؟ "

" بعد أن تتخرجى اذهبى لتريها ، ثم قررى عندئذ " .

" ماذا عنك يا كيرا ؟ ماذا ستفعلين بالأموال التى تلقيتها ؟ "

هزت كيرا كتفيها وقالت : " لست متأكدة ، لكن أياً كان السبيل الذى سأنفقه فيه ، سأحرص على وضع اسم أمنا عليه " .

Twitter: @alqareah

وقفتا بجانب سيارة كيرا وانتظرتا بينما كانت كيرا تحاول إيجاد مفتاح سيارتها فى الحقيبة ".

قالت إيزابيل : " خمن ما سمعت ؟ لقد سمعت أغرب الأخبار ، لقد قام ريس كرويل بخطبة فتاة أوروبية على ما أعتقد " .

قالت كيرا : " يا للمسكينة ! " .

استحثتها كيت قائلة : " هيا أسرعى بإيجاد المفتاح ، فإن ديلان قادم لزيارتنا فى الظهيرة " .

قالت إيزابيل : " هل حددتما موعد حفل الزفاف وهل سأحضره ؟ "

" سوف يتحدد الموعد ، ونعم ، ستحضرينه بكل تأكيد " .

" كنت أعلم أنه مقدر لك الزواج من ديلان " .

قالت كيرا : " هذا لأنك ذكية للغاية فيما يخص الرجال " . ثم وجدت المفتاح وسرعان ما كن فى طريقهن للمنزل .

قالت إيزابيل : " أنا بالفعل ذكية فيما يتعلق بالرجال " .

قالت كيت مذكرة إياها : " لقد أردت منى أن أخرج مع نيت هالينجر ، هل كان هذا ذكاءً ؟ "

قالت إيزابيل بغضب : " لقد قدمت للرجل بعض المرطبات " .

توقفت كيت عن الاستماع لمحادثة أختيها عند وصولهن للممشى المقابل لمنزلهن . فقد رأت ديلان واقفاً أمام باب المنزل منتظراً إياها ، لابد أن رحلة الطائرة كانت مبكرة ، واجتاحها شعور من الفرحة .

كم بدا لها التخلى عن ملايين الدولارات ، وأخذ قرض من المصرف شيئاً تافهاً الآن .

لوح ديلان لها بيده وابتسم .

إنها الآن تملك كل شىء حقاً .

Twitter: @alqareah

الاحتراق البطيء

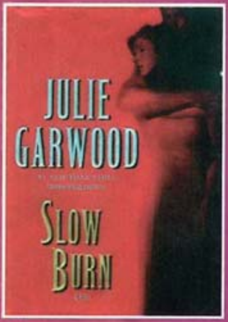

بعد رائعتها «Murder List»، التي تعد أفضل الكتب مبيعاً بحسبما جاء عن جريدة نيويورك تايمز، تقدم «جولي جاروود» أكثر رواياتها الرومانسية تشويقاً وإثارة، وهي قصة مليئة بالأحداث المثيرة والعواطف المتأججة.

خلال حياتها الناجحة في مدينة شارلستون الواقعة بولاية «ساوث كارولاينا» دائماً كانت «كيت ماكينا» قادرة على تحويل أي تحد يقابلها إلى نصر، ولكن يبدو الآن أن الأحداث تتجمع ضدها.. بصورة قاتلة.

فأثناء حضورها في ضيعة أحد الأصدقاء حفل استقبال أقيم على شرف فنانة مثيرة للجدل، كادت كيت تلقى حتفها في انفجار هائل، وبمجرد عودتها إلى المنزل تفاجأ «كيت» بأن شركتها المزدهرة، والتي بدأتها من الصفر، أصبحت عرضة للضياع منها، حيث اتضح أن والدتها استخدمتها كضمان لأخذ القروض التي تلقتها، ولا بد من سداد قيمة القرض الضخم خلال ثلاثة أسابيع، وبينما كانت كيت تترنح إثر الأخبار المفزعة جاء إليها صديق أختها المنفلت الأعصاب وبدأ في تهديدها.

ثم تتلقى «كيت» اتصالاً آخر من أقرب صديقاتها «جوردان بوكانان» والتي ستدخل المستشفى لإجراء جراحة في بوسطن، وعلى الرغم من كل ما يشغلها، تسرع كيت إليها لتكون بجانبها، وبمجرد اطمئنانها إلى صحة صديقتها تقع «كيت» في حب أخيها الذي يدعى «ديلان».

وبعد ذلك تعود «كيت» إلى منزلها لإنقاذ حياتها وعملها، لكن الأحداث تتوالى.

وبعد ذلك تعود «كيت» إلى منزلها لإنقاذ حياتها وعملها، لكن الأحداث تتوالى.

يذهب «ديلان» بإلحاح من جوردان للاطمئنان إلى «كيت» وهو يظن أن كل ما يحدث مجرد سوء حظ، حتى يكتشف أن هناك من يحاول الخلاص من «كيت ماكينا».

وتقدم لنا جولي جاروود بحنكتها وبراعتها كل عناصر التشويق والإثارة والشجاعة في حبكة درامية مليئة بالمفاجآت، وها هي جولي جاروود تقدم لنا مجدداً رواية مثيرة تأسر قارئها وصولاً إلى النهاية الشيقة.

نبذة عن المؤلفة

جولي جاروود هي مؤلفة العديد من الروايات الأفضل مبيعاً وفقاً لما تؤكده جريدة نيويورك تايمز، ومن هذه الروايات: Murder List, Killjoy, Mercy, Heartbreaker, Ransom, Come the Spring.

ولا يزال هناك أكثر من ٣٢ مليون نسخة من رواياتها يتم طبعها حالياً.

6 281072 050634
282203977

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ... ليست مجرد مكتبة